وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة _ غرداية _

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

مكانة المعرفة الإخبارية المحلية (البربرية) في الكتابة التاريخية المغربية في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

تخصص: المدرسة التاريخية المغربية

إعداد الطالب:

بلال قجيو

إشراف الأستاذ الدكتور:

علاوة عمارة

لجنة المناقشة:

تاريخ المناقشة: 11 جوان 2015

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
صالح بوسليم	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا	جامعة غرداية
علاوة عمارة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	الأمير عبد القادر –قسنطينة–
إبراهيم بحاز	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة غرداية
إسماعيل سامعي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	الأمير عبد القادر –قسنطينة–
محمد بن عميرة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر – 2 –

السنة الجامعية:

1435–1436هـ/ 2014–2015م

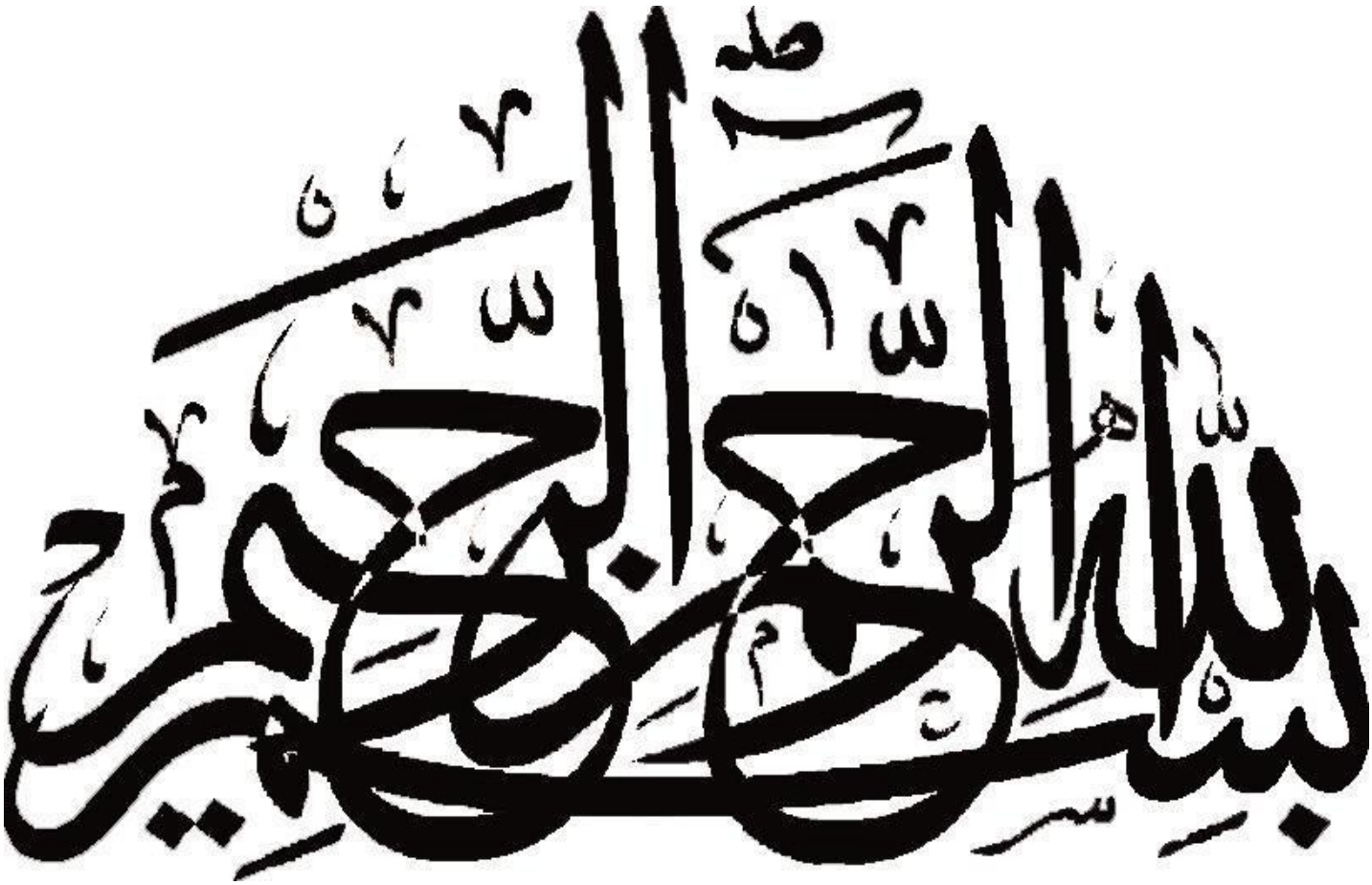
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

- صَدَقَ اللهُ العَظِيمْ -

سورة: النساء، الآية: 01.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدّم لي يد العون والنصيحة من قريب أو بعيد

أخص بالذكر:

والدي رحمه الله وأمي أطال الله في عمرها

الأستاذ الدكتور المشرف "عمارة علاوة" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة

من أجل أن يكون هذا العمل في المستوى المطلوب أسأل الله تعالى أن يجعل ذلك

في ميزان حسناته

ثم أرفع شكري واحترامي إلى اللجنة العلمية الموقّرة على ما أبدوه لي من توجيهات وتصويبات

كما لا يفوتني أن أتقدم بجميل الشكر والعرفان إلى كل أساتذة وعمال جامعة غرداية

إلى زملائي في دفعة ماجستير"2011-2012م"

إلى جميع الزملاء الذين أعانوني خلال فترة البحث

إلى هؤلاء جميعا خالص التقدير والعرفان

مـــقـدمـــة

مقدمة:

قبل الفتح الإسلامي لم تصلنا كتابات تاريخية مغربية محلية، على أن القوى الوافدة على المنطقة، كالفينيقيين، والرومان، والبيزنطيين... كانت لها معرفة تاريخية، وكذلك في العهد الإسلامي خلال القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني الهجري، لم تصلنا أية كتابة تبرز وجود معرفة تاريخية في بلاد المغرب الإسلامي.

غير أنه وفي النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وبظهور تواريخ عالمية بالمفهوم الكلاسيكي، وعلى الرغم من التوجه المشرقي للخلافة العباسية، فإنّ المغرب ستكون له مكانة في الإنتاج التاريخي، ويتجلى ذلك من خلال نماذج الكتابات التي ظهرت آنذاك، ككتب الفتوح، وكتب التاريخ العالمية، وكتب المسالك والممالك، وكتب ديوان الإنشاء والخراج.

هذه الكتابات المشرقية على الرغم من بعدها عن بلاد المغرب، فإنها أسهمت في بناء الهوية المغربية، وجعلت المغاربة يحسون بوعي تاريخي، وهو ما أدى في النهاية إلى نشأة فكر تاريخي مغربي، كان بداية بتدارس السيرة النبوية والأخبار، ثم ما لبث أن تطور إلى الاهتمام بالفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، ومنها تطوّر الأمر إلى ظهور الكتابات التاريخية بمختلف مصنّفاتها فألّفوا في الأنساب، وأيام العرب، وبدء الخليقة، وتاريخ الأنبياء، كما اهتموا بدراسة السيرة النبوية والمغازي، فضلا عن كتب الطبقات، والتراجم، والسلالات، والتواريخ المحلية والعامة.

وبظهور التيارات التاريخية المعاصرة، وعلى الخصوص بألمانيا، تم تناول هذه الكتب التاريخية بعدة مقاربات كانت أولها استعمالها كمصادر لدراسة الماضي، ثم كانت آخرها استعمالها لتتبع نشأة الفكر التاريخي وتطوره ضمن ما يعرف بالكتابة التاريخية، وقد تم تناول الكتابة التاريخية العربية بهذه الكيفية من خلال العديد من الدراسات التي أنجزها الباحثون العرب والمستشرقون،

كفرانز روزنتال(Franz Rozental)[1]، وعبد العزيز الدوري[2]، وشاكر مصطفى[3]، وطريف الخالدي[4]، وعبد الله العروي[5].

لكن الملاحظ أن هذه الدراسات معظمها كان منصباً بالبحث في المشرق الإسلامي باعتباره مركز ثقل دار الإسلام، بينما الدراسات عن الغرب الإسلامي لم تحظ بنفس الأهمية مقارنة بالأولى، باستثناء بعض الكتابات الفرعية منها التي نشرها محمود إسماعيل بعنوان "الفكر التاريخي بالمغرب الإسلامي"[6]، بالإضافة إلى كتابات محمد المنوني[7]، التي اهتمت بالكتابة التاريخية في المغرب الإسلامي، وكتابات المستشرقة مايا شاتزماير (Maya Shatzmiller)[8] عن ابن خلدون والكتابة المرينيّة، بالإضافة إلى كتاباتها عن كتاب "الأنساب" لابن حيان، كما قام علاوة عمارة[9] في السنوات الأخيرة بإنجاز سلسلة من المقالات تخص موضوع الكتابة التاريخية في المغرب الإسلامي، نشرت باللغتين العربية والفرنسية.

---

[1] A History of Muslim Historiography ; Leiden ; 1968.

[2] نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 1420هـ/ 2000م..

[3] التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م.

[4] بحث في مفهوم التاريخ ومنهجه، دار الطليعة، بيروت، 1982.

[5] Abdallah Laroui ; Islam et Histoire ; Paris ; Albin Michel ; 1991.

[6] منشورات الزمن، الرباط، 2001.

[7] المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1983.

[8] L ; historiographie mérinide : Ibn Khaldun et ses contemporains ; Leyde ; E. J. Brill ; 1982.

[9] له "الكتابات التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط"، مجلة التاريخ العربي، 32، (2004)، ص 335-380، وله أيضا "الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب"، مجلة التاريخ العربي، 25، (2003)، ص 111-144، إضافة إلى مقال "ابن شداد الصنهاجي جامع أخبار المغرب الوسيط"، مجلة التاريخ العربي، 21، (2000)، ص 67- 96، كما له مقال باللغة الفرنسية تحت عنوان: « La transmission du savoir historique en Andalus et au Maghreb à la fin du Moyen Age » ; The Maghreb Reviw (London) ; 28 nos 2-3(2003) ; p 212-248.

ونوقشت بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية رسالة الطالبة آسيا الساحلي بعنوان "إنتاج وانتقال المعارف التاريخية بالمغرب الأوسط"[1]، وكذلك رسالة للطالب علي زيان بجامعة منتوري بعنوان "المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي"[2]، أشرف عليهما علاوة عمارة.

والملاحظ على هذه الدراسات القليلة التي اهتمّت بالكتابة التاريخية المغربية أنها لم تركّز على العنصر المحلي (البربري) ومساهمته في إثراء المعرفة التاريخية المغربية، ولم يعالج كموضوع مستقل بذاته، وهذا ما جعلني أعكف على دراسته.

وهدفي في ذلك هو إبراز الإضافة المعرفية الإخبارية المحلية (البربرية) إلى الكتابة التاريخية المغربية.

ومن بين المراحل التاريخية التي برزت فيها المساهمة البربرية في إثراء المعرفة التاريخية المغربية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وذلك لما ميّز هذه المرحلة من تغيّر في الظرف السياسي القائم ببلاد المغرب الإسلامي، حيث عرف سقوط الدولة الموحدية، وقيام دول بربرية جديدة، كبني مرين، وبني زيان، وبني حفص، أي ظرف سياسي جديد تميّز بسيطرة العنصر المحلي على مقاليد الحكم في بلاد المغرب، وكان لهذا الظرف السياسي الجديد انعكاس كبير على الكتابات التاريخية المحلية التي عرفت رواجا وغزارة مقارنة مع المراحل السابقة.

---

[1] آسيا الساحلي: إنتاج وانتقال المعارف التاريخية بالمغرب الأوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 1428- 1429هـ/ 2007- 2008م.

[2] علي زيان: المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص حضارات بلاد الأندلس، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 1431- 1432هـ/ 2010 /2011م.

ولغرض تتبع الحضور المعرفي الإخباري للجماعات التي صنّفتها الكتابة العربية في الخانة البربرية، قمت باختيار ثلاثة نصوص مغربية تميّزت بحضور المرجعيّة الإخبارية المحلية خصوصا في جانب الأنساب، وهذه النصوص تحديدا هي:

- كتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم (القرن 8هـ/14م).[1]
- كتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول (كان بقيد الحياة سنة 712هـ/1312م).[2]
- القسم الثالث من كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" لعبد الرحمان بن خلدون (ت. 808هـ/1406م).[3]

من هنا جاء موضوع دراستي بعنوان:" **مكانة المعرفة الإخبارية المحلية (البربرية) في الكتابة التاريخية المغربية في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي**".

والبحث في مكانة المعرفة الإخبارية المحلية (البربرية) في الكتابة التاريخية المغربية في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي، يستدعي الوقوف عند الإشكالية العامة وهي: **كيف أسهمت العناصر المحلية (البربرية) في إثراء وتبلور الكتابة التاريخية في بلاد المغرب الإسلامي الوسيط؟**

ثم الإجابة عن فروع الإشكالية لهذا الموضوع وهي:

- ما هي مصادرهم المحلية التي استقوا منها معارفهم التاريخية؟
- وما هي الحقول المعرفية التي تناولوها؟

---

[1] صدرت ثلاث نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي بمدريد سنة 1996م، وهي: كتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم، وكتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول، وكتاب "شواهد الجلة" لابن العربي، قام بدراستها وتحقيقها محمد يعلى، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي.

[2] كتاب "مفاخر البربر"، قام بدراسته وتحقيقه عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط 2005م. وهذا هو الذي اعتمدته في دراستي. كما قام بدراسته وتحقيقه محمد يعلى ضمن ثلاث نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي.

[3] كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، تعليق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1421ه/2000م، ج6 و ج7 (المجلدين الخاصين بالبربر).

- وما مدى التأثير "البربري أو المحلي" في هذه الحقول؟

وانطلاقا من كون طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج (المناهج) المتبع في أي دراسة فقد حاولت اعتماد ما يلي:

- قراءة النصوص الثلاثة واستخراج كل الاقتباسات والمعلومات المنسوبة للإخباريين والنسابة "البربر".

- تصنيفها إلى مصادر تاريخية مكتوبة وشفوية.

- إحصاء كل نوع من هذه المصادر التاريخية.

- توزيعها على مختلف الحقول المعرفية التي جاءت في سياقها.

- تحليلها ودراستها.

ولدراسة هذا الموضوع وسعيا مني لحل الإشكالية العامة والإجابة عن مختلف التساؤلات الجزئية، قمت بوضع خطة متكونة من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

وقد جاء **الفصل الأول** تحت عنوان: "كتاب الأنساب لابن عبد الحليم (ق8هـ/14م) ، بين الرواية المشرقية والإضافة المحلية (البربرية) في الكتابة التاريخية المغربية"، حيث قمت بتعريف ابن عبد الحليم صاحب كتاب "الأنساب"، ثم إبراز وإحصاء مصادره التاريخية المحلية (البربرية) الشفهية والكتابية مع تعريفها وتعريف المؤلفين المحليين (البربر) الذين اعتمدهم في كتابه.

وبعدها قمت بإبراز الحقول التي تناولها من خلال مرجعيّته التاريخية المحلية، ثم صنفت هذه الحقول وعرفتها، مع ذكر اقتباساته ومجالها التاريخي، وفي الأخير بيّنت قيمة المصادر الاخبارية المحلية في المعرفة التاريخية المغربية، بعدما كان التركيز في الغالب على المصادر المشرقية.

أما **الفصل الثاني** الذي كان عنوانه:" كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول(عاش خلال ق 8هـ/14م)، بلورة كتابة تاريخية تعلي من شأن البربر في التاريخ المغاربي"، فتطرّقت فيه إلى التعريف بصاحبه وإبراز مصادره الكتابية والشفهية، وحقوله المعرفية المحلية (البربرية)، ثم بيّنت قيمة كتاب "مفاخر البربر" في تطوير وتحوير الكتابة التاريخية المغربية، وبروز مساهمة العنصر المحلي البربري.

وكان **الفصل الثالث** تحت عنوان: "كتاب العبر لابن خلدون (732-808هـ/1332-1416م)، ازدياد الاعتماد على المعرفة التاريخية المحلية (المغربية)، حيث تطرّقت إلى التعريف بابن خلدون، ثم أبرزت مصادره الشفهية والكتابية ومشاهداته العيانية، وحقوله المعرفية، ثم بيّنت دور المعرفة الإخبارية المحلية (البربرية) في الارتقاء بالكتابة التاريخية المغربية.

إضافة إلى **خاتمة** أوجزت فيها ما انتهى إليه بحثي من نتائج استنتجتها من خلال هذه الدراسة.

وأتبعتها بملاحق استخرجتها من ثنايا الدراسة محولا إياها إلى أعمدة بيانية ودوائر نسبية توضيحية، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدتها، وفهارس الأعلام، والقبائل والجماعات، والأماكن والبلدان.

ولقراءة وتحليل النصوص الثلاثة سابقة الذكر، رجعت إلى عدد من النصوص المعاصرة والسابقة لها، أذكر منها خصوصا:

- **"جمهرة أنساب العرب" لابن حزم الأندلسي: (456هـ/1064م).**

تناول هذا الكتاب تدوين أنساب القبائل العربية الثلاثة: عدنان، وقحطان، وقضاعة، كما ألحقت به ذيولا من بينها نسب البربر وبيوتاتهم.

وقد أَفَدْت منه في مقارنة بعض الروايات المحلية البربرية حول أنساب البربر، وذلك باعتبار ابن حزم رائدا في هذا الحقل من حقول المعرفة التاريخية، كما يعد سابقا لعصر كل من ابن عبد الحليم، وصاحب "مفاخر البربر"، وابن خلدون، حيث أن ابن خلدون نفسه اعتمده وأشار لأهميّته الكبيرة في دراسة أنساب البربر.

_ "البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب " لابن عذاري المراكشي(توفي بعد 712هـ/1312م).

ويتناول هذا الكتاب تاريخ المغرب والأندلس، بداية من الفتح الإسلامي لبلاد المغرب إلى غاية النصف الثاني من القرن السابع الهجري.

وقد رجعت إليه في مقارنة بعض الأخبار التي وردت فيه مع ما جاء في كتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم، وكتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول"، وذلك باعتباره معاصرا لكل منهما.

– " الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"[1] لابن أبي زرع الفاسي (ت.726هـ/1326م).

هذا الكتاب يتناول تاريخ المغرب الأقصى عهد الدولة الإدريسية، وأخبار دول المرابطين، والموحدين، والمرينيّين، كما يذكر نسب مؤسّسي هذه الدول وأسباب قيامها.

وقد أفدت منه في معرفة بعض الأخبار عن الدول التي جاء ذكرها عند كل من ابن عبد الحليم، وصاحب "مفاخر البربر"، وابن خلدون.

---

[1] أثار هذا الكتاب خلافا بين المؤلفين في تحديد صاحبه، فمنهم من ينسبه لابن أبي زرع ومنهم من ينسبه لصالح ابن عبد الحليم، حيث يقول محمد المنوني نقلا عن محمد بن الطيب القادري: "وقد تبين لي أن لكل من ابن أبي زرع وابن عبد الحليم تأليفا، فهما شخصان ألف كل منهما في تاريخ فاس، وقد وقفت عليهما معا، والمنسوب لابن أبي زرع أخصر من المنسوب لابن عبد الحليم، مع كونهما يتفقان في أسطر ويختلفان في أسطر، كما رأيته من مقابلتهما." محمد المنوني: المرجع السابق، ص ص 69،70.

– **"المقدمة" لعبد الرحمان ابن خلدون(ت.808هـ/1406م).**

وقد أفادتني في مقارنة بعض ما جاء به الإخباريون والنسّابة البربر حول نسبهم، وذلك من خلال أسلوب ومنهج ابن خلدون في تحقيق الرواية التاريخية.

أما عن الصعوبات التي واجهتني خلال إعدادي لهذا العمل العلمي فهي على الخصوص طبيعة الموضوع، حيث أن دراسة مثل هذا النوع من المواضيع التي تكتسي الطابع الفكري والمنهجي لشيء عسير.

الـفـصـل الأول:

كتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم (ق8 هـ/14م)، بين الرواية المشرقيّة والإضافة المحليّة (البربريّة) في الكتابة التاريخيّة المغربيّة.

أولا: ابن عبد الحليم الأيلاني المصمودي النسَّابة.

ثانيا: مصادره التاريخية المحلية (البربرية).

ثالثا: حقوله المعرفية المحلية (البربرية).

رابعا: قيمة المصادر الإخبارية البربرية في المعرفة التاريخية المغربية من خلال كتاب "الأنساب".

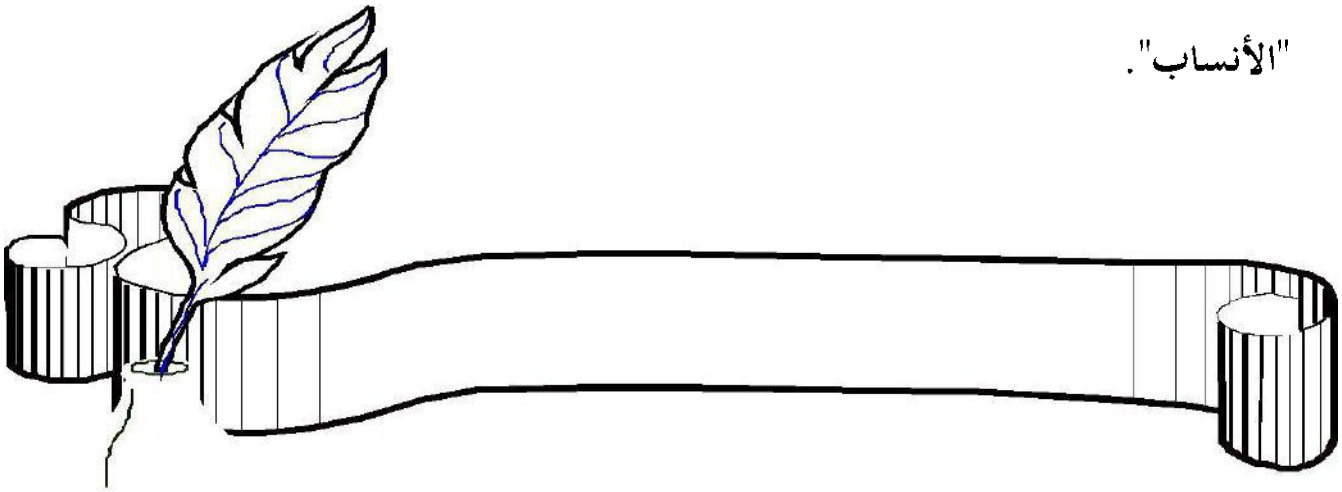

أولا: ابن عبد الحليم الأيلاني المصمودي النسَّابة: (ق 8 هـ/ 14 م).

هو أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصمودي[1]، كان من الممكن أن تظل شخصية هذا الشيخ مجهولة عندنا لو لم يختصّه صاحب المجموع "مفاخر البربر" بإشارات قصيرة[2]، حيث يذكره كما يلي: "...منهم الشيخ الفقيه الصالح، العالم، التاريخي، أبو صالح بن الشيخ الصالح، الولي الزاهد، الورع، أبي صالح عبد الحليم نزيل نفيس..."[3].

كذلك يستشهد ابن عذاري المراكشي في كتابه " البيان" في بعض ما يرويه برجل من أهل بلده يسمى أبو علي صالح بن أبي صالح، وهو لا يذكره إلّا واصفا إياه بالشيخ الصالح[4]، توفي عام 726هـ/-1326م.[5]

بهذا يكون الشيخ ابن عبد الحليم قد عاش نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجري، وهذا ما يؤكّده صاحب مفاخر البربر في تعريفه له: "...العالم المؤرخ أبي علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم...، يعيش إلى وقتنا هذا وهو سنة اثني عشر وسبعمائة".[6]

كما يصفه ذات المؤلف بالتقوى والورع والعلم بقوله: "وقد جمع الله له بين العلم والعبادة، وخصّه بالفضل والديانة، اشتهر بالعفاف، واقتصر من الدنيا على الكفاف مع الانقباض عن أهل

---

[1] محمد المنوني: المرجع السابق، ص 68.

[2] ليفي بروفنسال: "نص جديد عن فتح العرب للمغرب"، تعريب: حسين مؤنس، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني، ع 1 ، 2، 1373هـ /1954م، ص 201.

[3] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 171.

[4] ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص 201.

[5] محمد المنوني: المرجع السابق، ص68.

[6] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 171.

الدنيا،...، إلى ما يتميز به من الكرم والسخاء والطهارة والتقى، وتلك أوصاف السلف الصالح رضي الله عنهم".[1]

وبدوره ذكره ابن عذاري كمعاصر له أيضا فيستشهد في بعض رواياته برجل من أهل بلده وعصره يسمى أبو علي صالح بن أبي صالح.[2]

أما عن شيوخه فإنني لم أعثر على أسماء لهم وحتى مؤلف "مفاخر البربر" لم يذكر شيئا عن هذا الموضوع، إلّا أن ابن عبد الحليم نفسه في مؤلفه: "رسالة في تحقيق اتجاه قِبلة الصلاة بالمغرب"[3]، يذكر عدة أسماء لأعلام مغمورين من جنوب المغرب تربطهم علاقة الدراسة مع إمام إفريقية أبي زيد القيرواني[4]، وبهذا يتبيّن لنا بأن الشيخ أبي زيد القيرواني هو أحد شيوخ ابن عبد الحليم.

ثم إننا إذا أخذنا برأي ليفي بروفنسال حول كون " عبيد الله صالح بن عبد الحليم"- الذي يتكرر ذكره في كتاب الأنساب- هو نفسه "أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم"[5]، فإنه يمكننا أن ندرك أن عبد الحليم الأب كان شيخا لولده صالح مؤلف كتاب "الأنساب"، حيث ذكر هذا الأخير أنه سمع عن أبيه مرارا: "سمعت أبي رحمة الله عليه مرارا يقول: ذهب رجال من أهل المغرب...".[6]

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 171.

[2] ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان، وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ص 27.

[3] لم أصل إلى هذه الرسالة وقد ذكر محمد المنوني أن الرسالة مخطوطة ضمن مجموع خ. م. ق 985، ونسخة أخرى ح- م. ز 3074. غير أنه لم يذكر لنا المكتبة والخزانة التي يوجد بها، أنظر: محمد المنوني: المرجع السابق، ص 80.

[4] المرجع نفسه، ص 80.

[5] ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص 202.

[6] ابن عبد الحليم: كتاب الأنساب، يوجد ضمن ثلاث نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي، دراسة وتحقيق: محمد يعلى، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، 1996م، ص 73.

أما عن مخطوط الكتاب فيوجد ضمن مجموعين تحت اسم "مفاخر البربر"، المجموع الأول يحمل رقم ك 1275، أوله كتاب "الأنساب" لمؤلفه أبي علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم، ويبتدئ من الورقة 58 وهي الأولى إلى غاية الورقة 119، ثم يليه قطعة من كتاب "شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان" لمؤلفه أبي بكر بن العربي، وتبتدئ من الورقة 119 وتنتهي في الورقة 159، ونفس الشيء يتكرر مع المجموع الثاني الذي يحمل رقم د.1020، وكلاهما يوجد بالخزانة العامة بالرباط.[1]

كما توجد نسخة مصورة عن المخطوط الثاني في الخزانة الملكية بالرباط، وتحمل رقم خ-م. 10893، وهي صورة طبق الأصل للنسخة د. 1020.[2]

وأول من عمل على المجموع هو الأستاذ ليفي بروفنسال الذي نشر منه القطعة الخاصة بالفتح العربي للمغربين الأوسط والأقصى، وذلك في "صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد"، تم تصديرها بمقدمة بالإسبانية، ثم قام حسين مؤنس بتعريب ذلك، ونشر كلا من المقدمة والنص في" صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد" في المجلد الثاني، عدد 1، 2، سنة 1373هـ/1954م، من الصفحة 193 إلى الصفحة 239.[3]

ولقد صدرت سنة 1996م، ثلاثة نصوص عربية تتضمن نصين مغربيين عن أنساب البربر في تاريخهم هما: "كتاب الأنساب" لابن عبد الحليم، وكتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول، إضافة إلى كتاب "شواهد الجلة" لابي بكر ابن العربي (ت.543هـ/1149م)، وحقق هذا العمل الدكتور محمد يعلى، ولكن نشر بهوامش التحقيق فقط دون تعليق على محتوى النص.[4]

---

[1] مؤلف مجهول : مفاخر البربر، المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص26.

[2] المصدر نفسه، ص ص 26، 27.

[3] محمد المنوني: المرجع السابق، ص69.

[4] أنظر: ثلاث نصوص عربية عن البربر في المغرب الإسلامي، المصدر السابق.

وتكمن أهمية "كتاب الأنساب" في أنه قدم معلومات قيمة سدّ بها بعض فجوات تاريخ الفتح الإسلامي للمغربين الأوسط والأقصى[1]، إضافة إلى ذلك تطرق ابن عبد الحليم إلى مواضيع مهمة تخص البربر وبلاد المغرب منها: نزول العمارة بالمغرب، أنساب أهل المغرب، سكان المغرب الأقصى، نزول الحواريين بالمغرب الأقصى... .[2]

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 47.

[2] ابن عبد الحليم: المصدر السابق.

ثانيا: مصادره التاريخية المحلية (البربرية).

انطلاقا من كون المعرفة التاريخية الكتابية والشفوية، هي كل إنتاج فكري يهتم باسترجاع ماضي الإنسان، فإن ابن عبد الحليم قد استند في كتابه "الأنساب" إلى عدة مرجعيات محلية (بربرية) اتّسمت بتنوعها واتساعها وعمقها الزمني، فإضافة إلى مكاتباته ومشاهداته المباشرة، اعتمد على الروايات الشفوية التي أخذها عن مقربيه، فدوّن الكثير بروايات هؤلاء، كما استند أيضا إلى كتب من سبقه من المؤرخين، وهي كتب متنوعة في التاريخ الجامع (العالمي)، والتاريخ المحلي، والأنساب، والوصف الجغرافي، حيث عرف كيف يستفيد منها، فجاءت الموضوعات التي عالجها متنوعة وأصيلة.

والجدول التالي يوضح المصادر التاريخية المحلية (البربرية) التي ورد ذكرها في كتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم، وهي مرتبة حسب درجة اعتمادها[1]:

المصادر التاريخية	العدد
المصادر الشفوية	35
المصادر المكتوبة	30
المشاهدات العيانية	02
المكاتبات	02

[1] لقد قمت بوضع أعمدة بيانية ودوائر نسبية توضح درجة اعتماد ابن عبد الحليم على المصادر التاريخية المحلية (البربرية) في كتابه "الأنساب" (انظر الملحق رقم 01).

أ- المصادر الشفوية:

لقد اعتمد العرب على هذا النوع من المصادر التاريخية مند القدم وذلك لنقل الأخبار المتعلقة بالجاهلية[1]، فكانت لهم روايات عن قصص آلهتهم وعن شؤونهم الاجتماعية ومآثرهم، وغزواتهم، ومعاركهم (الأيام)، وحول أنسابهم، ، وفكرة الحسد أو نبل الأعمال والمآثر، إذ يلزم الأفراد أن يعرفوا آباءهم والمآثر التي قاموا بها، وكانت تجد عناية خاصة في المجتمع القبلي حيث تتداول شفويا وبصورة نثرية[2].

وبهذا عدّت مرحلة الرواية الشفوية أساس منهج التأليف، إذ تعتبر شهادة من الشهود الذين حضروا الحدث التاريخي، وهي عملية شفوية خالصة، كانت تتم بشكل مباشر، بين الشاهد الذي هو المصدر الأول والأساسي للمعلومات وبين جامع تلك المعلومات من الأفواه.[3]

كما يوجد نوع آخر من الرواية الشفوية يتم عن طريق **السماع**: وهو أن يستمع التلميذ للقراءات من لفظ الشيخ حفظا أو قراءة من كتابه، وفي ذلك يقول عياض: "فلا خلاف حين يقول السامع: حدثنا، أخبرنا، أنبأنا، وسمعت فلانا يقول، قال فلان، وذكر لنا فلان". [4]

وقد أورد ابن عبد الحليم في كتابه مصادر شفوية بربرية مختلفة، حيث اعتمدها في **35** مناسبة وذلك تماشيا مع موضوعاته، مستعملا في ذلك عبارات (قيل، حدثني، وذكر أيضا، وروى، وسمعت).

---

[1] محمد التونجي: المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، عالم الكتب، (د.ت)، ص 15.

[2] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص ص 20،21.

3 مصطفى شاكر: المرجع السابق،ج1، ص 75.

4 نقلا عن القاضي عياض، علي زيان: المرجع السابق، ص 173.

فورد في ذكر آدم والأنبياء بعده قوله:" وقيل إن أول نبي بعث لقتال الكفار نوح"[1] حيث قال الله تعالى لنبيه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ﴾[2].

وكذلك قوله: "قيل إن النمرود ملكه ناحية الشرق ... الذي ولد فيه إبراهيم، ولد في كوثي وهي من سواد الكوفة، وهي مدينة النمرود، وقيل ببابل، وألقى النمرود إبراهيم في النار، وهو ابن ستة عشر سنة...، وآمن بإبراهيم ابن أخيه لوط وسارة... وقيل هي ابنة عمه هارون الأكبر بن ناحور". [3]

أما في فصل التعريف بجالوت فقال: "وقيل إن صنهاجة لم يكونوا في وقعة جالوت، ونزلت زناتة بقرب جبال أوراس...، ونزلت سدراتة ببسكرة". [4]

وفي ذكره للمغرب الأوسط ومتى نزلت فيه العمارة قال: "واختلف لماذا سميت أفريقية ؟ ... وقيل سميت بأفريق ابن إبراهيم عليه السلام من زوجه قاطورة، وكان لإبراهيم عليه السلام ثلاثة عشر من الولد أحدهم أفريق".[5]

ولما تعرض لذكر سكان المغرب الأقصى وأنساب بعضهم نجده يذكر عبارة "وروى" وذلك في قوله: "وروى هاني بن بكور الضريسي وغيره من نُسَّابْ أهل المغرب عن كعب الأحبار ووهب بن منبه، أن في المغرب أولاد بر بن سفكو، من زوجه دينة بنت آزر، أخت إبراهيم عليه السلام..."[6].

---

[1] ابن عبد الحليم، المصدر السابق، ص 22.

[2] سورة النساء، من الآية: 163

[3] ابن عبد الحليم، المصدر السابق، ص ص 30، 31.

[4] المصدر نفسه، ص 38.

[5] المصدر نفسه، ص 40.

[6] المصدر نفسه، ص 54.

وفي ذكره عبارة "حدثني" قال: "أما رجراجة فقد حدثني بأنسابهم صاحبنا في الله الطالب الأكرم أبو عثمان سعيد بن يعقوب...".[1]

وفي موضع آخر في حديثه عن نسب هزميرة قال:" وممن حدثني بذلك أبو فارس عبد العزيز بن الخير..."[2]

وفي أنساب هركاكة قال:" وحدثني أيضا بأنساب هركاكة وقبائلهم الشيخ أبو بكر بن موسى بن إسحاق...".[3]

هذا بالإضافة إلى الكثير من الأخبار المباشرة التي نقلها عن نسابة من البربر منها: وحدثني شيخ كبير من أهل الدين والخير يقال له دينار بن عبد الرحمان، وحدثني دينار بن عبد الرحمان أيضا قال:... سمعنا ذلك من كتاب كان يقرؤه علينا اسحاق بن أبي موسى الهسكوري من بني واووج، وحدثني ابنه أنه أخذ عن أشياخهم،[4] وحدثني بأنساب بني مصطاو عيسى بن عبد الخالق، وحدثني يحي بن يلارزك،[5] وحدثني شيخ من بني واوزكيت قال: سمعت أشياخنا يقولون،[6] وحدثني أبو عبد الله محمد بن عمر بن مخلد بتاوريت قال: حدثني علي الكفيف بأسفي...، وحدثني جملة من أشياخ هيلانة.[7]

---

[1] ابن عبد الحليم، المصدر السابق، ص 58.

[2] المصدر نفسه، ص59.

[3] المصدر نفسه، ص 59.

[4] المصدر نفسه، ص56.

[5] المصدر نفسه، ص55.

[6] المصدر نفسه، ص 62.

[7] المصدر نفسه، ص 95.

ومما جاء في كتاب ابن عبد الحليم عن طريق التواتر قوله:" قال الشيخ أبو إسحاق بن عبد النور الحريري: قال لي أبو سعيد الكتراري: من أراد الدنيا والآخرة فعليه ببلاد رجراجة."[1]

كما نجده في موضع آخر يذكر عبارة "وذُكِرَ لِي" وذلك في قوله "وذكر لي أن رئيس هزميرة حين جاء عقبة بن نافع...وذكر أن الكاهنة التي كانت بين هزميرة وهيلانة، كانت على واد نفيس،..."[2].

أما ما ذكره ابن عبد الحليم مشافهة عن طريق السماع مستعملا عبارة "سمعت عن" فنجد قوله:

سمعنا عن جملة كثيرة من أخبار الناس وغيرهم،[3] وسمعت أبي رحمة الله عليه مرارا يقول...،[4] وسمعت أشياخنا يقولون.[5]

ب- المصادر المكتوبة:

تعتبر المصادر المكتوبة من أهم أنواع المعرفة التاريخية، وتشمل كل ما كتب من أجل التأريخ أو لغرض آخر يستعمله اللاحقون كمصدر للكتابة، أو هي كتب من سبق من المؤرخين في التاريخ والجغرافيا، والأنساب، والمسالك، وتواريخ المدن، والطبقات، حيث ينقل المؤرخ عليهم[6]، وتعتبر المصادر المكتوبة عملية لحفظ المعلومات، كما يعتبر التدوين معونة للذاكرة الشفوية وذلك بدقة

---

[1] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 58.

[2] المصدر نفسه، ص 60.

[3] المصدر نفسه، ص 71.

[4] المصدر نفسه، ص 73.

[5] المصدر نفسه، ص 62.

[6] أنور محمد زناتي: ابن حيان القرطبي مؤرخا، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1432هـ/2011م، ص 125.

النقل وصحته، وحفاظا عن السمعة، وذلك خوف التضعيف أو التحريف أو خيانة الذاكرة، ويعد كذلك عملية لنقل المعلومات إلى الآخرين.[1]

وقد اعتمد ابن عبد الحليم في كتابه "الأنساب" على عدة كتب لمؤلفين مغاربة محليين، حيث تناولها في مرجعيّته التاريخية في **30** مرة فكان ذكر المصدر ومؤلفه بطرق مختلفة منها:

- ذكر المؤلف وعنوان كتابه:

وذلك لما تطرق إلى أنساب أهل المغرب معتمدا على كتاب "نظم الجمان في ما سلف من أخبار الزمان" بقوله: "قال أبو محمد حسن بن علي القطان في كتابه نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان: أن المصامدة على فرقتين، أهل جبل درن، متبوعون للإلمام، وأهل الوطا مخالفون لهم، انتهى كلام ابن القطان".[2]

وعند ذكره للأقوام الذين وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أهل المغرب، وآمنوا به، وكذلك الذين وصلوا إلى عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان –رضي الله عنهما- قال: "أشار التادلي إلى بعض المعاني في كتاب التشوف كما ذكر في أول كتابه فضائل أهل المغرب ..."[3].

وعندما تعرض إلى فتح المغرب الأقصى قال: "قال ابن حمادة في تاريخ فتوح المغرب، وكانت أول دولة أفريقية ظلا واحدا من طرابلس إلى طنجة **!** ففسدت ذلك فلم يرجع إلى آخر الدهر"[4].

- ذكر المؤلف دون عنوان كتابه:

---

[1] مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص 75.

[2] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 55.

[3] المصدر نفسه، ص72.

[4] المصدر نفسه، ص 93.

قال ابن عبد الحليم في ذكر أنساب أهل المغرب: "فرأيت كتاب أبي المجد المغيلي، ذَكَرَ رجلين سماهما بإيلان، أحدهما إيلان بن يلتين بن تميه، والثاني إيلان بن بر بن قيس بن عيلان"[1].

- ذكر عنوان الكتاب دون ذكر اسم المؤلف:

وفي هذا نجد ابن عبد الحليم عندما تطرق إلى ذكر طول الأرض وعرضها يقول: "قال صاحب الجغرافيا": وأما عرضنا في المعمور، فإن بطليموس يذكر أن الجزيرة تحت الخط بحد المنتهى الشمالي من الأرض المعروفة، وتبعد من خط الاستواء 63 جزءا التي إلى الخط الظاهر... والجزء الواحد من أجزاء الدائرة العظمى تكون 500 غلوة على وجه الأرض"[2].

- عدم ذكر المؤلف وعنوان كتابه والاكتفاء بعبارة "قال المؤرخون":

هنا نجد أن ابن عبد الحليم لا يبيّن لنا أسماءهم ونحن نرجح أنهم مغاربة وذلك لأن أبي المجد المغيلي تطرق للتعريف بجالوت، والذي نقل عنه ابن عبد الحليم قوله: "جالوت هو فرعون داود، أخرج داود من أرض فلسطين قومه، حين قتل جالوت"، ثم بعدها وفي نفس الصفحة يقول: "قال المؤرخون": لما سمع جالوت بأمر طالوت، خرج من فلسطين، حتى نزل ساحة بني إسرائيل على داود الأردن"[3].

والجدول الآتي يوضح المؤلفين المحليين (البربر) الذين اعتمدهم ابن عبد الحليم في كتابه "الأنساب".

[1] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 45.

[2] المصدر نفسه، ص 108.

[3] المصدر نفسه، ص ص 35، 36.

المؤلف	تاريخ وفاته (تقريبا)	الكتاب
أبو عبد الله بن أبي المجد المغيلي	عاش خلال (القرن 5هـ/ 11م)	"أنساب البربر".
أبو محمد حسن بن علي القطان	عاش منتصف(القرن 7هـ/13م)	"نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان".
أبو عبد الله بن حمادوه السبتي	(ت. 544 هـ/1149م)	"المقتبس في أخبار المغرب والأندلس".
أبو يعقوب التادلي	عاش خلال (القرن 7هـ / 13م)	"التشوف إلى رجال التصوف".
ابن سعيد المغربي	(ت. حوالي 685هـ/1286م)	"الجغرافيا".

وسوف نقوم باستعراض هؤلاء المؤلفين على الوجه التالي:

1 – أبو عبد الله بن أبي المجد المغيلي: (عاش خلال القرن 5 هـ/11 م).

لم أقف على ترجمة له، وما وصلت إليه أنّه ألّف كتابا سماه " أنساب البربر"، حيث ذكره صاحب "مفاخر البربر"، بقوله: " الفقيه العلامة أبو عبد الله بن محمد بن أبي المجد المغيلي في كتابه في أنساب البربر وملوكهم"[1]، ومنه يتضح لنا أنه ذو معرفة كبيرة بالفقه وعلم الأنساب.

إضافة إلى هذا وجدت له ذكرا في كتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم، وقد نقل عنه في عدة مواضع، منها التعريف بجالوت، وفي ذكر المغرب الأقصى، وبعض أنسابهم، وكذلك فيما نزل من

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 140، وقد نقل صاحب مفاخر البربر عن كتاب المغيلي في الصفحات: 140، 141، 145، 172، 181، 187، 195. أنظر مؤلف مجهول، مفاخر البربر، المصدر نفسه.

الحواريين بالمغرب الأقصى، ومما اقتبس منه ابن عبد الحليم: "كان أهل المغرب قبل الإسلام، اختلفوا في أديانهم كما أهل الدنيا في ذلك الوقت، فمنهم من تهوّد، ومنهم من تنصّر، ومنهم من تمجّس، ومنهم من كان كالبهيمة، لا يعرف أن الله خلقه، ولا أنه بعث إلى الخلق، فاستمر حال أهل المغرب على تلك الحال كما ذكرت، إلى أن بعث الله محمد – صلى الله عليه وسلم- بالنور والإيمان والهدى، والحنفية السمحة، السهلة، ونسخ بشرعه الشرائع".[1]

ويعد كتاب ابي المجد المغيلي الموسوم "بأنساب البربر" من الكتب الضائعة، وما نقلت هذا الاقتباس إلا لأبيّن شذرة من شذرات هذا الكتاب القيم ومكان وجودها[2].

2 – أبو محمد حسن بن علي القطان (عاش منتصف القرن 7هـ/13م).

من مشاهير البربر اسمه أبو علي حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني، يعرف بـ"ابن القطان"، كان ابنا لعلي بن محمد بن عبد الملك بن القطان، والذي ينسب إليه خطأ تأليف كتاب ولده هذا بعنوان " نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان".[3]

وذلك لأن معظم من نقلوا عن كتاب "نظم الجمان" مثل ابن عذاري المراكشي، وصاحب "الحلل الموشية"، وابن الخطيب الغرناطي يكتفون بذكر الاسم الذي اشتهر به المؤلف أي "ابن القطان"، دون أن يضيفوا إلى ذلك علمًا مميزا[4]، وقد أشار إلى ذلك محمود علي مكي محقق القطعة المتبقية من الكتاب فيشير إلى أن نظم الجمان هو لأبي علي حسن بن علي بن القطان، وهذا النص موجود في مخطوط الأنساب[5]، أما ابن عبد الحليم في كتابه "الأنساب"، الذي قام بدراسته مؤخرا

---

[1] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص ص 68، 69.

[2] أنظر: المصدر نفسه، ص ص 45، 48، 50– 54، 61،68-، 69.

[3] أنور محمود زناتي: مصادر تاريخ المغرب والأندلس، سحر للنشر، (د.م) ، 2008، ص ص 100، 101.

[4] ابن القطان المراكشي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمد علي مكي، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990. أنظر: مقدمة التحقيق، ص 10.

[5] أنور محمود زناتي: مصادر تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 101.

محمد يعلى تحت عنوان "ثلاث نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي" فيكنّيه بكنية أخرى هي: "أبو محمد حسن بن علي بن القطان"[1].

بالإضافة إلى هذه الاختلافات في الكنية فإننا لا نكاد نعرف شيئا عن تاريخ ولادته ووفاته إلّا أنه توفي تقريبا حوالي (670هـ/1271م)، وهذا لعدم وجود ترجمة له في المصادر التاريخية المتوفرة[2]، أما أبوه فقد وصلتنا عنه معلومات لا بأس بها، والتي من خلالها سأبرز بعض ملامح وعصر ابن القطان الابن مؤلف هذا الكتاب "هو علي بن محمد بن عبد الملك بن يحي بن محمد بن يحي بن إبراهيم بن خلصة بن سماحة الحميري الكتامي، فاسي، سكن مراكش، أبو الحسن بن القطان،...، كان ذاكرا للحديث مستبحرا في علومه بصيرا بطرقه، عارفا برجاله عاكفا على خدمته، ناقدا مميزا صحيحه من سقيمه...، عُنِيَ بخدمة كتبٍ بلغ فيها الغاية...، وكان معظّما عند الخاصة والعامة من آل دولة بني عبد المؤمن، حَظِيَ كثيرا عند المنصور فابنه الناصر فالمستنصر ابن الناصر، فأبي محمد عبد الواحد أخي المنصور، ثم أبي زكريا المعتصم ابن الناصر حتى كان رئيس الطلبة المصروفة إليه الخطط النبيهة مرجوعا إليه الفتاوى...، وكانت وفاته بين العشاءين من الليلة التي أهلّ فيها هلال شهر ربيع الأول من سنة ثمان وعشرين وستمائة...، ومولده بفاس فجر يوم عيد الأضحى من سنة اثنين وستين وخمسمائة"[3].

وهذا يبيّن لنا أن ابن القطان (الابن) عاش في أسرة اشتهرت بالعلم والدين، وأنه أدرك عصر الخلافة الموحّدية، كما يتضح لنا من خلال هذا أنه كان من كتّاب البلاط.

---

[1] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 55.

[2] أنور محمود زناتي: مصادر تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 101.

[3] ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن، القسم الأول، تحقيق محمد بن شريفة وإحسان عباس، مطبعة المعارف الإسلامية، الرباط، 1984، ص ص 165، 167، 169، وقد أورد له ترجمة مطولة ومفصلة أنظر: ص ص 165- 195.

أما عن مؤلّفاته فجاءت متنوعة لكن أغلبها مفقود ككتاب "شفاء الغلل في أخبار الأنبياء والرسل"، وكتاب "الأحكام لبيان آياته عليه السلام"، وكتاب" المناجاة"، وكتاب" الموسوعات"، وكذلك فُقِدَ الجزء الأعظم من كتاب "نظم الجمان" وبقيت منه نقلات في المصادر الأخرى، مثل "البيان المغرب" لابن عذاري، و"الحلل الموشية" لمؤلف مجهول، و"أعمال الأعلام" لابن الخطيب، وعن أهمية كتابه "نظم الجمان" فإنه كان تاريخيا مفصلا لبلاد المغرب من حدود مصر الغربية حتى الأندلس، وأنه كان يتضمن فصولا جغرافية طويلة عن المغرب ووصف مدنه بالإضافة إلى بعض أخبار مصر والخلفاء الفاطميين فيها.[1]

3 – أبو عبد الله بن حمادوه السبتي: (ت. 544هـ/1149م) .

لقد أورد ابن عبد الحليم اسم (ابن حمادة) في كتابه الانساب: "قال ابن حمادة في تاريخ فتوح المغرب..."[2]، هذا بدون أن يحدد لنا اسم الكتاب أو يضيف اسما آخر لاسمه، وقد اقتبس منه في الصفحتين 79 و 93، ويتناول موضوع الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وعند ترجمتي له وقفت على عدة مؤلفين مغاربة يحملون نفس الكنى أو كنى متشابهة، منهم حماد بن إبراهيم بن أبي يوسف المخزومي الذي ألف لصاحب بجاية العزيز بن حماد (المتوفي سنة 518هـ/1124م)، كتابا في التاريخ يقول ابن الأبار أنه اطلع عليه.[3]

وكذلك ابن حماد (حمادوه) المتوفي سنة (628هـ/1231م) أصيل بلدة حمزة التابعة لقلعة بني حماد، وله كتاب "النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة"، ولقد ذكره عندما اقتبس منه صاحب "مفاخر البربر" باسم ابن حمادوه: "ذكر الفقيه القاضي أبو الحسن بن حمادوه مؤلف كتاب النبذة

---

[1] أنور محمود زناتي: مصادر تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 102.

[2] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 93.

[3] الهادي روجي ادريس: الدولة الصنهاجية – تاريخ إفريقية في عهد بني زيري- ، ترجمة حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج1، ص 19.

المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة"[1]، كما ذكر مؤلفا آخر يحمل اسما مشابها لكن بذكر عنوان كتابه: "...قال الشيخ أبو عبد الله بن حمادوه السبتي في كتابه الذي سماه المقتبس في أخبار المغرب والأندلس..."[2].

ومن خلال مقارنتي للنصوص المنقولة (المقتبسة) لكل من ابن عبد الحليم والمؤلف المجهول لكتاب "مفاخر البربر" وجدت كلا منهما يتحدث عن أخبار المغرب، لكن الاختلاف أن صاحب "النبذة المحتاجة" يركز على الأسرة الزيرية ببجاية والمهدية ، أما صاحب "المقتبس في أخبار المغرب والأندلس" فموضوعاته أشمل وغير موجهة، وكذلك من خلال عنوانهما، والعنوان الذي ذكره ابن عذاري المراكشي "المقباس" حيث قال: "قال أبو مروان في كتاب "المقباس"، وابن حماده في كتاب "القبس"..."[3]، وهو أقرب إلى المقتبس، وعلى هذا أرجح أن يكون ابن حمادة هو نفسه أبو عبد الله بن حمادوه السبتي واسم كتابه كاملا هو "المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس"، حيث يترجم له صاحب "مفاخر البربر" فيقول: "ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ التاريخي أبو عبد الله محمد بن حمادو البرنسي..."[4]

ولا تتوافر معلومات عن تاريخ مولده ووفاته، غير أن ليفي بروفنسال يذكره في تقديمه لنص من كتاب ابن عبد الحليم حول الفتح أنه من كبار المؤرخين المغربيين خلال القرن السادس الهجري/ النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي[5]، لكن من خلال نسبه (السبتي) ندرك أنه

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 173.

[2] المصدر نفسه، ص 133.

[3] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج1 ، ص 5.

[4] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص157.

[5] ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص 205.

من أهل سبتة المغربية، وكذلك من خلال نسبه (البرنوسي) يتضح أنه من بربر البرانس، ويقول المنوني إن له كتابا آخرا لشيخه القاضي عياض[1].

وهذا يبين لنا أنه أحد تلامذة القاضي عياض بن موسى بن عياض (ت544هـ/1149م)، حيث سمع عنه في سبتة، وهذا ما يشير إلى نوعية ثقافته، لأن أستاذه القاضي عياض كان مهتما جدا بعلم الحديث والتراجم والطبقات بالإضافة إلى تأليفه في التاريخ[2]، ومن مؤلفاته كتاب بعنوان "اختصار المدارك" لشيخه القاضي عياض[3]، كما نسب إليه كتاب آخر بعنوان "تاريخ البرنوسي في دولة الأدارسة"، وكتاب "المقتبس (أو القبس) في أخبار المغرب والأندلس"، الذي اقتبس منه صاحب "مفاخر البربر"، ويعد من الكتب المفقودة[4].

4- أبو يعقوب التادلي: (عاش خلال القرن 7هـ/13م).

هو " أبو يعقوب يوسف بن يحي بن عيسى بن عبد الرحمان التادلي عُرِفَ بالزيات"[5]، ذكره صاحب "مفاخر البربر" في ترجمته لبعض الفقهاء والأعلام من البربر فوصفه "بالشيخ الفقيه الجليل الصالح المحدث الأتقى"[6]، وقال فيه الحضرمي: "هو الشيخ الفقيه القاضي الأديب، مؤلف كتاب "التشوف إلى رجال التصوف"، وله تأليف في صلحاء المغرب لم يدخل الأندلس، صحب أبا العباس السبتي ولقي ابن حوط الله والسلالقي، وشرح مقامات الحريري شرحا نبيلا جيدا، وحدّث بكتابه "التشوف" الأستاذان الفاضلان أبو القاسم بن الشاط، وابن رشيد عن قاضي

---

[1] محمد المنوني: المرجع السابق، ص 48.

[2] أنور محمود زناتي: مصادر تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص34.

[3] محمد المنوني: المرجع السابق، ص 48 .

[4] أنور محمود زناتي: مصادر تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 34.

[5] أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي، ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف، ط 2، تحقيق: أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997، ص 31.

[6] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 171.

الجماعة أبي عبد الله محمد بن علي الشريف عنه إذنا، توفي قاضيا برقراقة سنة سبع أو ثمان وعشرين وستمائة"[1]

أما محتوى كتابه وأهميته فهو يترجم لرجال التصوف المغاربة "وكتاب الشيخ الفقيه الراوية المحدث أبي يعقوب التادلي رحمه الله شافٍ وكافٍ في أخبار صلحاء المغرب"[2]، فقد ذكر فيه أخبار مائتين وتسعة وسبعين من الرجال والنساء من بينهم تسعة عشر من المجهولين، وبهذا يكون قد عرّفنا برجال لولاه لكانوا في طي النسيان"[3]، أما عن عصره فقد أدرك كلا من الدولتين المرابطية والموحدية.[4]

5 – ابن سعيد المغربي: (ت. حوالي 685هـ/1286م).

هو علي بن سعيد بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد المغربي الغرناطي العنسي المدلجي، أبو الحسن نور الدين، من درية بن ياسر[5].

ولد في الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة(610هـ/1214م) في قلعة يحصب من أعمال غرناطة، وكانت هذه القلعة مقرا لإمارة بني سعيد وتسمى أيضا قلعة بني سعيد، توفي بتونس سنة 685هـ/1286م.[6]

---

[1] ابن الزيات: المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص 8.

[2] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 175.

[3] ابن الزيات: المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص 13.

[4] محمد المنوني: المرجع السابق، ص 50.

[5] خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج5، ص 26.

[6] ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق : إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970، مقدمة التحقيق، ص 5.

من مؤرخي العهد الحفصي، له رحلتان منهما رحلته مع أبيه للمشرق زار فيها مصر والحجاز ودمشق، وبغداد وحلب، وخلال رحلته صادف عدة علماء، وأخذ عنهم العلم، ثم رجع إلى تونس سنة (685هـ/1286م) واتصل بالمستنصر الحفصي.[1]

اشتهر ابن سعيد بتأليف عدة كتب منها: "المشرق في حلى المشرق" و"المغرب في حلى المغرب" في أربعة مجلدات، طبع منها جزأين، وهو من تصنيف جماعة آخرهم ابن سعيد، وكذلك ألف في الأدب عدة كتب منها: "المرقصات والمطربات" و"الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة" و"الأدب الغض" و"ريحانة الأدب" و"المقتطف من أزهار الطرف"[2].

أما في التاريخ والتراجم فألف "الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد" عن تاريخ أسرته، كذلك ألف كتاب "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب"، وكتاب "لذة الأحلام في تاريخ الأمم" و"الفتح المعلى في تاريخ المحلى"، وغيرها من الكتب، كما وضع ابن سعيد كتاب "الجغرافيا" الذي نقل عنه ابن عبد الحليم[3].

وقد اعتمد في هذا الكتاب على التقسيم التقليدي للأقاليم، فأثبت الأقاليم السبعة المعروفة لدى الجغرافيين العرب وبالإضافة إلى ذلك أضاف إقليمين آخرين وهما: المعمور خلف خط الاستواء إلى الجنوب، والمعمور ما بعد أقصى العمارة في الشمال.[4]

---

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، مقدمة التحقيق، ص 12.

[2] خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج 5، ص 26.

[3] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 108.

[4] ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي – تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين- ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص ص 114، 115.

وبهذا يكون ابن سعيد من المؤلفين القلائل الذين جمعوا بين الموهبة الأدبية والتاريخية والجغرافية وقد نقل عنه ابن عبد الحليم في ذكر طول الأرض وعرضها.[1]

جـــ- المشاهدات العيانية:

تعد المشاهدة العيانية (المباشرة) من أهم أدوات المؤرخ للأحداث لأنها: "تطبع روايته التاريخية بطابع الصدق والدقة، فالمؤرخ الذي يعيش الأحداث أقدر من غيره من المؤرخين اللاحقين على رصدها، أو كما يقول البيروني: "ليس الخبر كالعيان لأن العيان إدراك عين الناظر، المنظور إليه في زمان وجوده، ومكان حصوله"[2].

وتأتي المشاهدة والملاحظة بفضل امتلاك القدرة على اِلتقاط الأخبار وإدراك قيمة الأحداث التي عاصرها صاحب الكتاب (المؤرخ)[3].

وقد قدم لنا ابن عبد الحليم ما أدركه في زمانه في عدة مواضع منها قوله: "وأما هزميرة فإنهم كلهم أدركناهم، فإنهم ينتسبون إلى إيلا،... "[4].

وكذلك يذكر ما شاهده من آثار في قوله: "وأما الذين نزلوا من الحواريين المغرب الأقصى، فلم أرى من المؤرخين من ذكر الموضع الذي نزلوا فيه، ولكن رأيت عند مسجد أغمات، هيلانة قبرين طويلين يذكر أهل الموضع –أنهم أخذوا عن أسلافهم- أنهما قبري الحواريين، ويمكن أن يصح ذلك؟"[5].

---

[1] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 108.

[2] نقلا عن البيروني، أنور محمود زناتي: ابن حيان القرطبي مؤرخا، المرجع السابق، ص 114.

[3] المرجع نفسه، ص 114.

[4] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 59.

[5] المصدر نفسه، ص 67.

د- المكاتبات:

وهي ما يكتب أو يُرْسَلُ إليه ونجد في نصوص الكتب عبارات نستوضح من خلالها ذلك مثل: كتب لي، بعث لي بكتاب، بعث لي برسالة...الخ.

وقد اعتمد ابن عبد الحليم هذا النوع من المصادر ويتضح ذلك من خلال بعض العبارات منها قوله : "كتبت رسالة إلى الفقيه المؤرخ محمد بن سحنون الملقب بالشريف بمراكش فسألته عن أنساب البربر وما صح فيما اختلف فيه، فقال لي: أصح ما رأيت في ذلك ... بن زجيك بن سفكو"[1].

وفي موضع آخر "كتب إليّ الشيخ الفقيه المؤرخ النسابة، أبو عبد الله محمد ابن مسعود: إنّ لمصمود ستة من الولد ... آخرهم نمزال"[2].

ثالثا: حقوله المعرفية المحلية (البربرية).

عرفت المعرفة التاريخية المحلية البربرية تطورا ملحوظا في موضوعاتها ومناهجها ورؤاها، هذا ما أدى إلى تنوع حقولها المعرفية، وخلال دراستي لكتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم وجدت أنه تطرق لعدة حقول تاريخية، حيث كتب في التاريخ العالمي (الجامع)، والتاريخ المحلي، والأنساب، والجغرافيا.

والجدول الآتي يوضح الحقول التاريخية التي كتب فيها ابن عبد الحليم في كتابه "الأنساب" وعدد اعتماده في كل حقل على المعرفة الإخبارية المحلية (البربرية):(لاحظ الملحق رقم 02).

[1] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 46.

[2] المصدر نفسه، ص ص 61، 62.

الحقول المعرفية	عددها
الأنساب	33
التاريخ العالمي	21
التاريخ المحلي	10
الوصف الجغرافي	05

أ- الأنساب:

الأنساب لغة: مفردها النسب: وتعني القرابة: وهو في الآباء خاصة، ويقول ابن سكين: يكون من قبل الأم والأب، وهذا عندما نذكر الرجل فنقول: "هو فلان بن فلان، أو ننسبه إلى قبيلة أو صناعة واستّنسب الرجل معناها كانتّسب، أي ذكر نسبه، ويقال للرجل إذا سئل عن نسبه: "استّنسب لنا" أي "انتّسب لنا حتى نعرفك" وانتّسب إلى أبيه أي اعتزى، ونسب فلانا إذا رفعت في سنه إلى جده الأكبر.[1]

فتدوين الأنساب من أهم العلوم وأغزرها ولذلك عنيّ من سبق بمثل هذه الدراسات لأنها تكشف لنا مراحل الحياة في مختلف عصورها، وهو بذلك يعتبر علم مستقل له أسسه ومناهجه ورواده.[2]

[1] فؤاد صالح السيد: معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص 7. وانظر: أبو سعد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني: الأنساب، تقديم وتحقيق: عبد الله عمر البارودي، ج 1، دار الجنان، بيروت، 1408هـ/1988م، ج 1، ص 5.

[2] محمد عبد الحميد الرفاعي: دراسة وتلخيص لكتاب بالأنساب (سلمة بن مسلم العتبي الصحاري)، القسم الثالث، سلطنة عمان، 1415هـ/1995م، ص 11.

والنسب اصطلاحا: هو علم نعرف منه أنساب الناس، والغرض منه الاحتراز من الخطأ في نسب الأشخاص وهو عِلْمٌ عظيم النفع جليل القدر[1]، وقد أشار إليه الكتاب العظيم في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[2].

ويعتبر علم الأنساب من أقدم الأنماط المعرفية التي عرفها التاريخ قبل الإسلام وبعده، فقد عنيّ العرب في الجاهلية والإسلام بذكر أنسابهم فحفظوها ورووها في جاهليتهم ودونوها في إسلامهم، حيث أصبحت عندهم علما مستقلا بذاته له فوائده وقواعده.[3]

وهذا يبيّن لنا أن المعرفة بعلم الأنساب من المعارف المندوبة لما يترتب عليها من الأحكام الشرعية والمعالم الدينية، وخير دليل على ذلك أن الشريعة المطهرة أوردتها في عدة مواضع[4].

ومن أكثر الصحابة علما بالأنساب الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق، وذلك لما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أمر حسان بن ثابت الأنصاري أن يستعين بأبي بكر ليرد على كفار قريش لعلمه بأنسابهم.[5]

وكذلك عمر بن الخطاب الذي أبدى عناية بالغة بهذا العلم، وذلك عقب الفتوحات الإسلامية الأولى عندما أنشأ الديوان الذي يهتم بتنظيم قضية العطاء وضبطه وتوزيعه، وما يلحق به من غنائم، وخراج وغيرها.[6]

---

[1] أبو سعد بن عبد الكريم السمعاني: المصدر السابق، ص 5.

[2] سورة الحجرات، من الآية 13.

[3] السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق ك.و. سترسين، دار صادر، بيروت، 1412هـ/1992م، ص.11. انظر: أبو القاسم الزياني: تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تحقيق: رشيد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1429هـ/2008م، ص 7.

[4] القلقشندي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار إحياء العلوم، بيروت، د.ت، ص 5.

[5] المصدر نفسه، ص 5.

[6] علي زيان: المرجع السابق، ص 109.

كما يعد رضي الله عنه أول من دون الدواوين فأنشأ ديوان الجند ورتبه على القبائل مراعيا في تسلسلها، القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بقريش وهكذا على بطون العرب ، وجاز أن يقال أن هذا الديوان هو أول كتاب في الأنساب[1].

كما وضع عمر بن الخطاب تقويما ثابتا هو التاريخ الهجري، فأصبح عنصرا حيويا في نشأة الفكرة التاريخية، وأصبح توقيت الحوادث أو تأريخها أهم شيء في الدراسات التاريخية حينها ، وهذا أعطى علم الأنساب أهمية جديدة وحافزا إضافيا للاهتمام بدراسته[2].

وقد أشار ابن خلدون في مواضع متفرقة في مقدمته إلى أهمية النسب كعامل من عوامل الالتحام والقوة في الأسرة أو القبيلة التي تتطلع بمسؤولية الحكم. [3]

وبناءا على أهمية هذا العلم (الأنساب) وجدت أن ابن عبد الحليم تطرق لهذا الحقل اعتمادا على المصادر المحلية (البربرية الشفوية والمكتوبة) في **33** مناسبة جاءت كلها في باب ذكر أنساب أهل المغرب.

حيث نقل عن أبي المجد المغيلي قوله:"وولد تظيد مطماطة ومضغرة وصدينة ومغيلة، ومازورة، ومديونة، وولد زجيك لوا الكبير، وولد لوا الكبير مغراوة، وولد لوا الصغير نفزاوة، وولد لوا الصغير كطوف ونيطط، وولد نفزاوة ويطوفت.[4]

[1] بكر أبو زيد: طبقات النسابين، دار الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، 1407هـ/1987م، ص 13.

[2] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص ص 21، 22.

[3] أبو القاسم الزياني: المصدر السابق، ص 8.

[4] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 48.

والشكل الموالي يوضح قول المغيلي في هذا النسب:

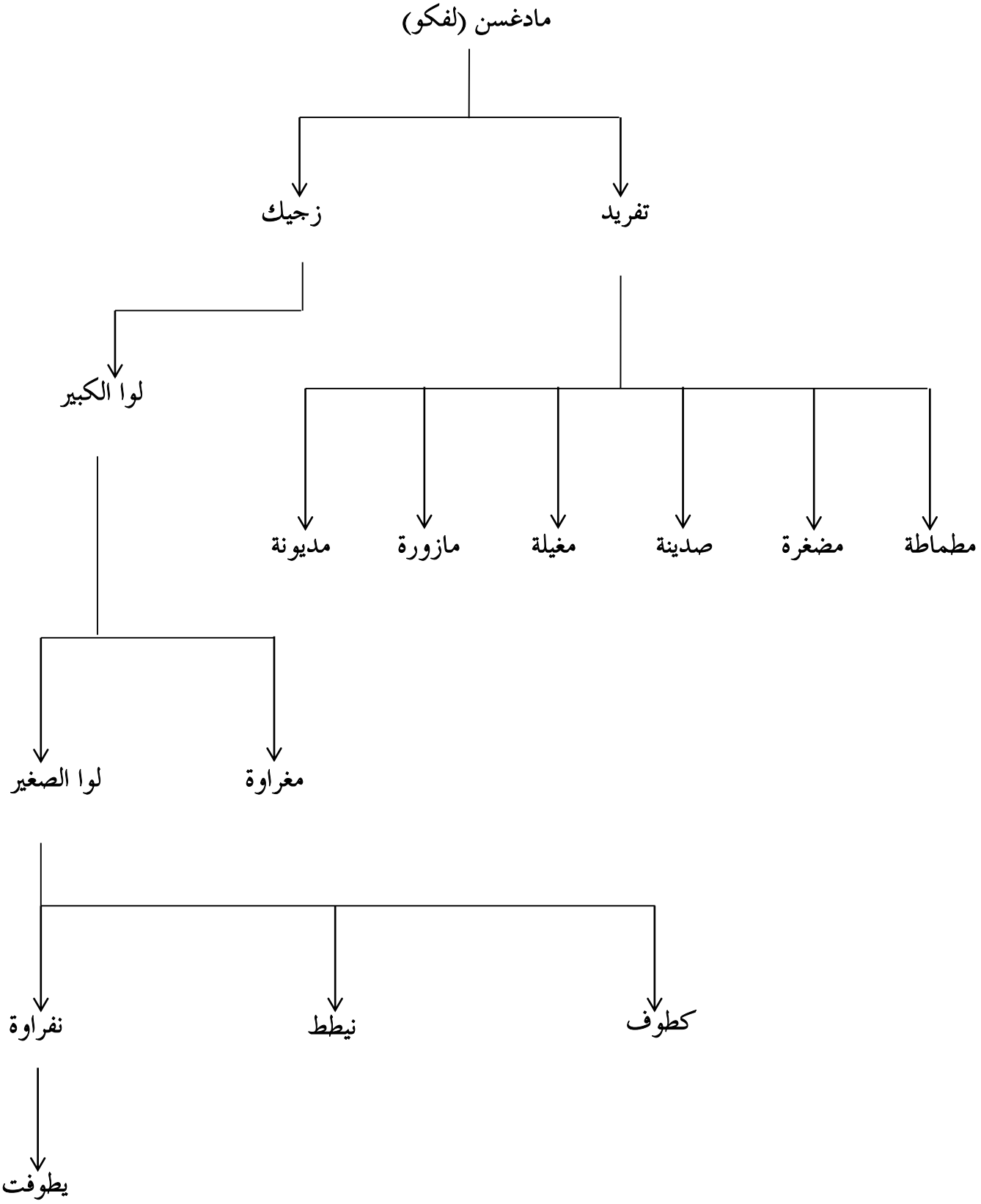

كما ذكر عن أهل مغيلة أن أكثر مساكنهم جبال الونشريس من عمل تاهرت، ونقلا عن المغيلي أيضا: "أن من لوا الصغير كانت بطون لواتة كلهم[1]، وأما مطماطة الذي ينتسب إليهم الشيخ العالم النسابة كهلان بن أبي لوا، والذي يذكر المغيلي نسبه حتى يصل إلى الجد الخامس، ومنهم كذلك العالم النسابة "سابق بن سليمان" الذي يذكر نسبه إلى الجد السابع[2].

أما في ذكره لمكلاتة ووهاصة فهم من أولاد يطوفت بن زجيك بن سفكو (والذي أشار إليه سابقا بمادغسن)[3].

وأما عن قبائل المغرب الأوسط فذكر بنو يفرن "وأم يفرن اسمها داهية بن تاتيت الملقبة بالكاهنة ملكة المغرب".[4]

وحين تعرض إلى سكان المغرب الأقصى وأنساب بعضهم قال: "قال ابن أبي المجد المغيلي: إن أول من سكن المغرب الأقصى بعد الطوفان حام بن نوح، فنزل بأصيلا، وسكن مع بعض أولاده، وبه توفي، ونزل ابنه سبت بن حام بموضع سبتة، ونزل ولد سلا، بموضع سلا، ثم نزل فيه بعد ذلك طائفة من البربر الذين خرجوا من فلسطين، و لم يكثروا السكن بالمغرب الأقصى فيما بلغ علمنا إلا في قريب الإسلام"[5].

---

[1] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص ص 48، 49.

[2] المصدر نفسه، ص ص 49، 50.

[3] المصدر نفسه، ص 49.

[4] المصدر نفسه، ص 50.

[5] المصدر نفسه، ص 51.

كما ذكر ابن عبد الحليم أن من قبائل بلاد المغرب قبيلة أوربا، الذين سكنوا مدينة ورب، وهي طنجة وأصيلا وذلك، بعدما خرجوا من وقعة جالوت"[1]، ومن أوربا كسيلة (بن لمزم الأوربي) الذي قتل عقبة بن نافع، وكان للأوربيين عساكر كثيرة، ولكن قضى عليهم موسى بن نصير، و لم يبق منهم إلا القليل.[2]

وعن البربر يذكر ابن عبد الحليم نقلا عن أبي المجد المغيلي: أن البربر نوعان بربر قيس، وبربر برنوس، فبربر قيس هم أولاد بر بن قيس بن غيلان، و لم ينسب لنا بربر برنوس.[3]

وعن المصامدة يذكر ابن عبد الحليم نقلا عن أبي محمد حسن بن علي بن القطان في كتاب "نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان" أن المصامدة على فرقتين أهل جبل درن وأهل الوطا[4]، وعن مصمودة دائما يذكر ابن عبد الحليم من خلال الكتاب الذي تلقاه من الشيخ الفقيه المؤرخ النسابة أبو عبد الله ابن مسعود: أن لمصمود ستة من الولد، أكبرهم إيلان بن مصمود، ثم صاد ثم واسول، ثم غمار ثم راهون.[5]

ب- التاريخ العالمي (الجامع):

لقد عرفت الكتابة التاريخية تطورا ملحوظا في حقولها، ولعلماء المسلمين صور متنوعة من الكتابة التاريخية، ومنها التاريخ الجامع أو العالمي الذي يتعدى الأمة التي ينتسب إليها صاحب الكتاب ليغطي كافة الأمم السابقة، وهذا النوع من الكتابة لم يكن موجودا عند المسلمين، فلم يكن التدوين في المرحلة الأولى يتجاوز الأمة الإسلامية، وإن كان فيه إشارات خافتة إلى بعض

---

[1] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 52.

[2] المصدر نفسه، ص 53.

[3] المصدر نفسه، ص 53.

[4] المصدر نفسه، ص 55.

[5] المصدر نفسه، ص ص 61، 62.

الأمم وعموما يتناول هذا النوع من الكتابة التاريخية تاريخ البشرية من بداية الخلق إلى غاية عصر المؤلف[1].

غير أنه ومنذ أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل القرن العاشر ميلادي ظهرت ثلاث أشكال رئيسية للتواريخ العالمية لم يسبقها سوى كتاب "الأخبار الطوال" لأبي حنيفة الدينوري الذي أولى اهتماما خاصا بتاريخ الفرس[2]، وهذا راجع إلى اتساع رقعة العالم الإسلامي في العصر العباسي وامتداده من بلاد الإفرنج إلى بلاد الصين، مرورا بلاد المغرب، فصارت الدولة العباسية تجمع بين قوميات وثقافات متعددة، ومنها ظهرت هذه الكتابات التاريخية التي تهتم بتاريخ كل الأمم قبل الإسلام باستقلالية تامة عن غيرها، وهكذا غابت النظرة التي كانت سائدة في عهد الأمويين التي تحصر الكتابة في العنصر العربي دون غيره.

والأشكال الثلاثة التي سبق وأن لمحت إليها، هي كتب الأوائل الذين كتبوا في هذا المجال وأقصد تاريخ اليعقوبي (ت 284هـ/897م) صاحب كتاب "التاريخ الكبير"[3]، ويتناول تاريخ ما قبل الإسلام وما بعده، حيث خصص الجزء الأول منه لتاريخ ما قبل الإسلام بدءا بقصة التوراة ووصولا إلى تواريخ الإغريق والهنود وأهل الجاهلية من العرب، أما في الجزء الثاني فقد تطرق إلى التاريخ الإسلامي[4].

---

[1] علي زيان: المرجع السابق، ص 59.

[2] محمد أحمد ترحيني: المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص 103.

[3] دار صادر، بيروت، د.ت.

[4] محمد أحمد ترحيني، المرجع السابق، ص 146.

"تاريخ الرسل والملوك"[1] للطبري (ت 310هـ/922م) يتناول موضوعات تتعلق بالفترات التاريخية السابقة للإسلام مرورا بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وما ميّز هذا الكتاب وزاد من قيمته ومكانته دقة المتكلمين الذين اعتمدهم[2].

المسعودي (ت 346هـ/ 957م) له كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر"[3] ويعتبر هذا الكتاب حلقة في سلسلة الكتب التاريخية التي دونها المؤلف، والتي جمعت بشكل رائع بين التاريخ والجغرافيا، ثم ينتقل إلى ذكر أخبار التاريخ بدءا بأخبار الملوك والأمم القديمة على اختلاف أجناسهم وديانتهم، كذلك يذكر فيه أخبار الأنبياء والرسل والأتقياء[4].

ولقد استمرت هذه الطريقة في التدوين بعد هؤلاء الأوّلين، وظهر عدة مؤرخين من ورائهم كتبوا في هذا الحقل التاريخي ومنهم المغاربة الذين لم يدعو هذا النمط من التدوين التاريخي، وإنما ألفوا فيه تماشيا مع كتب المشرق الإسلامي.

ومن بين هؤلاء ابن عبد الحليم من خلال كتابه "الأنساب"، حيث طرق هذا الحقل معتمدا على مصادر محلية (بربرية) وذلك في **21** مناسبة، حيث ذكر آدم والأنبياء بعده، كإدريس الذي بعث وآدم حي، وكذلك النبي نوح –عليه السلام– وقصة السفينة، ومكان نزوله بالموصل بناحية الجزيرة.

كما أورد قصة الملكين اللذان بعثهما الله سبحانه وتعالى، بعد الطوفان يقسمان الأرض لأولاد نوح الثلاثة (سام، حام، يافث)، حيث كتب الملائكة ثلاث قرع فجعلوها في إناء من ماء، ثم يسرد هذه القصة، فلما أدخل نوح يده على اسم كل واحد من أولاده الثلاثة فخرج لحام اليمن

---

[1] تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1973.

[2] محمد أحمد ترحيني: المرجع السابق، ص 147.

[3] تحقيق محمد محي الدين، القاهرة، 1967.

[4] محمد أحمد ترحيني: المرجع السابق، ص 147.

من بلاد الهند، ثم بلاد الحبشة، ثم النوبة ثم من حد نيل مصر إلى بلاد المغرب من بلاد البربر إلى بلاد السودان إلى الجزائر الشرقية والغربية، وذكر أن نوح عاش 50 سنة بعد الطوفان[1].

كما ذكر لنا عدة قصص لسيّدنا إبراهيم منها قصته مع النمرود بن كنعان، الذي حاج إبراهيم في ربه ويعد أوّل من تجبر من أولاد حام[2]، وقصة خروجه مهاجرا إلى ربه مع سارة ولوط بن هارون بن تارخ حتى بلغوا أرض فلسطين بين الرملة والقدس، كما روى قصة سارة مع فرعون من فراعنة القبط يقال له "صادوف" الذي وهبها "هاجر" وسارة بدورها وهبتها لإبراهيم فولد معها إسماعيل عليه السلام.[3]

كما نقل في فصل التعريف بجالوت عن أبي المجد المغيلي أن "جالوت هو فرعون داود، أخرج داود من أرض فلسطين وقومه حين قتل جالوت[4]، قال الله تعالى ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾[5].

ثم يواصل سرده لقصة مقتله، وعندما قُتِلَ جالوت خرج البربر من الشام إلى المغرب، فانتشروا في بلاد أفريقية إلى طنجة، حيث نزلت لواتة أرض برقة ونزلت هوارة طرابلس، ونزلت نفوسة صبرا، ونزلت مغراوة قسطيلية، ونزل بعضهم صدينة، ونزلت كتامة بإفريقية وبالزاب، وقيل أن صنهاجة لم يكونوا في وقعة جالوت وحد صنهاجة واد شلف، ونزلت زناتة قرب جبال أوراس ومن جبال أوراس قام أبو زيد مخلد بن كيداد ومدينته بغايا، ونزل البرانس على مدينة طبنة، ومنها كان كسيلة بن لمزم البرانسي، ونزلت سدراته بسكرة[6].

---

[1] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص ص 23، 24.

[2] المصدر نفسه، ص ص 30، 31.

[3] المصدر نفسه، ص 31.

[4] المصدر نفسه، ص 35.

[5] سورة البقرة، من الآية 251.

[6] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص ص 37، 38.

وعن المغرب الأوسط ومتى كانت به العمارة يقول "قال المؤرخون أن العمارة لم تكن بالمغرب الأوسط –والله أعلم- حتى دخله الذين خرجوا من وقعة جالوت"[1].

جـ- التاريخ المحلي:

تشكل هذا النوع من الكتابة التاريخية نتيجة تفكك الوحدة السياسية والروحية لدار الإسلام، فالتاريخ المحلي عند العلماء المسلمين كان تعبيرا عن حياة المجتمعات العديدة التي أصبح يتكون منها العالم الإسلامي[2]، وهذا وليد الشعور بالانتماء المحالي وارتباط المؤرخ بإقليمه واعتزازه بوطنه[3]. مما أدى إلى تراجع الاهتمام بالتواريخ العامة، فأصبح التاريخ المحلي نوعا من التعويض عنها لكنها اقتصرت على فترة محددة أو على أسرة معينة أو على مدينة، أو على شخصية واحدة[4].

هذه المشاعر القومية والارتباطات الإقليمية التي ارتفعت حدّتها في شتى العالم الإسلامي، ولّدت عند بعض المؤرخين اعتزازا بمصرهم أو إقليمهم، أو بمكان مولدهم، وهذا ما دفعهم للكتابة على هذا المكان والمصر، أو الإقليم، وتصنّف مؤلفاتهم تلك في باب التواريخ المحلية رغم أنها على قلتها لم تخرج عن اعتباراتها الدينية أو الفقهية أو الإقليمية[5].

---

[1] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 42.

[2] عبد الحليم عبد الرحمان خضر: المسلمون وكتابة التاريخ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، (د.م.ن)، 1415هـ/1995م، ص 74.

[3] علي زيان: المرجع السابق، ص 72.

[4] مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص 355.

[5] محمد أحمد ترجيني: المرجع السابق، ص 152.

ويقول ابن خلدون في هذا "وهناك من عدل عن الإطلاق إلى التقييد، أو وقف في العموم والإحاطة عن النشء البعيد، فقيّد شوارد عصره واستوعب أخبار أفقه وقطره، واقتصر على تاريخ دولته وعصره"[1].

أما بالمغرب فقد قامت عدة دول مستقلة، علوية كالأدارسة بفاس، وإباضية كالإمامة الرستمية بتيهرت، وصفريّة كإمارة بني مدرار بسجلماسة، أو تابعة روحيا للخلافة العباسية كالأغالبة بالقيروان، وسيكون لهذه الوضعية الجديدة دور في بروز الكتابة المحلية ببلاد المغرب، إذ نجد هذا النوع من الكتابة التاريخية لدى ابن الصغير (ت 294هـ/906م) وقد ألف كتاب "أخبار الأئمة الرستميين"[2]، قبل الدخول الفاطمي لتيهرت.

وفي نفس الوقت سجلت كتامة التي خدمت الدعوة الإسماعيلية بإخلاص مجهوداتها في كتاب تاريخي، بعنوان "السيرة الكتامية" لحيدرة بن محمد بن إبراهيم الكتامي الذي عاش خلال (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)، وبعد فترة ألف أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم، المعروف بالرقيق القيرواني الكاتب (ت 420هـ/1029م) كتابه الشهير "تاريخ إفريقية والمغرب" حيث يعتبر أول مؤرخ يضع تاريخا شاملا لبلاد المغرب.[3]

وخلال دراستي لكتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم وجدت أنه تطرّق إلى هذا الحقل بإيجاز وذلك في ذكره لأقوام من أهل المغرب وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به، وذلك سماعا عن جملة من أخبار الناس: بأن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، ورد إلى أهل المغرب فاجتمعوا عليه بموضع شاكر ببلاد رجراجة على واد كانسيفت أواخر شهر رمضان، وعند قراءتهم

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، الجز الأول من كتاب العبر، تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1431هـ/ 2001، ص 7.

[2] تحقيق وتعليق، د. محمد ناصر وأ. إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

[3] علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008، ص 154، 160.

لذلك الكتاب أراد كل واحد أن يحمله إلى بلده فتشاحنوا وتنازعوا في ذلك حتى اتفقوا أن يدفنوه بذلك الموضع، فأصبحوا في كل عام يجتمعون فيه يرغبون إلى الله تعالى في قضاء حوائجهم .[1]

كما قال في موضع آخر: "سمعت أبي رحمة الله عليه مرارا يقول: ذهب رجال من المغرب حتى وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فآمنوا به فبركتهم أصابت أهل المغرب"[2].

وفي تطرّقه إلى الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ذكر واقعة كسيلة مع جيوش المسلمين بقيادة زهير بن قيس البلوي، وقتل كسيلة بواد ممس، قيل إن ذلك سنة (65هـ/ 684م)[3].

كما نجده ينقل عن كتاب "تاريخ فتوح المغرب" لابن حماده قوله: "وكانت إفريقية ظلا واحدا من طرابلس إلى طنجة !" ففسدت ذلك، ولم يرجع إلى آخر الدهر[4]، ويقصد بعبارة "فسدت ذلك" أي الكاهنة التي كانت تسكن بجبل أوراس، وهذا عندما أمرت بقطع أشجار إفريقية وخراب مدنها حسب رواية بعض الاخباريين، وذلك بعد معركتها مع جيوش المسلمين بقيادة حسان بن النعمان، حيث قالت لهم: "إن العرب يطلبون المدائن والذهب والفضة، ونحن لا نطلب إلا المراعي"[5].

د- الوصف الجغرافي:

إنّ أقدم الذين كتبوا في التاريخ العربي، هم أنفسهم من كتبوا في الجغرافيا العربية وذلك لأن التاريخ والجغرافيا كانا في نظر العرب فرعان متلازمان من شجرة المعارف العامة التي كانوا يطلقون عليها اسم تاريخ الأدب بوجه عام، وهذا ما فعله هشام بن محمد الكلبي الذي ألف كتابا

---

[1] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 71.

[2] المصدر نفسه، ص73.

[3] المصدر نفسه، ص 91.

[4] المصدر نفسه، ص 93.

[5] المصدر نفسه، ص 93.

في البلدان وفي قسم الأراضي والأنهار والأقاليم وعجائب البحر، وكذلك أبو سعيد عبد الملك قريب الأصمعي المتوفي سنة (217هـ/832م) الذي ألف كتابا في النبات والشجر، ووصف جزيرة العرب. [1]

وبعد الفتوحات الإسلامية وتوسّع رقعة الدولة الإسلامية في العصر العباسي ازداد الاهتمام بالجغرافيا فظهرت كتب "المسالك والممالك"، إذ تعد من الكتب الجغرافية التاريخية العربية، وذلك لأسباب إدارية متعلقة بمساعدة ديوان الخراج والقيام بالجباية، وقد تم التطرّق إلى جغرافية المسالك والممالك لبلاد المغرب، وهذا لوصفه وإعطاء معلومات تاريخية عنه وذلك من خلال كتاب "المسالك والممالك"[2] لابن خرذادبة (ت.300هـ/912م) ،و"المسالك والممالك"[3] للاصطخري (ت.350هـ/961م) ، و"كتاب البلدان" [4] لليعقوبي (ت.240هـ/854م) وفيه وصف دقيق للمغرب من الناحية الجغرافية والسياسية والبشرية.

وتواصل هذا النوع من الكتابة في إطار آخر وذلك من خلال كتاب "صورة الأرض" للجغرافي الشيعي ابن حوقل (ت.367هـ/977م) ويعد من الكتب التي ساهمت في إثراء الجغرافيا التاريخية لبلاد المغرب [5].

وقد تناول ابن عبد الحليم في الجزء الأخير من كتابه "الأنساب" هذا النمط من الكتابة وذلك في موضوع اختلاف الأمم في كيفية الأرض، "حيث قال بعضهم إنها مبسوطة مستوية

---

[1] محمد أحمد ترحيني: المرجع السابق، ص 169.

[2] طبع في مدينة ليدن المحروسة، بمطبعة بريل، سنة 1889م.

[3] طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، سنة 1927م.

[4] طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، سنة 1890م.

[5] علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 151.

النسبة، مدرّسة الأسفل، وإن الخلق عليها من جهة واحدة وهو وجهها الأعلى، وإن السماء فوق وجه الأرض، وحده دون سائر نواحيها...[1].

وقال صنف آخر إن الأرض لا نهاية لها من الجهة السفلى، وأن السماء لا نهاية لها من الجهة العليا...، وقال صنف آخر إن الأرض تهوي إلى ما لا نهاية له، والسماء ترتفع إلى ما لا غاية له، وإن الكواكب تنشأ في المشرق وتبلى في المغرب وكذلك الشمس والقمر"[2].

وأما عن طول الأرض وعرضها فيقول: "قال صاحب الجغرافيا وأما عرضنا في المعمور فإن بطليموس يذكر أن الجزيرة تحت الخط بحد المنتهى الشمالي من الأرض المعروفة... وأما طول المعمور، فإنه من خط النظير الذي يقع على جزائر الخالديّات إلى مدينة سيدا.[3]

[1] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص ص 103، 104.

[2] المصدر نفسه، ص ص 104، 105.

[3] المصدر نفسه، ص 108.

رابعا: قيمة المصادر الإخبارية البربرية في المعرفة التاريخية المغربية من خلال كتاب "الأنساب".

لقد اعتمد ابن عبد الحليم في كتابه "الأنساب" على عدة مرجعيات مشرقية وأندلسية ، مثل كتاب "تاريخ الرسل والملوك"[1] للطبري (ت.310هـ/922م)، وكتاب "التيجان في ملوك حمير"[2] لوهب بن منبه (ت.110هـ/728م)، وكتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر"[3] للمسعودي (ت.345هـ/956م)، وكتاب "المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب"[4] للبكري (ت.487هـ/487م)، وكتاب "جمهرة أنساب العرب"[5] لابن حزم (ت.456ه/1064م)، وكتاب "الصلة"[6] لابن بشكوال (ت.578ه/1182م)، هذا بالإضافة إلى جملة من المصادر الاخبارية المحلية (البربرية) الشفوية والمكتوبة التي جعلته يتميّز عن باقي الكتب المغربية التي سبقته، حيث بدت من خلاله الارهاصات الأولى لحضور المرجعية التاريخية البربرية في الكتابة التاريخية المغربية.

وما يزيد من قيمة كتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم هو نوع الروايات الشفوية البربرية الواردة فيه، حيث جاء اسنادها في أكثر من مشافهة، وذلك دون التقيّد بطريقة المحدثين في الأخذ مباشرة عن رواتهم إلاّ في حالات قليلة، لذلك نجده يكثر من عبارات: قيل، قيل أيضا، وذكر أيضا، على ما قيل...، هذا إضافة إلى اعتماده على عدة مصادر محلية مكتوبة أضاف من خلالها جملة من الأخبار المغربية الغائبة في الكتب المشرقية.

---

[1] تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعارف، مصر، 1380هـ/ 1960م.

[2] تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، 1979.

[3] طبعت الشركة العالمية للكتاب، الدار الإفريقية العربية، بيروت، 1990.

[4] وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، طبع بدار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت).

[5] تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 5، دار المعارف، القاهرة، 1982.

[6] تحقيق إبراهيم الأبياري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989.

كما تكمن قيمة كتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم في النص الجديد الذي انفرد به حول الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط و المغرب الأقصى، الشيء الذي يجب أن نحمده له حسب تعبير ليفي بروفنسال[1]، والشيء الذي يميّز هذا النص هو وضوحه كل الوضوح، فرغم قصره نجده خاليا من المقتبسات الشعرية والمحسنات اللفظية، حيث يروي الحوادث بسلاسة في نسق منطقي، ويحدد لكل واقعة تاريخها ويؤكّدها بمقارنات تاريخية بما ورد ذكره في الكتب المشرقية، فهو في كتابه هذا لا يترك مرحلة من مراحل الفتح في غموض، ويعطيها حقها من العناية، بعيدا عن الموضوعات العارضة التي نجدها عند غيره من المؤرخين[2]، بحيث لا نجد في نقله لأحداث الفتح التفاصيل ذات الطابع القصصي أو الأسطوري، وهو يقصد الغرض مباشرة ومثال ذلك ذكره لاختطاط مدينة القيروان حيث يقول: "...وافتتح _أي عقبة بن نافع_ سنة ثلاث وأربعين كورا من كور السودان، واختط القيروان، وبقي فيها ثلاث سنين"[3]، فرغم قصر هذا النص نجده واضحا كل الوضوح، وكذلك في ذكره لخبر الكاهنة حيث نجده يمدنا عنها بمعلومات دقيقة وأكثر تفصيلا فذكرها بأنها أُمُّ قبائل المغرب الأوسط بنو يفرن، واسمها داهية بنت تاتيت، الملقبة بالكاهنة ملكة المغرب[4].

زيادة على هذا النص الجديد الذي تميّز به ابن عبد الحليم نجد أنه أضاف معلومات قيمة فيما يخص أنساب البربر، فإضافة إلى ما استشهّد به برجال من أهل بلده وعصره ومن بعض كتب الأنساب البربرية، مثل كتاب "الأنساب" لأبي عبد الله بن أبي المجد المغيلي، نجد أنه قدّم الكثير من المعلومات حول نسب البربر تحت اسم "عبيد الله".

---

[1] ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص 202.

[2] المرجع نفسه، ص 203.

[3] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 86.

[4] المصدر نفسه، ص 50.

ومما يؤكّد القيمة التاريخية الكبيرة لكتاب "الأنساب" هو اعتماده من طرف ابن عذاري المراكشي في كتابه "البيان" وذلك لما استشهد بابن عبد الحليم في بعض الأخبار المتعلقة بالبربر حيث ذكره بالرجل الصالح ، ومن خلال مقارنتي بين كتابيهما وجدت أن ابن عذاري قد نقل عن ابن عبد الحليم في ذكره لأقوام أهل البربر الذين وفدوا على الرسول صلى الله عليه وسلم وآمنوا به[1].

من خلال كل ما سبق يتضح جليا أنه لا نقاش في أن كتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم قد اختص بمعلومات قيّمة عن أهل المغرب وقدّم إضافة تاريخية مهمة للكتابة التاريخية المغربية، بحيث أصبح مرجعا تاريخيا مهما يعتمد عليه الذين جاؤوا من بعده.

[1] أنظر ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص ص 6 ، 7.

الـفـصــل الـثـانــي:

كتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول (عاش خلال القرن 8هـ / 14م): بلورة كتابة تاريخية تعلي من شأن البربر في التاريخ المغاربي.

أولا: نص مجهول المؤلف (كان حيا سنة 712 هـ / 1312 م).

ثانيا: المصادر المعرفية المحلية (البربرية) للنص.

ثالثا: الحقول المعرفية المحلية (البربرية).

رابعا: قيمة مفاخر البربر في تطوير الكتابة التاريخية المغربية.

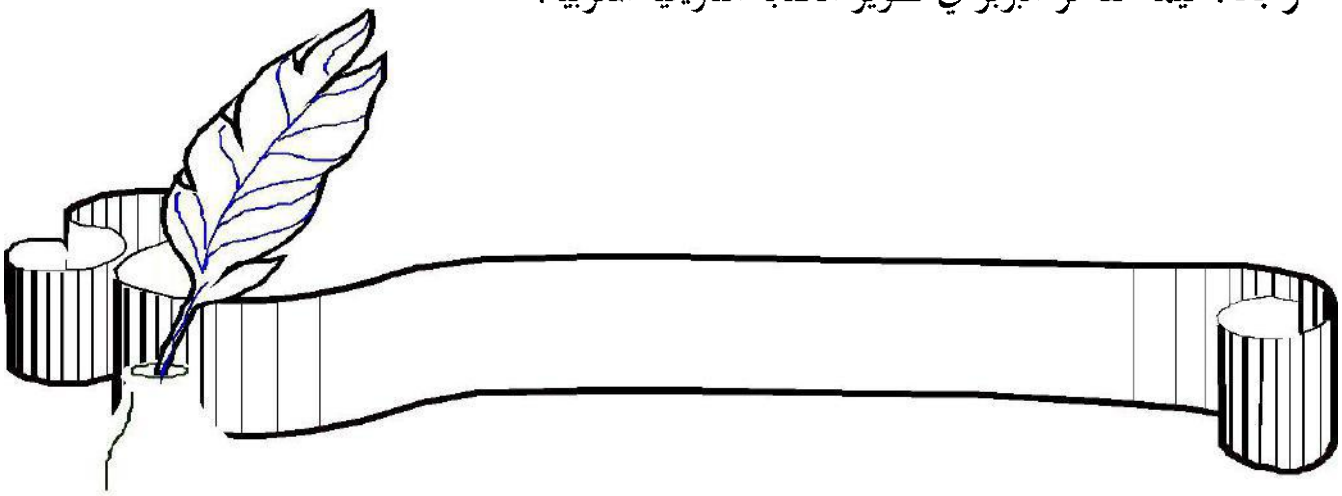

أولا: نص مجهول المؤلف: كان حيا سنة 712هـ/1312م.

يجمع جلُّ الدارسين على أن مؤلف " مفاخر البربر" مجهول الاسم ومنهم: محمد بن شويخة الذي يقول في مقدمة تحقيق كتاب "مفاخرات العدوتين"، "صاحب مفاخر البربر الذي عاش في العصر المريني على ما يبدو"[1]، وذلك دون أن يذكر اسمه، ويؤيّده في ذلك عبد السلام بن سودة الذي يقول عن الجزء الذي نشره ليفي بروفنسال بعنوان " نبذة تاريخية في أخبار البربر في العصور الوسطى" إنه: "منتخب من المجموع المسمى بكتاب "مفاخر البربر" **لمؤلف مجهول الاسم**، ألّفه سنة (712هـ/1312م)، والأصل المسمى مفاخر البربر لم يعثر عليه ولا يعرف مُؤَلِّفُهُ "[2].

ولعدم معرفة اسمه، ونسبه، ومكان ميلاده، ونشأته، ووفاته، بالإضافة إلى تاريخ تأليف هذا الكتاب (712هـ/1312م) وهو نفس الوقت الذي كُتِبَ فيه "البيان"، كل هذا جعل ليفي بروفنسال يرى أن مفاخر البربر هو من تأليف ابن عذاري نفسه[3].

أما السيد عبد العزيز سالم فيصرّ على أن مؤلّف هذا الكتاب يبقى مجهولا إذ يقول في هذا: "ظهرت كتب في أنساب البربر مجاراة لأنساب العرب ومنها كتاب عن مفاخر البربر لمؤلّف مجهول"[4]، وهذا ما يؤكّده محمد المنوني بقوله: "مفاخر البربر لمؤلّف يرجح أنه مغربي وكان بقيد الحياة عام (712هـ/ 1312م)"[5].

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص 29.

[2] عبد السلام عبد القادر بن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ويليه ديل دليل المغرب الأقصى، دار افكر، بيروت، 1418هـ/1997م، ص 72.

[3] ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص 201 .

[4] عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 179.

[5] محمد المنوني: المرجع السابق، ص 67.

وما يؤكّد أن مؤلّف مفاخر البربر عاش خلال هذه الفترة هو تعريفه للمؤرخ علي صالح ابن أبي صالح عبد الحليم بقول: "...يعيش إلى وقتنا هذا وهو سنة (712هـ/1312م)"[1].

ومن جملة هذه الاشارات يتّضح أن المؤلف قد عاصر نهاية الدولة الموحدية وبداية دولة بني مرين، رغم أنه لا يشير إلى هذه الفترة الفاصلة بين هذين التاريخين[2].

وأما عن شيوخه الذين أخذ عليهم فهناك إشارات بسيطة في هذا المجال حيث يذكر الشيخ أبا محمد عبد الله ابن الشيخ الفقيه الشهير الصالح العالم أبا العباس أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز البرغواطي الزموري[3]، إضافة إلى الشيخ أبي صالح بن عبد الحليم حيث ذكره في قوله:"...وقد سألته عن قبيلته وذكر لي أنه إيلاني النسب..."[4].

وفيما يخص مؤلفاته فلم يورد صاحب "مفاخر البربر" أي إشارة تفيد بتأليفه لكتاب آخر عدا هذا الكتاب.

وعن مخطوط الكتاب فموجود ضمن مجموع عنوانه "مفاخر البربر"، المجموع الأول يحمل رقم ك،1275 ونفس الشيء يتكرر مع المجموع الثاني الذي يحمل رقم: د،1020، وكلاهما يوجد بالخزانة العامة بالرباط، كما توجد نسخة مصورة عن المجموع الثاني في الخزانة الملكية بالرباط وتحمل رقم: خ،م،10893، وهي صورة طبق الأصل للنسخة د،1020.

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 171.

[2] المصدر نفسه، مقدمة التحقيق، ص 41.

[3] المصدر نفسه، ص 162.

[4] المصدر نفسه، ص 172.

وقد نشر ليفي بروفنسال جزءا من هذا المخطوط الأخير سماه "نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" دون التعليق عليها، وبالاعتماد على نسخة واحدة فقط (د.1020)[1]. وقد احتوت نشرته على كثير من الأخطاء حسب ما ذكره المحقق الثاني.

كما قام بدراسة وتحقيق المخطوط عبد القادر بوباية حيث اعتمد على النسختين – السابقتين الذكر– إضافة إلى نشرة ليفي بروفنسال، وتم طبع هذا الكتاب سنة 2005م، وصدر عن دار أبي رقراق للطباعة والنشر بالرباط.

أما محتوى الكتاب فإن مؤلف مفاخر البربر قد لخصه في افتتاحية كتابه، حيث يذكر ملوك البربر في الاسلام ورؤسائهم وثوارهم وأنسابهم، وبعض أعلام وتواريخ أزمانهم....[2].

وتكمن أهمية كتاب مفاخر البربر في كونه ينفرد بتقديم أخبار دون غيره من المصادر، معتمدا على تحرياته الخاصة أو عن كتب ضائعة، إضافة إلى هذا فهو مديّل بنصوص يعتبر هو مصدرها الوحيد، منها رسالة اعتراف الخليفة المستظهر العباسي بسيادة يوسف ابن تاشفين على ولايته...[3]

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص ص 26، 27.

[2] محمد المنوني: المرجع السابق، ص 67.

[3] المرجع نفسه، ص 68 .

ثانيا: المصادر المعرفية المحلية (البربرية) للنص.

خلال دراستي لكتاب "مفاخر البربر"، وجدت أنه استند إلى مرجعيات محلية بربرية غابت عنها المشاهدات العيانية والمكاتبات، وركّز على المصادر المكتوبة بنسبة كبيرة وذلك في **سبع وعشرين مناسبة.**

أما المصادر الشفوية فإن مؤلّف "مفاخر البربر" لم يولها اهتماما كبيرا في نقل رواياته، حيث لم يعتمدها إلّا في **خمسة مناسبات.**

والجدول التالي يبين المصادر التاريخية المحلية (البربرية) التي ورد ذكرها في كتاب "مفاخر البربر"، وهي مرتبة حسب درجة اعتماده عليها: (لاحظ الملحق رقم 03).

المصادر التاريخية	العدد
المصادر المكتوبة	26
المصادر الشفوية	05

أ- المصادر المكتوبة:

اعتمد مؤلّف "مفاخر البربر" على عدة كتب لمؤلّفين محليين سبقوا عصره، حيث يذكر المصدر ومُؤَلِّفُهُ بعدة طرق منها:

- ذكر اسم المؤلّف كاملا وعنوان كتابه.

وهذا ما وجدته عندما أخذ من الكتاب الذي يشير إليه "بالمقباس"، كما يذكره أيضا بنفس الاسم مضافا إليه الأندلس وفاس ، فأورده بقوله: "قال أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق في كتابه الذي سماه، المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس: لما جلت الهزيمة على زيري عطية المغراوي المكنى بأبي يوسف الملقب بالفرطاس ... فقبل ابن أبي عامر كتابه وأحسن موعده"[1].

كذلك استعمل هذه الطريقة في نقله عن المغيلي بقوله: "قال الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي المجد المغيلي في كتابه "نسّاب البربر وملوكهم": كان في مكناسة رؤساء منهم... وخطب له بها إلى أن زحف إليه جوهر قائد الجيوش"[2].

وفي نقله عن ابن حمادوه قال: "قال الشيخ أبو عبد الله بن حمادوه السبتي في كتابه الذي سماه "المقتبس في أخبار المغرب والأندلس": لما اختّلت دولة بني أمية بالأندلس ثار قوم من البربر...، وأخذ لهما من الأموال والذخائر والعدد، ما يفوت الحصر،..."[3].

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 127.

[2] المصدر نفسه، ص ص 140-141.

[3] المصدر نفسه، ص ص 133-134.

وعندما ترجم لأحد مشاهير علماء البربر وهو أبو موسى بن سليمان الرفروفي، من بلاد تادلة قال: "هذا عند أبي يعقوب التادلي في كتاب "التشوف"[1]، مما يذل على أنه اطلع على هذا اكتاب "التشوف إلى رجال التصوف" وأخذ عليه.

كما ذكر كتابين لمؤلف واحد أولهما "النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة" الذي تطرق فيه لذكر عساكر القائم الفاطمي لما رحل من تاهرت لمحاربة مصر سنة اثنين وثلاثمائة، حيث بلغ عددهم أربعمائة ألف فارس، أغلبهم من بربر كتامة، ففي بداية هذه الفقرة قال: "وقد ذكر الفقيه القاضي أبو الحسن بن حمادوه مؤلف كتاب "النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة"[2]، وثانيهما هو كتاب "الأمالي" وفيه ذكر قصة رحلة أبو بكر بن حماد التاهرتي إلى بغداد ولقائه بحبيب بن أوس الطائي.[3]

_ذكر المؤلّف والتلميح لكتابه:

وما جاء في ذلك ذكره للمؤلف ابن أبي المجد المغيلي حيث يكتفي بالإشارة إلى كتابه فقط بقوله: " قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي المجد المغيلي في أخبار البربر"[4].

وكذلك عندما نقل عن ابن موسى الوراق في قوله: "قال أبو مروان عبد الملك بن موسى بن عبد الملك الوراق في تاريخه..."[5].

- التلميح للمؤلّف دون ذكر اسمه ولا عنوان كتابه:

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 165.

[2] المصدر نفسه، ص 173.

[3] المصدر نفسه، ص 174.

[4] المصدر نفسه، ص 180.

[5] المصدر نفسه، ص 189.

كمثال على ذلك قوله: "ذكر ذووا العناية بعلم الجغرافيا... أن المغرب جزيرة أحاطت بها البحار من كل جهة..."[1]، وهنا يقصد أصحاب كتب الجغرافيا دون تحديد أسماءهم.

وفي نسب عبد المؤمن بن علي قال: "ذكره غير واحد من المؤرخين لدولته: بعبد المؤمن بن علي بن علو بن يعلى..."[2]، وعن نسب المهدي بن تومرت قال: "وهو على ما ذكره غير واحد من المؤرخين في دولتهم، محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هُو بن خالد..."[3].

والجدول الآتي يوضح المؤلّفين المحليين (البربر) الذين اعتمدهم صاحب "مفاخر البربر" في كتابه.

المؤلف	تاريخ وفاته (تقريبا)	الكتاب
أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق	كان حيا سنة (555هـ/1160م)	"المقباس في أخبار المغرب وفاس".
أبو عبد الله بن أبي المجد المغيلي	عاش خلال (القرن 5هـ/ 11م)	"أنساب البربر وملوكهم".
أبو عبد الله بن حمادوه السبتي	(ت. 544هـ/1149م)	"المقتبس في أخبار المغرب والأندلس".
أبو يعقوب التادلي	عاش خلال (القرن 7هـ/ 13م)	"التشوف إلى رجال التصوف" .
أبو عبد الله الصنهاجي (ابن حماد)	(ت. 628هـ/1231م)	"النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة".

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق ، ص 185 .

[2] المصدر نفسه، ص 199.

[3] المصدر نفسه، ص 207.

وسوف نقوم باستعراض هؤلاء المؤلفين على الوجه التالي:

1 – أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق: (كان حيا سنة 555 هـ/ 1160م).

هو أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق، مؤرخ مغربي من أعلام مدينة فاس، من رجال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، وقد ذكره ابن أبي زرع في كتابه "الأنيس المطرب" بقوله: " قال أبو مروان عبد الملك الوراق: دخلت مسجد تلمسان في سنة خمس وخمسين وخمسمائة..."[1]، أي أنه كان حيا سنة (555 هـ/1160م).

وعن تاريخ وفاته فلم أقف على أي مصدر يدل على ذلك إلّا ما ذكره أنور محمود زناتي في كتابه "مصادر تاريخ المغرب والأندلس"، بقوله: "...أشار خير الدين الزركلي إلى وفاته سنة (628هـ/1231م) لكنه لم يحدد مصدره في ذلك".[2]

أما عن مؤلفاته فقد اشتهر بتأليف كتاب تاريخي ذكره صاحب "مفاخر البربر" باسم "المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس".[3]

وفيما يخص محتوى كتابه فيتّضح من خلال عنوانه أنه يورد أخبارا عن المغرب والأندلس والمرابطين، وقد نقل عنه صاحب "مفاخر البربر" ما تعلق بأخبار زيري بن عطية وابنه المعز وعلاقتهما بالأندلس عهد الحاجب محمد بن أبي عامر وابنه عبد الملك الملقب بالمظفر، كما نقل عنه أخبارا عن ثوار البربر بالأندلس والمغرب.[4]

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 50، قد أشار إلى سنة خمسة وخمسين ومئتين، وهذا خطأ، وردت خمسة وخمسين وخمسمائة وهذا عندما نقل الجزنائي عن الوراق، ويشير إلى ذلك محمد المنوني، أنظر: محمد المنوني: المرجع السابق، ص 47.

[2] أنور محمود زناتي: مصادر تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 85.

[3] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 116.

[4] المصدر نفسه، ص ص 127، 134، 139.

وعن الذين نقلوا عليه بالإضافة إلى صاحب "مفاخر البربر" نجد عبيد الله ابن عبد الحليم في "رسالة في تحقيق القبلة"، وكذلك الجزنائي (عاش خلال القرن 8هـــ/14م) في "زهرة الآس"، وابن ابي زرع في "الأنيس المطرب في روض القرطاس"، وابن القطان (عاش منتصف القرن 7هـــ/13م) في "نظم الجمان"، وابن عذاري في "البيان المغرب..."، وابن الخطيب في "الإحاطة في أخبار غرناطة"، وابن خلدون في القسم الثالث من كتاب "العبر".[1]

2– أبو عبد الله الصنهاجي –ابن حماد –: (ت حوالي *628*هـــ/1231م).

هو أبو محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي، ولد بسوق حمزة (حوالي 548هـــ/1150م)، في عهد الناصر بن علناس الحمادي[2]، ويسمى ابن حماد ونجدها في بعض الكتب ابن حمادو، توفي سنة (628هـــ/1231م)[3].

تلقى تعليمه بقلعة بني حماد ثم انتقل إلى بجاية طالبا للعلم، ودرس على عدة مشايخ من بجاية منهم المتصوف أبي مدين شعيب، والإمام أبي علي المسيلي، وأبي العباس بن ميسر، وميمون بن جبارة وغيرهم[4]، وطاف أنحاء المغرب وتولى قضاء أزمور في عهد أمير المؤمنين المستنصر وذلك سنة ست عشر وستمائة.[5]

---

[1] محمد المنوني: المرجع السابق، ص 47.

[2] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 90.

[3] الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 19.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 90.

[5] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 158.

ألف ابن حماد كتاب "النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة بإفريقية وبجاية"، وقد ذكره صاحب "مفاخر البربر" بهذا العنوان فبعد أن وصفه بالشيخ الفقيه القاضي الأديب يذكر كتابه "النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة".[1]

ومن خلال هذا الوصف يتبيّن أن ابن حماد له إطلاع واسع على العلوم الفقهية والفنون اللغوية، عارفا بالتفسير والقراءات وعلم الأصول، وقواعد اللغة والنحو والصرف والبلاغة والأدب والتاريخ[2]

وعن محتوى الكتاب وأهميته فيتبيّن من خلال ما نقلَ عنه صاحب "مفاخر البربر" من أخبار عن الفاطميين، وذكرٍ لأعداد عساكر القائم وغيرها، أنّه يؤرخ لسيرة الفاطميين في المغرب (298– 361هـ/910-971م) بعد أن نشر الدعوة أبو عبيد الله الشيعي، وتقلد الحكم أبو عبيد الله المهدي، كما يؤرخ لسيرة الفاطميين في مصر (362– 564هـ/972-1168م) وذلك بعد أن فتحها قائد المعز لدين الله الفاطمي المعروف بجوهر الصقلي.[3]

ونظرا لقيمة هذا الكتاب فقد أخذ عنه المؤرخين الذين جاءوا بعده ومنهم عبد الرحمان ابن خلدون في كتابه "العبر".[4]

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص ص 180، 173.

[2] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 90.

[3] أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1401هـ/1980م، ص 7.

[4] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 92.

3- أبو عبد الله بن أبي المجد المغيلي: (عاش خلال القرن 5هـ/11م).[1]

4- أبو عبد الله بن حمادوه السبتي: (ت.544هـ/1149م)[2].

5- أبو يعقوب التادلي: (عاش خلال القرن 7هـ/13م)[3].

ب- المصادر الشفوية:

لم يعتمد كثيرا صاحب "مفاخر البربر" في مرجعيّته التاريخية المحلية (البربرية) على المصادر الشفوية، ومما جاء في كتابه نقلا عن روايات أصحاب المعرفة بأنساب البربر إنسابه لبعض أعلامهم وفقهائهم، وأن البربر فرقتان البرانس والبتر حيث قال عن البرانس: "ذكر العلماء بأنساب البربر: أن البربر فرقتان...، فالبرانس هم بنو بربر بن برنوس ابن سفكو...، فالدين يسمون من البربر هم المصامدة وغمارة... ولكل هؤلاء شعوب كثيرة..."[4].

وفي ترجمته لفقهائهم قال: "سمعت الشيخ الفقيه قاضي الجماعة، العالم الراوية، المحدث الباحث المحقق أبي عبد الله بن عبد الملك رحمه الله يقول: كان بفاس من الفقهاء الأعلام والأجلاء أعيان الأنام ما ليس في غيرها من بلدان الإسلام..."[5].

وفي سياق القصة التي وقعت لفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رجل من البربر قبل صدقتها قال: "وروى أسد بن الفرات عن محمد بن الحسن عن أبي يوسف يرفع إلى ابن عباس: أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت جارية لها أن تتصدق بصدقة فقالت لها إذا قُبلت الصدقة منك فاسألي الذي يأخذها منك، من هو؟ وفي أي بلد مسكنه؟ ... قال أنا من ولد بر"[6].

---

[1] سبق تعريفه انظر: الفصل الأول، ص ص 21- 22.

[2] سبق تعريفه انظر: الفصل الأول، ص 24 -26.

[3] سبق تعريفه انظر: الفصل الأول، ص ص 26 - 27.

[4] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 158.

[5] المصدر نفسه، ص 172.

[6] المصدر نفسه، ص 182.

ثالثا: الحقول المعرفية المحلية (البربرية).

اختلفت الحقول المعرفية المحلية (البربرية) التي تطرّق إليها صاحب "مفاخر البربر" في كتابه، فكتب في التاريخ المحلي الإقليمي، والأنساب، والتراجم والطبقات، والسيرة والحديث، وتاريخ الأدب، إلّا أن ما يميّز صاحب "مفاخر البربر" أنه ركّز في موضوعات كتابه على التاريخ الإقليمي والمحلي (البربري).

والجدول الآتي يوضح الحقول التاريخية التي كتب فيها صاحب "مفاخر البربر" وعدد اعتماده في كل حقل على المعرفة الإخبارية المحلية (البربرية): (لاحظ الملحق رقم 04).

الحقول المعرفية	عددها
التاريخ المحلي	14
الأنساب	10
التراجم والطبقات	02
تاريخ الأدب (الأنتولوجيات)	03
السيرة النبوية	02

أ- التاريخ المحلي:

لقد تطرّق صاحب كتاب "مفاخر البربر" إلى هذا الحقل في **14** موضعا، وجاءت موضوعاته متنوعة تناولت أخبار بعض الدول الإسلامية القائمة بالمغرب: حيث ذكر أخبار زيري بن عطية وابنه المغر، ثم ثوار البربر بالأندلس، كما ذكر ثوار البربر بالمغرب ورؤسائهم وملوكهم، وحملة القائم الفاطمي على مصر، والعلويين الداخلين إلى المغرب وقيام دولة الأدارسة.

وسوف أتطرق إليها حسب تسلسلها الزّمني:

ذكر العلويين الداخلين إلى المغرب وقيام دولة الأدارسة: (172-296هـ/ 788-1041م).

تعد دولة الأدارسة من الدول التي قامت في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، و لم تنتهي تماما إلا في أواخر القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، فنتيجة للظروف الممهدة للزعامة في شمال المغرب الأقصى لإنشاء دولة وكيان سياسي، قامت هذه الدولة على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1].

وقد بويع إدريس يوم الجمعة رابع شهر رمضان (172هـ/788م)، فتم بذلك قيام الدولة الإدريسية.[2]

وهذا ما تطرّق إليه صاحب "مفاخر البربر" اعتمادا على العذري وغيره من الإخباريين إلّا أنه يضيف نقلا عن أبي عبد الله بن حمادو تاريخ وفاة ابنه إدريس الذي أسس مدينة فاس بقوله: "قال أبو عبد الله بن حمادوه: وتوفي إدريس بن إدريس سنة ثلاث عشر ومائتين بمدينة وليلى وخلف من

---

[1] يوسف علي بديوي: عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط، دار الأصالة، الجزائر، 1431هـ/2010م، ص ص 53-55.

[2] عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المجلد الرابع، الدولة الإدريسية، المملكة المغربية، 1407هـ/1987م، ص 10.

الولد اثني عشر: محمد، أحمد، عبد الله...، وفرق البلاد على إخوته بأمر جدته كتزة أم إدريس، فأعطى القاسم طنجة وغمارة، وأعطى لداود هوارة، تانسيلت، ويجي تافلالت، وعبد الله لمطة، وما والاها من السوس الأقصى...، فهذا ما حضر من القول فللّه الأمر من قبله ومن بعده"[1].

ذكر حملة أبو القاسم محمد الفاطمي القائم على مصر:

القائم هو أحد خلفاء الدولة الفاطمية في المغرب (296-362هـ/909-973م)، ذكر صاحب "مفاخر البربر" هذه الحملة نقلا عن أبو الحسن بن حمادوه قائلا: "وقد ذكر الفقيه أبو الحسن بن حمادوه مؤلف كتاب "النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة"، أن عدد عسكر القائم لما رحل من تاهرت لمحاربة مصر سنة اثني عشر وثلاثمائة، كان أربعمائة ألف فارس كلهم من البربر، وأكثرهم من كتامة"[2].

وسبب حملة أبو القاسم راجع إلى شعوره بالعزلة والغربة في المغرب ومحاولته التقرب من الناس دون جدوى ونتيجة للضغوط السياسية التي أحاطت به[3]، وفي هذا يقول ابن عذاري المراكشي "وفيها خرج أبو القاسم بن عبيد الله من رقادة غازيا إلى مصر في حشود عظيمة...، وفي سنة (302هـ/914م)، دخل أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي مدينة الإسكندرية..."[4].

ذكر قصة زيري بن عطية وابنه المعز:

أورد صاحب "مفاخر البربر" نقلا عن أبي مروان عبد الملك بن موسى الوراق أن زيري بن عطية خرج عن طاعة المنصور بن أبي عامر، ولما تبيّنت هزيمته على يد المظفر بن أبي عامر فرّ إلى الشرق وأخذ يغير على صنهاجة، وبعد حصاره لأشير ودخوله الزاب أقام بها الدعوة للخليفة

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص ص 200، 201.

[2] المصدر نفسه، ص. 173.

[3] يوسف علي البديوي: المرجع السابق، ص 102.

[4] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 171.

الأموي "هشام المؤيد" ولحاجبه محمد بن أبي عامر المنصور، وابنه عبد الملك الملقب بالمظفر، ثم وجّه كتابا إلى ابن أبي عامر يؤكّد له صحة طاعته وتبعيته للأندلس[1].

وهذا ما ذكره أيضا صاحب كتاب "المؤنس في أخبار إفريقية وتونس" في قوله: "في أيام إمارة بلكين قام بالمغرب زيري بن عطية الزناتي فملك فاس وسجلماسة وما جاورهما وخطب فيهما لبني أمية"[2].

كما نقل عن ابن موسى الوراق أيضا أن زيري بن عطية ما زال محاصرا لصنهاجة إلى أن توفي، ثم نصّبت زناتة بعده ابنه المعز زمن المظفر ابن أبي عامر الذي قلّده بلاد المغرب، وقد أورد صاحب "مفاخر البربر" بإيجاز نص رسالة التنصيب التي بعثها المظفّر للمعز[3].

وبعد المعز ملك مدينة فاس "حمامة" ابن عم المعز ، حيث ذكر صاحب "مفاخر البربر" في هذا قول الشيخ أبو عبد الله محمد بن حمادوه السبتي في كتابه الذي اختصر فيه أخبار المغرب: "... ثم ملكها ابن عمه حمامه، إلى أن توفي فملكها ابنه دوناس وتوارث الملك في عقِبه من زمن عبد الرحمان الناصر إلى ظهور الملثّمين"[4].

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 127.

[2] محمد أبي القاسم الرعيني القيرواني "ابن أبي دينار": كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، بحاضرتها المحمية، تونس، 1226هـ، ص 73.

[3] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص ص 129-131.

[4] المصدر نفسه، ص ص 139، 140.

ذكر ثوار البربر بالمغرب والأندلس:

يقصد صاحب "مفاخر البربر" بثوار البربر بالمغرب الملثمون الذين استوطنوا المنطقة الصحراوية الممتدة من غدامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن جبال درن شمالا إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوبا، وقد حرمت هذه المنطقة من الماء والنبات، وقلة الأمطار[1].

والملثمون هم مجموعة القبائل الصنهاجية التي تسمى بصنهاجة الصحراء أهمها جدالة ومسوفة ولمتونة، ولمطة وجزولة وبنو وارث[2]، التي قامت عليها دولة المرابطين (447-541هـ/1055-1146م).

كانت رئاسة المرابطين حينما أنشأ الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي جماعة المرابطين، ليحيى ابن إبراهيم الكدالي، وبعد وفاة هذا الأخير، نصّب عبد الله بن ياسين مكانه للرياسة الأمير يحيى بن عمر اللمتوني ليتولى شؤون الحرب والجهاد، ولما توفي الأمير يحيى سنة (447هـ/1055م) عين مكانه أخوه أبو بكر بن عمر الذي ندب ابن عمه يوسف بن تاشفين ليكون قائدا لمقدمة جيش المرابطين[3].

وفي هذا الموضوع يورد صاحب "مفاخر البربر" نقلا عن أبي المجد المغيلي وابن موسى الوراق جملة من أخبار قبائل صنهاجة الملثمين وكيف توحّدت تحت قيادة عبد الله بن ياسين، وتطورها وامتدادها تحت قيادة يوسف بن تاشفين.

---

[1] سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م، ص 13.

[2] يوسف علي بديوي: المرجع السابق، ص 136.

[3] محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ/1990م، ص 37.

ومما ذكره عن عبد الله بن ياسين قوله: "وفي سنة تسعة وأربعين وأربعمائة غزا عبد الله بن ياسين مدينة أغمات، واستولى على بلاد المصامدة سنة خمسين وأربعمائة، وقتّل ببلد برغواطة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة بموضع يسمى كريفلة، في أخبار طويلة وحروب مشهورة، ولم يقتّل عبد الله بن ياسين حتى استولى على سجلماسة وأعمالها ودرعه والسوس وأغمات..."[1].

وما ذكر به يوسف بن تاشفين قوله: "وفي سنة أربع وستين وأربعمائة غزا يوسف بن تاشفين زناتة، وكانوا على غاية من الظلم ونهاية من الجور والتعدي...، وفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة نهض يوسف بن تاشفين لقتال سقوط البرغواطي وابنه أصحاب سبتة وطنجة"[2].

وفي الوقت الذي كانت بلاد المغرب تشهد صعود قوة المرابطين كانت الأندلس تعيش على وقع الثورات التي أقامها قوم من البربر والعرب أنفسهم، وهذا ما يسجله لنا مؤلف صاحب "مفاخر البربر"، بقوله نقلا عن أبو عبد الله بن حمادوه السبتي: "لما اختّلت دولة بني أمية بالأندلس، ثار قوم من البربر بالأندلس ودعوا لأنفسهم وخلعوا الطاعة"[3].

ثم ذكر مؤلف "مفاخر البربر" طريقة استقرار البربر في الأندلس نقلا عن "أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق" أن بني برزال وهم فخذ من زناتة من بني يفرن، كانوا قاطنين بالزاب الأسفل من إفريقية، قد وُصِفُوا لأمير المؤمنين الحَكَمْ بالشدة والشجاعة فاستقدمهم وخدموا في عسكره إلى وفاة ابن أبي عامر، ثم يواصل قائلا: "ولما تفرقت الجماعة وانشقّت العصا، وصار أمر المسلمين

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 145.

[2] المصدر نفسه، ص 146.

[3] المصدر نفسه، ص 133.

شيعا، كسحوا في الحروب والفتنة والنهب كما فعل غيرهم ... وملكوا من حولهم الرعية وصيروهم..."[1].

ومن ثوار البربر بالأندلس ذكر صاحب "مفاخر البربر" كلاً من المعز بن إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي، والمأمون يحيى بن دي النون، وأبو نور بن أبي قرة اليفرني.."[2].

كذلك نجد صاحب "مفاخر البربر" يذكر وصول المرابطين وتوحيدهم للأندلس تحت راية واحدة في قوله: "...وبقيت البلاد بأيدي هؤلاء الصنهاجيين إلى أن غلبهم عليها أبو يعقوب يوسف بن تاشفين فتسلّبها من أعقابهم عبد الله[3]، وتميم[4]، وجَوَّزَهُمَا إلى العدوة (المغرب)، وبعث عبد الله إلى أغمات، وتميم إلى نول، وأخذ لهما من الأموال والذخائر والعدد ما يفوت الحصر، وذلك في سنة اثنين وثمانين وأربعمائة"[5].

ب- الأنساب:

نسب صاحب "مفاخر البربر" العديد من أعلام أهل البربر ورؤسائهم، وكذلك أورد نسب كلا من المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي.

فعند إنسابه للمهدي بن تومرت قال: "ذكره غير واحد من المؤرخين في دولتهم، بمحمد بن عبد الله، بن عبد الرحمان، بن خالد، بن تمام، بن عدنان، بن سفيان، بن صفوان، بن جابر، بن يحيى، بن عطاء، بن رماح، بن يسار، بن العباس، ابن الحسن، بن علي بن أبي طالب رضي الله

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص ص 135.

[2] المصدر نفسه، ص ص 135، 136.

[3] عبد الله: أبو محمد عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري ملك غرناطة. أنظر (المصدر نفسه، تهميش ص 134).

[4] تميم: أبو معد تميم بن بلكين بن باديس.(المصدر نفسه، تهميش ص 134).

[5] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص ص 134.

عنهم أجمعين، توفي يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر رمضان المعظم سنة أربعة وعشرين وخمسمائة"[1].

في حين ينسبه تلميذه أبو بكر الصنهاجي الملقب بـــ "البيدق"(عاش خلال القرن 6هـــ/12م)، فيرجعه إلى نسب الحسن الشريف بنقلٍ عن من يثق بهم من أهل زمانه وأقربائه بقوله: "محمد بن عبد الله وكليد بن يامصل، بن حمزة بن عيسى بن عبيد الله، ابن إدريس، بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نسبه الصحيح"[2].

أما عز الدين عمر موسى واعتمادا على جملة من المصادر التي تطرّقت لنسب ابن تومرت، فقد نسبه بقوله: " هو محمد بن عبد الله تومرت، من هرغة إحدى قبائل المصامدة في السوس الأقصى، وعلى الأرجح أنه ولد حوالي (475 هـــ/1082م) في رباط إيجيليز من هرغة"[3].

وعند إنسابه لعبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين قال: "ذكره غير واحد من المؤرّخين لدولته، بعبد المؤمن، بن علي، بن علو، بن يعلى، بن نزار، بن نصر، بن علي، بن الأمير، بن موسى، بن عون الله، بن يحيى، بن ورزايغ، بن سطفور، بن نافور، بن مطماط، بن هودج، بن قيس غيلان، بن مضر، وذكروا أنهم نقلوا هذا النسب من خط أمير المؤمنين أبي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن، وقد كثر اختلاف الناس في نسب المهدي وعبد المؤمن والله أعلم بالحقيقة"[4].

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 207.

[2] أبو بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة الوراقة، الرباط، 1980م، ص 12 .

[3] عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1411هـــ/1991م، ص 35.

[4] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 199.

وفي هذا الاختلاف نجد "البيدق" ينسب عبد المؤمن بن علي إلى البيت العلوي بقوله: " هو عبد المؤمن بن علي بن علوى بن يعلى بن الحسن بن كنونة بنت إدريس بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب رضي الله عنه"[1].

وفي موضع آخر يقول: "عبد المؤمن بن علي بن علوى بن يعلى بن علي بن حسن بن نصر بن الأمير أبي نصر بن مقاتل بن كومة بن عون الله بن ورجايغ بن مراو بن مطماط بن سطفور بن نافور بن زجيك بن يحيى بن هزرج بن قيس بن عيلان، والصحة أن هذا النسب ينتهي إلى مقاتل بن كومة بن عون الله والأسماء من بعد عون الله إلى قيس بن عيلان فيها اختلاف وتصحيف وتقديم وتأخير..."[2].

ومما سبق نجد أن البيدق يرشد لمعرفة هذا الاختلاف القائم حول نسب عبد المؤمن بن علي في قوله: "وانظرها في أنساب مطماطة وسطفورة من كتابي "أنساب البربر" لمحمد بن يوسف الوراق القروي، وعبد الحق بن إبراهيم الصنهاجي"[3]، وهذا ما يدل على أنه كان مطلعا وعارف لكتب الأنساب.

ولقد ذكر صاحب "مفاخر البربر" في كتابه بعض العلماء بأنساب البربر منهم المفتي المحدث أبو عمر بن ميمون وذلك بقوله: "رأيت بخطه جوابا لمن سأله عن اسمه ونسبه فقال أنا ميمون بن علي بن عبد الخالق الخطابي، وبنو الخطاب قبائل من المغرب والبربر، فبنو خطاب من صنهاجة، ففي هسكورة من ملزوزة، وفي ورغة من مكناسة، وفي غمارة من صنهاجة الريف وفي بني أبي عدي

---

[1] البيدق: المصدر السابق، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص ص 13، 14.

[3] المصدر نفسه، ص 14.

بالحامة، وأنا من الصنهاجيين، فهذا النسب حميري يسمى قحطاني، وأما مولدي فبمدينة فاس قاعدة من قواعد المغرب"[1].

وهذا يدل على أن علماء البربر كانوا حرصين ومهتمين بتدوين أنسابهم.

جـــ- التراجم والطبقات:

يجمع جل الدارسون على أن التأريخ على أساس التراجم والطبقات إسلامي أصيل، ويعني بالطبقات الترجمة على الأجيال أما التراجم فهي أخبار الأشخاص[2].

وفكرة الطبقات امتدت إلى كثير من الميادين فشملت طبقات الشعراء، والنحاة والأطباء وغيرهم، غير أنها عُنِيَتْ باهتمام خاص من طرف دارسي علم الحديث الذي ازداد الاهتمام به والتدقيق فيه وخاصة بعدما كثر الوضع، وللتراجم و الطبقات أهمية كبيرة في دراسة تاريخ الرواة وذلك لأنها تساعد على معرفة الصلة الزمنية بين مختلف الرواة، وتوضح العلاقة فيما بينهم والأقرب إلى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم[3].

ولقد عرفت الثقافة الإسلامية منذ عهودها الأولى التراجم والطبقات، وذلك طبقا لمنهج "الجرح والتعديل" الذي اتبعه المحدثون فظهرت في البداية طبقات المحدثين، ثم توسعت إلى وضع تراجم طبقات الفقهاء والرجال وخاصة العلماء، مما أدى إلى ظهور كتب كثيرة منها كتب طبقات

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 159.

[2] محمد أحمد ترحيني: المرجع السابق، ص 143.

[3] أبو عمر خليفة بن خياط شباب العصفري: كتاب الطبقات، رواية أبي عمران موسى بن زكريا التستيري، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الفاني، بغداد 1387هـ/1967م، ص 10.

الصحابة وطبقات المفسرين، وطبقات القراء، وطبقات الشعراء[1]، ثم استعملت مع مرور الزمن في تصنيف الأحداث[2].

وقد عرف مؤرخي بلاد المغرب اهتماما كبيرا بالتراجم والطبقات على غرار المشرق، فترجموا لمحدّثيهم وفقهائهم وعلمائهم ومشايخهم، ومن أمثلة ذلك نذكر كتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك"[3] للقاضي عياض(ت.544هـ/1150م) ، ونجد أيضا كتاب "طبقات المشايخ بالمغرب"[4] لأبي العباس أحمد بن سعد الدرجيني (ت. حوالي 670هـ/ 1273م)... .

وقد تطرّق صاحب "مفاخر البربر" إلى هذا الحقل المعرفي، وقدم مساهمة قيمة في الترجمة لفئة من علماء المغرب منهم أبو موسى بن سليمان الرفروفي، فذكر نقلا عن أبي يعقوب التادلي من كتابه "التشوف" أن " من مشاهير علماء البربر أبو موسى بن سليمان الرفروفي من بلاد تادلا... الذي كان متفرغا لتعليم العلم".[5]

أما في مجال الطبقات فأورد لنا ما رآه بخط الشيخ الصالح الصوفي المفتي المحدث أبو عمر بن ميمون بن خطاب، حيث ذكر عنه سلسلة من كبار العظماء والفقهاء الذين لحق بهم أو درس عنهم بقوله :"وأكثر قراءاتي بفاس على جل الذين لحقت بهم وأكبرهم جدي للأم علي بن مهدي القيسي، وعن الفقيه الصالح العالم الفاضل أبي الحسن بن حززهم... وقرأت بسبتة على ابن عبيد

---

[1] علي زيان: المرجع السابق، ص 99.

[2] محمد أحمد ترحيني: المرجع السابق، ص 144.

[3] تحقيق أحمد بكير محمود، نشر مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

[4] تحقيق ابراهيم طلاي: مطبعة البعث، قسنطينة، 1394هـ/1974م.

[5] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص165.

الله الحجري سمعت الموطأ والبخاري وكتاب السنن عليه، وقرأت بها الرسالة القشيرة على أبي الصبر"[1].

كما ذكر صاحب "مفاخر البربر" قائمة طويلة من العلماء المغاربة الذين درس عنهم أو سبقوا عصره [2].

د-الأنتولوجيات:

لقد عرف العرب هذا النوع من الكتابة منذ القديم وكان علماؤهم يميزون بين عصرين، عصر الجاهلية الوثنية وعصر الإسلام، وكذلك في العصر الأموي نجد أن الشعراء سلكوا مسالك أسلافهم الجاهليّين، أما في العصر العباسي فقد سادت روح الإسلام [3]، وظهرت كتابات لإخباريين ورواة اختلفت ما بين الرسائل والكتب منها ما حمل اسم طبقات الشعراء، أو اسم الشعر والشعراء، وغيرها من الكتب العديدة المفردة لمواضيع شتى في التاريخ الأدبي[4].

ويعتبر هذا النوع من التأليف من الموضوعات التي لقيّت اهتماما ملحوظا من طرف المؤرخين المغاربة، وخلال دراستي لكتاب "مفاخر البربر" وجدت أنه تطرق لهذا الحقل وذلك نقلا عن شعراء محليين وهذا في ثلاث مناسبات جاءت كلها مدحا وفخرا واعتزازا بالأصل البربري، نذكر منها قصيدة يزيد بن خالد الطّبني الذي يمدح البربر وينسبهم إلى قيس وهذا مطلعها:

أيها السائل عن أصولنـــا قيس غيلان بني العز الأول

نحن ما نحن بني بر الندى طرّاد الأزمان نحار الإبـــل

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 159.

[2] المصدر نفسه، ص ص 162- 171.

[3] كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تعريب: عبد الحليم النجار، ط.5، دار المعارف، القاهرة، 1959، ص 36.

[4] مصطفى شاكر: المرجع السابق، ج 1، ص 393.

وبنو بر بن غيلان الذي عرف المجـــد وفي المجـــد وجـــل[1]

هـــ-السيرة النبوية:

لقد اهتم العرب والمسلمون بهذا النوع من الحقول المعرفية، وذلك بتدوينهم لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لتكون سيرته مثلا للمسلمين يقتدون به، وهنا نجد دافعا مباشرا لدراسة أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وقد شعر العرب بأنهم أصحاب رسالة جليلة، كما أن الفتوحات الكبرى جعلتهم يحسون بدورهم التاريخي، وهذا ما كان له أثر قوي في دراسة المغازي[2].

ومن الطرق التي اتخذها المسلمين في الحرص على أخبار رسولهم صلى الله عليه وسلم، حفظ هذه الأخبار ونشرها عن طريق الرواية الشفوية ثم عن طريق التدوين[3].

وبعدها انتقل الاهتمام بالسيرة من الرسول والصحابة والتابعين إلى فئات أخرى كالفقهاء والمحدثين والمفسرين، ثم إلى الشعراء والأطباء والمتصوفين ثم إلى الولاة والقضاة والأدباء...[4].

وقد أورد صاحب "مفاخر البربر" هذا النوع من الكتابة، بإيراده أحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك في سياق القصة التي وقعت لفاطمة الزهراء بنت الرسول، ومما ذكر أنها أمرت جارية لها أن تتصدق بصدقة فقالت لها: "إذا قبلت الصدقة منك فسألي الذي يأخذها منك، من هو وفي أي بلد مسكنه؟ ... فقالت: من يقبل صدقة آل الرسول صلى الله عليه وسلم فقام رجل وقال لها: أنا، ..."[5].

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 184.

[2] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص 21.

[3] عبد الحليم عبد الرحمان خضر: المرجع السابق، ص 79.

[4] المرجع نفسه، ص 79.

[5] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 182.

ثم يواصل بقوله:" ولما سألته عن بلده ومسكنه قال: أنا ولد بر"[1]، فلما رجعت الجارية إلى فاطمة أخبرتها أن الصدقة أخذها رجل من البربر، فطلبت منها أن تحضر هذا الرجل، فلما جاء البربري قالت له فاطمة: "لكل نبي حواري، وحواري ذريتي البربر إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا فاطمة سيقتل الحسن والحسين ويقتلونهم ويجلون أولادهم العرب، ويؤوونهم البربر، فيا شر من فعل بهم ذلك، وطوبا لقوم يؤوونهم ويحبونهم ويكرمونهم ويعززونهم، قد جعل الله في قلوب البربر الرأفة والرحمة لذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعامة المسلمين، وهم يكونون القائمين بهذا الدين على يقين ومنهاج واضح" قال ذلك الصادق المأمون صلى الله عليه وسلم، وأمر بتقدمهم بأمر الله"[2].

ومن خلال كل ما سبق يتضح لنا أن حقول المعرفة المحلية (البربرية) قد تنوعت واختلفت، وأصبح لها أهمية كبرى في التدوين التاريخي المغربي.

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 182.

[2] المصدر نفسه، ص ص182، 183. لم أعثر على هذه الأحاديث في كتب الصحاح ويقول محقق كتاب مفاخر البربر عبد القادر بوباية: "من المحتمل أن يكون موضوعا من أجل تحقيق غاية معينة، ويقول صالح مؤيد العقبي أن صاحب كتاب الدرر المنشورة أورده في كتابه: القائد الفاتح عقبة بن نافع الفهري، المطبوعات الجميلة، الجزائر، ص 13". المصدر نفسه، التهميش، ص 183.

رابعا: قيمة "مفاخر البربر" في تطوير الكتابة التاريخية المغربية.

يعد كتاب "مفاخر البربر" المجهول المؤلف من الكتب الفريدة لتاريخ المغرب الإسلامي وتاريخ البربر بوجه خاص، وذلك من خلال تناوله للكثير من الموضوعات والحقول التاريخية، مستندا في ذلك على العديد من الكتب المحلية (البربرية) التي تحمل معلومات قيّمة عن التاريخ المحلي المغربي، وتاريخ أنساب البربر، وعلمائهم، وفقهائهم، وفي هذا يقول المنوني: "إن المؤلف المجهول خلال عروضه يورد معلومات ينفرد بها، عن أي مصدر آخر معروف فيستمدها من تحرياته الخاصة ومن كتب ضائعة قد يثبت شذرات منها"[1].

ومن بين القيّم التي اختّص بها كتاب "مفاخر البربر" ايراده لقصة زيري بن عطية وابنه المعز، حيث أفرد لها عنوانا مستقلا بذاته أبرز من خلاله وقائع محاربتهما للمظفر بن أبي عامر بالتفصيل، ثم الدخول تحت راية الدولة الأموية في الأندلس ومحاربة صنهاجة[2]، في انعكاس مباشر للصراع الأموي الفاطمي على الصراع الزناتي الصنهاجي، حيث تطرّق صاحب مفاخر البربر لتفاصيل هذه القصة دون غيره من المصادر التي تكتفي بالتلميح لها فقط —حسب ما اطلعنا عليه–،وما يزيد من قيمة هذا الانفراد هو اعتماده على كتاب "المقباس في أخبار المغرب وفاس" لأبي مروان بن موسى الوراق، حيث قدم لنا جزء في غاية الأهمية من هذا الكتاب الذي يعد من المصادر البربرية الضائعة، الشيء الذي يزيد من مكانة المعرفة الاخبارية المحلية (البربرية) في الكتابة التاريخية المغربية.

كذلك من القيّم التي تحسب لكتاب "مفاخر البربر" هو انساب صاحبه لبعض القبائل البربرية التي لم يذكرها غيره كالخزريين أو بنو خزر وذلك في قوله: "... وبنو خزر منهم محمد بن الخير بن خزر المغراوي، أمير بن أمير...، وكان محمد رئيس زناتة بالأندلس في الفتنة..."[3]، وهذا إن

---

[1] محمد المنوني: المرجع السابق، ص 68.

[2] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص ص 127–132.

[3] المصدر نفسه، ص 187.

كان يدل على شيء فإنه يدل على أن صاحب "مفاخر البربر" كانت له معرفة كبيرة بتاريخ أنساب البربر، وغيرته قد دفعته بأن يذكر هذا الرجل البربري بالأمير، وهذا كردة فعل لرد الاعتبار للبيوتات البربرية ضد ما تعرضت إليه من ظلم وتشويه لأمجادها وبطولاتها في سبيل إعلاء راية الإسلام.

كما تكمن أهمية كتاب "مفاخر البربر" في ذكره لفقهاء وعلماء البربر وإبراز مكانتهم في نشر العلم والدين الإسلامي، وما يؤكّد هذا الرأي هو ترجمته لاثني وسبعين رجلا مغربيا من العلماء والفقهاء والمتصوّفة، حيث انفرد بتراجم لأعلام مغاربة كان من الممكن أن تظل شخصياتهم مجهولة لنا.

ومن بين هؤلاء أبو علي صالح بن أبي صالح بن عبد الحليم، حيث اختصّه صاحب مفاخر البربر بترجمة قصيرة تعتبر السبيل الوحيد للتعرف على هذا الشيخ، وقد جاءت ترجمته كما يلي: "ومنهم الشيخ الفقيه الصالح العالم، التاريخي أبو صالح بن الشيخ الصالح الولي الزاهد، الورع، أبي صالح عبد الحليم نزيل نفيس وهو يعيش إلى وقتنا هذا وهي سنة اثني عشر وسبعمائة، وقد جمع الله له بين العلم والعبادة، وخصّه بالفضل والديانة اشتهر بالعفاف واقتصر من الدنيا على الكفاف، مع الانقباض عن أهل الدنيا والخلول من الورع في الدرجة العليا إلى ما تميز به من الكرم والسخاء والطهارة والتقى، وتلك أوصاف السلف الصالح رضي الله عنهم"[1].

ثم يواصل مدحه في بيت شعري بقوله:

"ولولا أن يظن بنا غلّو لزدنا في المقال من استزاد"[2]

[1] مؤلف مجهول : مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 171.

[2] المصدر نفسه، ص 171.

ومن هنا يتبيّن أن صاحب "مفاخر البربر" اختّص في كتابه بتراجم قوما دون غيرهم وهم علماء وفقهاء وشيوخ البربر.

كما تكمن قيمة الكتاب في إبراز مكانة البربر في اعلاء راية الدين الإسلامي، وذلك بذكر سبقهم في دخول الإسلام، حيث أورد قصة قدومهم إلى عمر بن العاص رغبتا منهم في الإسلام وحبا له، وكانت رؤوسهم ولحاهم محلقة، ولما سألهم عمر بن العاص لما فعلوا هذا قالوا له: "شعر أنبته الكفر، أردنا بذلك شعرا ينبت في الإسلام"[1].

وكذلك قصة قدومهم على عمر بن الخطاب وما دار بينه وبينهم حيث سألهم عن نسبهم فقالوا بنو مازيغ، ثم سألهم عن علاماتهم التي يعرفون بها في بلادهم فقالوا: "نكرم الخيل ونصون النساء ونبعد الغارات"[2].

هذا بالإضافة إلى ذكره للكثير من الأحاديث المنسوبة للنبي والتي تعلي من شأن البربر نذكر منها: قوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله فرسانا في السماء –الملائكة– وفرسانا في الأرض ويعني البربر." وعنه صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله أنصارا ولذريّتي، فأنصاري الأنصار الذين أووا ونصروا، وأنصار ذريّتي البربر أووهم وبروا وأكرموا"[3].

كما يعد كتاب "مفاخر البربر" من أهمّ الكتب التي أبرزت مكانة البربر بين الأمم والشعوب، ويظهر ذلك جليا من خلال مقدمته التي جاء فيها: " إنه لما كانت البربر عند كثير من جهلة الناس

---

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 180.

[2] المصدر نفسه، ص 180.

[3] المصدر نفسه، ص 181. لم أعثر على هذه الأحاديث في كتب الصحاح، ويقول عبد القادر بوباية محقق كتاب "مفاخر البربر": "لعلها موضوعة من أجل تحقيق أغراض خاصة، وهي إثبات مكانة البربر وقيمتهم العالية". المصدر نفسه، التهميش، ص 181.

أخصّ الأمم وأجهلها وأعراها من الفضائل وأبعدها عن المكارم، رأيت أن أذكر ملوكهم في الإسلام، ورؤساؤهم، وثوارهم، وأنسابهم، وبعض أعلامهم وتواريخ أزمانهم"[1] .

ومن بين ما جاء في الرفع من مكانة البربر بين الشعوب هو ما ذكره عن الرجل البربري الذي يلقب "بالدقا"، وذلك في أحد المجالس حين قال بعض الحاضرين: "بلغنا أن الدنيا شبّهت بطائر فالمشرق رأسها، واليمن جناحها، والشام جناحها الآخر، والعراق صدرها، والمغرب ذنبها"، فقال الدقا:" صدقتم والطائر طاووس." يقصد بذلك أن أحسن شيء في الطاووس ذنبه[2].

كذلك ومن خلال دراستي لكتاب "مفاخر البربر" يتبيّن أن صاحبه قد كان على دراية كبيرة بالمعارف التاريخية في عصره وبلاده حيث تطرّق إلى جل الحقول المعرفية التاريخية، مبرزا من خلالها مكانة البربر بين الأمم والشعوب، بعدما كانت عند كثير من الناس خالية من الفضائل والمكارم والبطولات والأعلام، وهذا ما يدل على إسهامه الكبير في تطوير الكتابة التاريخية المحلية (البربرية).

[1] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 91.

[2] المصدر نفسه، ص ص 92،91.

الـفـصـل الـثـالـث:

كتاب "العبر" لابن خلدون (ت 808 هـ / 1406 م): ازدياد الاعتماد على المعرفة التاريخية المحلية (المغربية).

أولا: ابن خلدون بين أصول الفقه و التاريخ.

ثانيا: حضور هام للمؤلفات البربرية.

ثالثا: حقوله المعرفية المحلية (البربرية).

رابعا: ابن خلدون و المعرفة التاريخية البربرية.

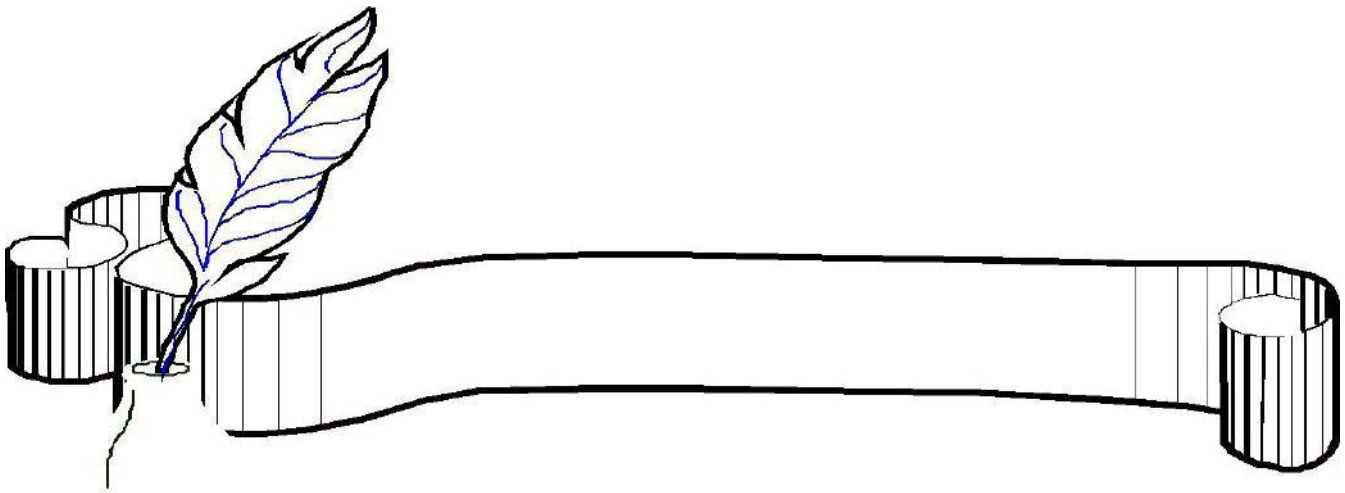

أولا: ابن خلدون بين أصول الفقه والتاريخ.

قدم ابن خلدون نفسه في سيرته الذاتية الملحقة بكتاب العبر فقال: "عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن إبراهيم بن عبد الرحمان ابن خلدون"[1]، ويذكره محمد مطيع الحافظ في مقدمة تحقيقه لكتاب" شفاء السائل وتهذيب المسائل" فيقول:" هو أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي الإشبيلي ابن خلدون".[2]

ولد ابن خلدون في تونس في أول رمضان سنة (732هـ/ 1332م)، في أسرة علمية مقربة من دواليب السلطة الحفصية، هاجرت أسرته من إشبيلية إلى تونس في منتصف القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي[3].

تلقى العلم على يد والده، حيث انكب منذ نشأته الأولى على التحصيل، وهذا ما ذكره في سيرته الذاتية حيث قال: "وربيت في حجر والدي رحمة الله عليه إلى أن أيفعت..."[4].

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 503. وأنظر: لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح. محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1395هـ/ 1975م، ج3، ص 497.

[2] اشتهر بابن خلدون نسبة إلى جده التاسع خالد بن عثمان وهو أول من دخل الأندلس من هذه الأسرة من الفاتحين، استقر بإشبيلية ثم هاجر إلى المغرب. أنظر: ابن خلدون: شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح. محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، 1417هـ/1996م، ص 24.

[3] المصدر نفسه، ص 24.

[4] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 511.

هاجر ابن خلدون من تونس إلى المغرب عام (753هـ/1352 م)[1]، وذلك بعد أن كان الطاعون الجارف الذي ذهب بكثير من الأعيان والمشايخ ومنهم أبوه[2].

توفي ابن خلدون بالقاهرة ودفن بها، وكان ذلك سنة (808هـ/ 1406م)[3].

تقلد ابن خلدون خلال مسيرته الحافلة عدة وظائف، فعمل منذ شبابه في دول المغرب الإسلامي التي عاصرها، وشارك في كثير من صنيع أحداثها، منها الدولة الحفصية في تونس ودولة بني عبد الواد بتلمسان، ودولة بني مرين في فاس[4]، حيث تولى الكتابة للسلطان الحفصي أبي إسحاق سنة (751هـ/ 1350م)[5]، ثم التحق بالبلاط المريني بفاس سنة (755هـ/1354م)، وهناك تعرض للسجن من طرف السلطان أبي عنان المريني، وبعد وفاة هذا الأخير ولي كتابة سر السلطان المريني الجديد أبي سالم، ثم أسند له منصب القضاء (خطة المظالم)[6].

كما عمل في بلاط بني الأحمر بغرناطة وخدم ملكها ابن تاشفين، وبعدها عاد إلى المغرب وتولى الحجابة لأمير بجاية أبي عبد الله محمد الحفصي (768هـ/1366م)، كما أسند له هذا الأخير منصب الخطبة والتدريس بجامعها[7].

---

[1] لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ص 498.

[2] موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي: الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، تح. عبد الأمير .ز. شمس الدين، دار الكتاب العالمي، بيروت، 1991، ص 11.

[3] خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج 3، ص 330.

[4] أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، المملكة العربية السعودية، (د.ت)، ص 222.

[5] ابن خلدون: شفاء السائل...، المصدر السابق، ص 25.

[6] المصدر نفسه، ص ص 25، 26. أنظر: لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ص ص 448، 449.

[7] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 212.

وبعد أن تغلب أمير قسنطينة أبو العباس الحفصي على بجاية دخل ابن خلدون في خدمته، كما تولى الحجابة لأبي حمو الثاني في تلمسان (771هـ/ 1369م)، وبعدها تحول إلى خدمة السلطان المريني عبد العزيز بعد انتصار هذا الأخير على أبي حمو(774هـ/ 1372م)[1].

وفي سنة (784هـ/1382م) وصل ابن خلدون إلى الاسكندرية قاصدا الحج، فلم يكتب له ذلك، فاتجه إلى القاهرة وبها اشتغل بالتدريس، وفي سنة (786هـ/1384م) عيّنه الظاهر برقوق في منصب تدريس الفقه المالكي بمدرسة القمحية[2]، وفي جماد الثانية (787هـ/1385م) عين قاضيا للقضاة ثم عفيّ من هذا المنصب في نفس السنة.[3]

أما عن شيوخه فهم كثر ولن نجد أفضل من ابن خلدون نفسه معرفتا بهم، وممن ذكر لنا والده والأستاذ المكتب أبي عبد الله محمد بن سعد بن برزال الأنصاري، وأصله من بلنسية الذي قرأ عنه القرآن الكريم[4].

كما أخد القراءات السبع على أشهر الشيوخ في هذا المجال وهو أبو العباس أحمد بن محمد البطرني[5]، وتعلم النحو على الشيخ أبي عبد الله بن العربي الحصايري، وأيضا أبو عبد الله محمد بن الشواش الزرزالي [6]، ودرس علم الحديث على المحدث شمس الدين عبد الله محمد بن جابر بن

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص ص 212، 213.

[2] يذكر ناصر الدين سعيدوني أنها المدرسة الصالحية، المرجع نفسه، ص 214.

[3] عبد الرحمان بن خلدون: شفاء السائل...، المصدر السابق، ص 26.

[4] عبد الرحمان بن خلدون: رحلة ابن خلدون، عارضها بأصولها وعلق حواشيها، محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ/2004م، ص 36.

[5] المصدر نفسه، ص 37.

[6] المصدر نفسه، ص 38.

سلطان القيسي الوادياشي صاحب الرحلتين، إذ قال:" وسمعت عنه كتاب مسلم بن الحجاج... وسمعت عنه كتاب الموطأ من أوله إلى آخره"[1].

كما درس الفقه في تونس على يد مجموعة من العلماء منهم أبو القاسم محمد القصير، قرأ عليه كتاب "التهذيب" لأبي سعيد البرادعي، و"مختصر المدونة"، و"كتاب المالكية"، وتفقّه عليه،...إلى غير هؤلاء من مشيخة تونس[2]. هذا إضافة إلى كثير من المشايخ الذين أخد عليهم ابن خلدون مختلف علوم عصره[3].

أما عن رحلاته فقد كان لحادث الطاعون الذي جرف العديد من الناس بما في ذلك والده وعدد من الأساتذة والزملاء وأعيان البلاد ومشايخها[4]، وكذلك انهزام سلطان تونس الذي كان ابن خلدون في خدمته، أصبح ابن خلدون أمام حتميّة الرحلة فجاءت رحلاته كثيرة إذ اتجه صوب تلمسان وهناك وجد السلطان أبا عنان قد فتحها فعاد معه إلى بجاية[5].

وبعدها كانت رحلته إلى فاس، ثم سافر إلى الأندلس، ومنها إلى بجاية، ثم بسكرة ، ثم عاد إلى فاس، وفي سنة (776هـ/1374م) أقام بالبطحاء، ثم قلعة أولاد سلامة أين ألف مقدمته المشهورة، وبعدها انتقل إلى تونس ومنها إلى مصر، ثم انتقل إلى البقاع المقدسة سنة (787هـ/1385م)، ومنها عاد إلى القاهرة ، وفي سنة (803هـ /1400م) كانت رحلته إلى الشام أين التقى مع تيمور لنك، ليعود في السنة الموالية إلى مصر[6].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون: رحلة ابن خلدون، المصدر السابق، ص 39.

[2] المصدر نفسه، ص 39.

[3] توجد أسماء لشيوخ آخرين أخذ عليهم ابن خلدون، للاطلاع أكثر أنظر: رحلة ابن خلدون، المصدر نفسه.

[4] المصدر نفسه، ص 40.

[5] عبد الرحمان بن خلدون: شفاء السائل...، المصدر السابق، ص 25.

[6] المصدر نفسه، ص ص 25- 27.

وقد وُصِفَ ابن خلدون خلال حياته المليئة بالترحال والمغامرة بعدة أوصاف منها الوزير والرئيس والفقيه، وإمام الأئمة وجمال الإسلام والمسلمين[1].

وقد ترك ابن خلدون خلال مسيرته الحافلة جملة من المؤلفات المتميزة والفريدة، كانت عناوينها كما يلي:

- تلخيص المحصل لفخر الدين الرازي.
- السيرة الذاتية التي ألحقت بكتاب العبر.
- شرح الرجز لابن الخطيب في الأصول.
- شرح قصيدة ابن عبدون.
- شفاء السائل وتهذيب المسائل.
- شرح قصيدة البردي.[2]

أما أهم كتبه على الإطلاق فهو: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر، الذي سأتناول قسمه الثالث في دراستي هذه.

وحسب ناصر الدين سعيدوني فإن كتاب العبر ومقدمته ظل مهملا، وكان أول من اعتنى به المؤرخ العثماني نعيما سنة (1129هـ/1716م)، الذي لخص أفكار المقدمة، ثم ترجم باري زاد محمد أفندي جزءا منها إلى اللغة التركية (1163هـ/1749م)، وأتم الترجمة جودت أفندي (1277هـ/1860م)، أما في أوروبا فقد نشر المستشرق سلفستر دوساسي Sylvestre de Sacy مقتطفات من المقدمة، ثم نشر تلميذه كاترومير E. Quatremètre نص المقدمة بالعربية سنة

[1] عبد الرحمان بن خلدون: شفاء السائل...، المصدر السابق، ص 24.

[2] عبد الرحمان بن خلدون: رحلة ابن خلدون، المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص 4.

(1275هـ/1858م)، تم قام البارون سلان Le Baron de Slane بترجمة القسم الثالث (المجلد السادس والسابع) إلى الفرنسية: Histoire des Berbères et des dynasties musulmanes de L'Afrique Septentrionale، وطبع في الجزائر في جزأين سنة (1372هـ/1952م) وسنة (1376هـ/1956م)[1].

وقد ظهرت الطبعة العربية الكاملة لكتاب "العبر" بالقاهرة من طرف مطبعة بولاق وذلك في سبعة مجلدات سنة (1285هـ/1868م)[2]، وبعدها توالت طبعات هذا الكتاب القيم.

ويتكون كتاب "العبر" من ثلاثة أقسام حيث وصفه ابن خلدون بقوله: "... ورتبته على مقدمة وثلاث كتب ...":[3]

القسم الأول: وهو المقدمة وكتاب العمران.

القسم الثاني: وهو ما يتصل بأخبار العرب وأجيالهم ودولهم ومن عاصرهم مند القدم من مختلف الأمم والشعوب، كالترك، والروم، والقبط، والإفرنج، واليونان، وغيرهم.

القسم الثالث: ويضم بني هلال وبني سليم، وقبائل البربر وملوكهم، وأخبار الدول القائمة في عهده، كما يضم كذلك السيرة الذاتية التي ألحقت بكتاب "العبر".

أما الطبعة المتداولة حاليا فتوجد في سبع مجلدات يحتل القسم الثالث والذي هو موضوع دراستي المجلد السادس والسابع.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 218.

[2] المرجع نفسه، ص 218.

[3] ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 9.

وتكمن أهمية القسم الثالث من كتاب "العبر" في إبرازه لتاريخ القبائل البربرية الشهيرة مثل: زناتة، ومغراوة، ولواتة، ومصمودة، وكتامة، وصنهاجة، وذلك منذ أقدم العصور حتى أيام ابن خلدون، كما يذكر أنساب البربر وأحوالهم وعقائدهم، ويكشف لنا حقائق كانت مجهولة قبله[1].

كما تكمن أهميّته في ذكره لعدد من النسّابة والإخباريين البربر الذين لم تصلنا كتاباتهم والتي تعد من الكتابات التي ساهمت في إثراء الأخبار والحقائق التي انفرد بها ابن خلدون عن غيره.

[1] محمد أحمد ترحيني: المرجع السابق، ص 103.

ثانيا: حضور هام للمؤلفات البربرية.

لقد تعدّدت وتنوعت المصادر التاريخية البربرية التي اعتمدها ابن خلدون في القسم الثالث من كتاب "العبر" وذلك تماشيا مع موضوعاته، فإضافة إلى سيرته الذاتية وما حملته من مشاهدات عيانية، جاء اعتماده على المصادر المحلية البربرية ويتجلى ذلك فيما نقله من أخبار أخذا عن مصادرهم المكتوبة ورواياتهم الشفوية التي كان حريصا على ذكرها وذكر رواتها، خاصة في حقل الأنساب لأنه باب صعب يحتاج إلى مصادر شفوية كثيرة.

والجدول التالي يوضح المصادر التاريخية المحلية (البربرية) التي ورد ذكرها في القسم الثالث من كتاب "العبر" لابن خلدون وهي مرتبة حسب درجة اعتمادها: (لاحظ الملحق رقم 05).

المصادر التاريخية	العدد
السيرة الذاتية	ملحق ج7 من كتاب "العبر" من الصفحة 503إلى الصفحة742.
المصادر الشفوية	80
المصادر المكتوبة	31

أ- السيرة الذاتية:

تعتبر السيرة الذاتية قصة إنسانية، وامتداد لحياة عظيم ما في زمان ومكان معينين، حيث يمتّد الزمن بها إلى ما وراء جيلها، كما أنها تمثّل مواقف تاريخية لها حوافزها ومراميها، ووراءها تكمن عبقرية مواتية، ومواهب تضفي على الموقف التاريخي طابعا معينا[1]، ومن خلالها يُعَرِّفُ صاحبها بمختلف أطوار حياته كنشأته، وتجاربه، ووظائفه، ورحلاته، والظروف السياسية والاجتماعية التي لازمت عصره، وذلك في صراحة وشجاعة موضوعية[2].

والتأريخ للسير نوع من أنواع الكتابة التاريخية، ويعد من أبلغ مصادرها، لأنها تصور لنا الأحداث التاريخية التي أحاطت بصاحبها مباشرة[3]، خاصة إذا كان صاحب هذا المصدر أمينا عادلًا، ذلك لأنه أقدر من أي شخص آخر عن ترجمة نفسه وحياته، بل إن السيرة الذاتية في هذه الحال تندّرج تحت قائمة التقارير العمومية التي هي جملة الوثائق التاريخية ذات الأهمية الكبيرة في ميدان التاريخ[4].

ومن أقدم مؤلّفي كتب السيّر الذاتية الذين عرفوا ياقوت الحموي (ت.626هـ/1229م، صاحب كتاب "معجم البلدان"[5]، ولسان الدين ابن الخطيب (ت.776هـ/137م) ، صاحب كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة"[6].

---

[1] حسين فوزي النجار: التاريخ والسير، دار القلم، القاهرة، 1964، ص 102.

[2] عبد الحليم عويس: ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، ط 2، الزهراء للإعلام الغربي، القاهرة، 1409هـ/1980م، ص 214.

[3] حسين فوزي النجار: المرجع السابق، ص ص 103-105.

[4] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص ص 213، 214، 152.

[5] دار صادر، بيروت، 1986م.

[6] لسان الدين ابن الخطيب: المصدر السابق.

أما ابن خلدون فيعد أول مؤرّخ مغربي يكتب عن نفسه ترجمة رائعة، يتحدث فيها عن تفاصيل حياته من أحداث تاريخية عاصرته بكل دقة وأمانة وحرص، والتي عدّت مصدرا هاما من مصادره التاريخية.

ولقد أورد ابن خلدون في سيرته الذاتيّة الحافلة ترجمة لأصله وذلك بذكره لتسعة من أجداده، "...عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن حسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن خلدون... ولا أذكر من نسبي إلى خلدون غير هذه العشرة..."[1].

كما ذكر فيها نزوح عائلته إلى الأندلس وذلك منذ أواخر القرن الأول الهجري عندما افتتحها المسلمون، حيث تطرق إلى نزول جده خلدون بقرمونة، ثم انتقال عائلته إلى إشبيلية، ثم يذكر تاريخ عائلته بالأندلس ومكانتها، ومشاركة بيت ابن خلدون في ثورة إشبيلية بقيادة جده (كُرَيت) على أيام الأمير عبد الله المرواني، و بعد تمكن كُرَيت من إشبيلية ظلّ البيت الخلدوني ملازما لإشبيلية أيام بني أمة، وبعد أن غلب عليها آل عباد إستوزروا من بيت ابن خلدون، فظلوا بإشبيلية حتى عهد الموحدين، ثم استيلاء الجلالقة ابن أدفونش (ألفونسو) عليها أواسط المائة السابعة للهجرة[2].

ثم ذكر نزول عائلته بتونس، وأول ما كان لها من السلطان (الحجابة)، ثم واصل ابن خلدون بذكر والده ومكانته العلمية بإفريقية: "عهدي بأهل البلد يتحاكمون إليه، ويعرضون حُوكَهُمْ عليه، وهلك في الطاعون الجارف سنة تسعة وأربعين وسبعمائة"[3].

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 503.

[2] المصدر نفسه، ص ص 503-507.

[3] المصدر نفسه، ص ص 508- 510 .

ثم انتقل ابن خلدون لذكر نشأته وتعلمه بذكر شيوخه وأساتذته أمثال: أبي عبد الله محمد بن سعيد بن برزال، وأبو عبد الله محمد بن بحر "إمام العربية والأدب"، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الجياني، وأبو القاسم محمد القصير...[1].

وفي خضم حديثه عن حملة السلطان أبو الحسن على إفريقية قدم تراجم لعديد من علماء عصره، وقد لازمهم فترة من الزمن ومنهم الآيلي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآيلي)، والأخوين العالمين اللّذان درسا عن الآيلي أبو زيد عبد الرحمان، وأخوه أبو موسى عيسى (من تلمسان)، والسطي (محمد بن علي بن سليمان من قبيلة سطة من أوربة)، إضافة إلى الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الزواوي، وأبو عبد الله محمد بن النجار من أهل تلمسان، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني[2].

كما ذكر ابن خلدون الرحلات التي قام بها فذكر رحلته إلى تلمسان بعد أن استولى أبو الحسن على إفريقية وخدمته في بلاط فاس، ثم سجنه على أيام السلطان أبي عنان، قبل أن يطلق سراحه خليفته أبي سالم ويوليه خطة الإنشاء وأمانة سره، ثم توليه خطة المظالم بعدما غلب ابن مرزوق على هوى السلطان[3].

ثم ذكر رحلته إلى الأندلس وفضل ابن الخطيب وزير السلطان ابن الأحمر، ويصف كيف كان استقباله بالأندلس بقوله: "وذلك ثامن ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعمائة، وقد اهتز السلطان لقدومي، وهيأ لي المترل في قصوره بفرشه وماعونه، وأركب خاصته للقائي..."، ثم ذكر

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص ص 511- 513.

[2] المصدر نفسه، ص ص 513- 518.

[3] المصدر نفسه، ص ص 533- 545 .

سفريته للقاء ملك قشتالة لعقد الصلح بين ملوك الأندلس، غير أن مقام ابن خلدون في الأندلس لم يطل بسبب الوقيعة التي أحدثها أعداءه بينه وبين ابن الخطيب.[1]

وبعدها ذكر تركه الأندلس قاصدا بجاية، وكانت حينها ثغرا لإفريقية أيام دولة بني حفص، وذلك بعدما كتب أميرها أبو عبد الله في استقدامه –وكان صاحبه على عهد السلطان أبو سالم المريني، إلّا أن مقام ابن خلدون لم يطل في بجاية أيضا فشايع السلطان أبي حمو صاحب تلمسان بعد أن استولى أبي العباس صاحب قسنطينة على بجاية- استدعاه السلطان لحجابته-، وكان حينها ببسكرة ويورد لنا ابن خلدون نص رسالة أبي حمو التلمساني كاملا.[2]

ثم ذكر رغبة أبي حمو وقيامه لضم بجاية، ثم هزيمته أمام أبي العباس صاحب قسنطينة، وبينما أبي حمو عازم على إعادة الكرة بلغه خبر استيلاء السلطان عبد العزيز المريني على جبل عامر بمراكش، وهو ما جعل ابن خلدون يطلب الإذن للسفر إلى الأندلس، إلّا أنه لم يتمكن من ذلك بعدما اعترضته سريّة للسلطان عبد العزيز بتازا.[3]

وبعد استيلاء السلطان عبد العزيز على تلمسان شايعه ابن خلدون على بني عبد الواد، ثم ذكر قصة انتصار السلطان المريني على أبي حمو، أما ابن خلدون فقد أقام لفترة ببسكرة في ظل اضطراب أوضاع المغرب الأوسط، وخلال إقامته بها بلغه فرار ابن الخطيب من غرناطة ونزوله بتلمسان، حيث ظل ابن خلدون ببسكرة حتى أتاه أمر السلطان فرحل إليه[4]، سنة أربع وسبعين

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص ص 548- 556.

[2] المصدر نفسه، ص ص 559- 565.

[3] المصدر نفسه، ص ص 578، 579.

[4] المصدر نفسه، ص ص 580- 59 .

وسبعمائة، وفي الطريق بلغه خبر وفاة السلطان وتولي ابنه، وفي طريقه إلى فاس تعرض ابن خلدون ومن كان معه للسرقة، فشدّ الرحال مجددا إلى الأندلس ثم قفل راجعا منها إلى تلمسان.[1]

و لما عاد إلى تلمسان كانت المدينة في يد أبي حمو مجددا، عندها نزل بقلعة أولاد سلامة ببلاد توجين، حيث أقام بها أربع سنوات متخليا عن الشواغل كلها، وشرع في تأليف كتابه، حيث أكمل المقدمة على ذلك النحو الذي اهتدى إليه في تلك الخلوة[2].

بعد الإقامة بأولاد سلامة تطلع لاستطلاع المزيد من المؤلّفات التي لا توجد إلّا بالأمصار، وبناءا على هذا اتجه إلى تونس مجددا وشايع سلطانها أبي العباس[3]، ثم رحل منها إلى مصر وولي خطة القضاء بها ، ثم تولى التدريس بالمدرسة الصالحية، ثم ذكر ما تعرض له من مؤامرات: "...فصدعت في ذلك بالحق وكبحت أعينة أهل الهوى والجهل ورددتهم على أعقابهم"[4].

لكن ابن خلدون ورغم مكانته عزل عن خطة القضاء، وبعد ثلاث سنوات من ذلك سافر لقضاء الحج[5]، وبعد عودته من مكة المكرمة أعاده السلطان لتدريس الحديث بمدرسة صلفتش، وهنا نجد ابن خلدون يسجل خطبته بمناسبة توليه هذه المكانة.

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص ص 632-637.

[2] المصدر نفسه، ص ص 638، 639.

[3] المصدر نفسه، ص 639.

[4] المصدر نفسه، ص 655.

[5] المصدر نفسه، ص ص 648-657.

وبالإضافة إلى هذا فقد نقل نماذج عن دروسه ومنها تراجمه لرواة الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هذا قال: "وقد رأيت أن أقرّر للقراءة في هذا الدرس، كتاب الموطأ للإمام مالك ابن أنس رضي الله عنه، فإنه عن أصول السنن وأمهات الحديث... فلنفتتح الكلام بالتعريف بمؤلفه..."[1].

وفي هذا دائما قدّم ترجمة مستفيضة للإمام مالك ابن أنس، موضحا منزلة الموطأ من كتب الحديث، ومبرزا الروايات والطرق التي وردت في هذا الكتاب...[2]..

كما تطرق في سيرته لولاية القضاء في مصر أيام خانقاة بيبرس ثم عزله منها، وكذلك لسعيّه في الإصلاح والمهادنة بين ملوك المغرب والملك الظاهر، فذكر قصة نجدة ملك المغرب من بني عبد المؤمن لصلاح الدين لدفع الإفرنج عن الشام، كما ذكر مكاتبات سلطان مصر لملوك المغرب (إفريقية، تلمسان، فاس) في شأن يوسف ابن أبي غانم، وكيف كان جواب الملوك بالهدايا والتقدير[3].

ثم ذكر ولايته لخطة القضاء للمرة الثانية، وسفره إلى الشام ولقاءه بتيمورلنك، وذلك في مهمة للمدافعة عن دار الإسلام ووقف الزحف المغولي، وفي هذا أورد أصل التتر ومواطنهم، وتاريخهم منذ عهد جنكيز خان، وخلال رحلته إلى الشام كان قد عزل مجددا من وظيفته، وبعدها وصف ابن خلدون لقاءه بقائد التتر ثم عودته للقاهرة[4].

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 681.

[2] المصدر نفسه، ص ص 678- 690.

[3] المصدر نفسه، ص ص 706- 714.

[4] المصدر نفسه، ص ص 715- 741.

كما ذكر كيف وُلِّيَ خطة القضاء لثلاث مرات متتالية بمصر بين التنصيب والعزل منها، وعن آخرها قال: "...ثم أعادوني عاشر شعبان سنة سبع وثمانمائة، ثم أدالوا به مني أواخر ذي القعدة من السنة..."[1].

وخلال حياة ابن خلدون المليئة بالترحال عايش الكثير من الأحداث التاريخية التي يعتبر هو شاهدها المباشر، وهذا ما سنتطرق له لاحقا في المبحث الخاص بالتاريخ المحلي.

ب- المصادر الشفوية:

ركز ابن خلدون في القسم الثالث من كتابه "العبر" على المصادر الشفوية المحلية (البربرية)، وذلك في ذكر أنساب البربر وملوكهم، وأخبار دولهم، حيث جاء اعتماده عليها في **80** موضا:

فخلال حديثه عن أصل تسمية أفريقية والبربر بهذا الاسم قال:" يقال إن إفريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزى المغرب وإفريقية وقتل الملك جرجيس، وبنى المدن والأمصار، وباسمه زعموا سميت أفريقية،...وقال ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر"[2].

وعن أصل البربر اعتمد خبر مالك بن المرحل، فذكر أن هذا الأخير قال أن البربر قبائل شتى من حمير، ومضر، والقبط، والعمالقة، وكنعان، وقريش، تلاقوا بالشام ولغطو فسماهم إفريقش البربر لكثرة كلامهم[3].

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 742.

[2] المصدر نفسه، ج 6، ص 117.

[3] المصدر نفسه، ص 123.

وعن أهل المغرب وحالهم مع الإسلام ذكر أنه يقال عن ابن أبي زيد أن البربر ارتدوا بإفريقية والمغرب اثني عشر مرة، وزحفوا في كلها للإسلام، و لم يثبت إسلامهم إلاّ في أيام موسى بن نصير، وقيل بعدها[1].

ولما تطرق ابن خلدون لبطون البربر أورد عدة روايات شفوية سمعها عن مشايخه، نذكر منها خبر أولاد سواق وهي بطن من بطون سدويكش التي كانت ديارهم في موطن كتامة حيث قال:" وأولاد سواق بطنان وهم: أولاد علاوة بن سواق، وأولاد يوسف بن حمو بن سواق، فأما أولاد علاوة فكانت الرياسة على قبائل سدويكش لهم فيما سمعناه من مشيختنا، وأن ذلك كان لعهد الموحدين"[2].

وعن قبائل المصامدة قال: فمنهم هرغة، وهنتاتة، وتينملل، وكدمويه، وكنفيسة، ووريكة، وركراكة، وهزميرة، ودكالة، وحاحة، وأمادين، ووازكيت، وبنو ماكر، وإيلانة، ويقال هيلانة. " ويقال أيضا أن إيلان هو ابن بر، أصهر المصامدة فكانوا حلفاء لهم. ومن أمادين مصفاوة وماغوس، ومن مصفاو دغاغة وبوطنان، ويقال إن غمارة، ورهون وامل من أمادين[3].

وعندما أنسب قبائل بربر زناتة وشعوبهم اعتمد على رواية أبي زيد كبير زناتة حيث قال: "...نقل عن أبي زيد وهو كبير زناتة،... ويكون البربر على هذا من نسل..."[4].

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 135.

[2] المصدر نفسه، ص 197.

[3] المصدر نفسه، ص 299.

[4] المصدر نفسه، ج7، ص 4.

كما اعتمد ابن خلدون على ما ذكره نسابة زناتة مشافهة فقال: "ويذكر نسابة زناتة آخرين من شعوبهم ولا ينسبوهم مثل يجفش وهم أهل جيل قزاز قريب مكناسة...وبنو بلومو وبنو ومانى..."[1].

كما نقل عن نسابة آخرين من البربر و لم يذكر أسماءهم:

ومما جاء من هذا قول ابن خلدون: "...وبعضهم يقول في وجديجن، وواغمرت، وبنو ورتنيص أنهم من البرانس من بطون البربر..."[2]، وفي معنى تسمية زناتة قال: "ويقال هو زناتة ابن جانة فيزيدون في النسب شيئا لم تذكره النسابة..."[3].

أما في ذكره لمذهب بني يفرن فقد قال: "وكثيرا من الناس يقولون أن بني يفرن كانوا على مذهب أهل السنة..."[4]. وفي ذكره لخبر هجرة أمير مغراوة "صولات" قال: "...وقيل إنه تقبّض عليه أسيرا لأوّل الفتح في بعض حروب العرب مع البربر..."[5].

كذلك اعتمد على نسابة من البربر مع ذكر أسماءهم حيث أخذ عنهم مباشرة، ففي ذكر بطون مغراوة وزَعْمِ بعض الناس أنهم من بطون زناتة قال: "أخبرني بذلك الثقة إبراهيم بن عبد الله التمروغتي قال وهو نسابة زناتة لعهده: و لم تزل هذه البطون الأربعة من أوسع بطون مغراوة، فأما بنو سنجاس فلهم مواطن في كل عمل من أفريقية والمغربين، فمنهم..."[6].

---

[1] ابن خلدون: العبر...، المصدر السابق، ج7، ص 8.

[2] المصدر نفسه، ص 9.

[3] المصدر نفسه، ص10.

[4] المصدر نفسه، ص18.

[5] المصدر نفسه، ص34.

[6] المصدر نفسه، ص63.

وعند قدومه على بسكرة سنة (754هـ/1353م) أيام السلطان أبي عنان، يقول: "ولقيت رسول صاحب تقرت عند يوسف بن مزني أمير بسكرة ، وأخبرني عن استئجار هذا المصر في العمارة ومرور السابلة، وقال لي: اجتاز بنا هذا العام سفر من تجار المشرق..."[1].

وفي ذكره لمهلك عثمان بن يغمراسن قال: "أخبرني شيخنا العلامة محمد بن إبراهيم الآيلي، وكان في صباه قهرمان دارهم قال: "هلك عثمان بن يغمراسن بالديماس..."[2].

وفي حديثه عن أبي حمو الأوسط أمير دولته، وموسى بن عثمان معين الأمير بن حمو الأوسط قال: "سمعت عريف بن يحيى أمير سويد من زغبة وشيخ المجالس الملوكية يقول ويُعَيِّنُهُ: موسى بن عثمان هو معلم السياسة الملوكية لزناتة..."[3].

وفي حديثه عن زعم بنو يدّر أنهم مستقرون في منطقتهم من عهد الطوالع الفاتحين قال: "ولقد أدركت على عهد السلطان أبي عنان وأخيه أبي سالم من بعده شيخا كبيرا من ولد عبد الرحمان فحدثني بمثل ذلك، وأنهم من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه..."[4].

وفي نقله عن بني عبد الواد قال:" وقد قال يمغراسن بن زيان أبو ملوكهم لهذا العهد لما رفع نسبه إلى إدريس كما يذكرون فقال:" برطانتهم ما معناه إن كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله، وأما الدنيا فإنما نلناها بسيوفنا"[5].

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 70.

[2] المصدر نفسه، ص 127.

[3] المصدر نفسه، ص 132.

[4] المصدر نفسه، ص 305.

[5] المصدر نفسه، ص 97.

وفي حديثه عن أحوال ملوك السودان المجاورين للمغرب من وراء الملثمين قال:" أخبرني الشيخ عثمان فقيه أهل غانية وكبيرهم علما ودينا وشهرة،...لقيته بمصر فقال: إنهم يسمون التكر، وورزغاي، ومالي، وأنكاوية"[1].

وعن ملوك السودان أيضا قال:" قال الحاج يونس إن الذي فتح كوكو هو سغمنجد، وولي من بعده ساكورة، ثم من بعده ابنه بن يقو، ثم انتقل ملكهم...فولى عليهم منسا موسى بن أبي بكر"[2].

وعن مَلِكِهِمْ منسا موسى بن أبي بكر نجد أن ابن خلدون قد ذكر خبره ووصف حال ملكه في بلاده، معتمدا في ذلك على ما رواه ابن خديجة الكومي من ولد عبد المؤمن، وكان داعية بالزاب للفاطمي المنتظر[3].

جـــ- المصادر المكتوبة:

لقد جاء اعتماد ابن خلدون على المصادر المكتوبة المحلية (البربرية) غزيرا خاصة في مجال الأنساب، وذلك في عدة مواضع:

فعندما تطرق ابن خلدون لأصل شعوب البرانس والبتر نقل عن سالم بن سليم المطماطي، الذي يعد من نسابة البربر: " أن البرانس بتر، وهم من نسل مازيغ بن كنعان، والبتر هم بنو بر بن قيس بن عيلان"[4].

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص 266.

[2] المصدر نفسه، ص 267.

[3] المصدر نفسه، ص 268.

[4] المصدر نفسه، ص 117.

وعن البرانس دائما يقول ابن خلدون:" أما شعوب البرانس فعند النسابين أنهم يجمعهم سبعة أجدام ...، وزاد سابق بن سليم وأصحابه: لمطة، وهسكورة، وكزولة"[1].

كما نقل عن هاني بن باكور الضريسي خبر الكاهنة وقومها جراوة من زناتة فقال:" ملكت عليهم خمس وثلاثين سنة، وعاشت مائة وسبع وعشرين سنة"[2].

ولما تعرض ابن خلدون لموضوع فضائل البربر وخصالهم الشريفة ومشاهيرهم نجده ينقل عن عريب بن حميد، حيث ذكر هذا الأخير أن من مشاهير حملة العلم من البربر سعيد بن واسول جد بني مدرار ملوك سجلماسة، أدرك التابعين وأخد عن عكرمة مولى عباس، ذكر هذا ابن خلدون بقوله:" ذكر هذا عريب بن حميد في تاريخه"[3].

وفي ذكره لرؤساء البربر نجده ينقل عن خالد بن خداش، حيث يقول ابن خلدون:" ذكر من رؤسائهم أيضا موسى بن خليفة، ومليح بن علوان، وحسان بن زروال، وكان منهم أيضا دلول بن حماد أميرا في سلطان يعلي بن محمد اليفرني..."[4].

وفي أخباره عن العالم الشهير محمد بن تومرت صاحب دولة الموحدين المشتهر بالمهدي، ينقل ابن خلدون على ما حققه ابن القطان، إذ يقول:" أصله من هزغة من بطون المصامدة، ...وكان يلقب في صغره أيضا أمغاز، وهو محمد ابن عبد الله بن وجلّيد ابن بامصال، بن حمزة بن عيسى"[5].

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص 117.

[2] المصدر نفسه، ج 7، ص ص 12، 13.

[3] المصدر نفسه، ج 6، ص 138.

[4] المصدر نفسه، ص 164.

[5] المصدر نفسه، ص 301.

أما فيما يتعلق ببطون زناتة والخلاف الواقع فيه فقد نقل ابن خلدون على كل من سابق بن سليمان المطماطي، وهانئ بن يصدور الكومي، وكهلان بن أبي لوا، حيث قال: "...وهو مسطر في كتبهم أن بني ورسيك بن الديرت بن جانا ثلاثة بطون وهم بنو زاكيا، وبنو دمّر، وآنشة بنو آنش،..."[1].

وعن الربجي نقل خبر الأمير أبي عامر ابن السلطان عندما لحق ببلاد الريف وجهات غمارة بعدما أقصاه أبوه بسبب قتله لأولاد الأمير أبي يحيى بن عبد الحق فقال: "ذكر الربجي مؤرخ دولتهم أن خروجه بجبل غمارة كان سنة أربع وتسعين وستمائة، وقتله لأولاد الأمير كان سنة خمس وتسعين وستمائة "[2].

ومن القصائد التي أوردها عن شعراء من البربر قصيدة أبي القاسم الرحوي المرفوعة إلى السلطان أبو الحسن المريني يهنئه بفتح إفريقية واستلائه على المغرب كله، جاءت في **68** بيتا كان مطلعها:

أَجَابَكَ شَرْقٌ إِذْ دَعَوْتَ وَمَغْرِبٌ فَمَكَةَ هَشَّتْ لِلِّقَاءِ وَيَثْرِبُ.[3]

و نقل عن ابن حماد خبر زحف المعز إلى زناتة سنة (430هـ/1038م)، وقتالهم بطرابلس وانتصاره عليهم "[4].

والجدول التالي يوضح المؤلفين المحليين (البربر) الذين اعتمدهم ابن خلدون في القسم الثالث من كتابه "العبر":

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 8.

[2] المصدر نفسه، ج7، ص 289.

[3] المصدر نفسه، ص358.

[4] المصدر نفسه، ص58.

المؤلف	تاريخ وفاته (تقريبا)	عنوان كتابه
سالم بن سليم المطماطي	/	/
سابق بن سليم المطماطي	/	/
كهلان بن أبي لوا	/	له كتاب في الأنساب
سابق بن سليمان المطماطي	/	له كتاب في الأنساب
هانئ بن يصدور الكومي	/	له كتاب في الأنساب
هاني بن بكور الضريسي	/	/
غريب بن محمد		
خالد بن خداش	/	/
أبو محمد حسن بن علي القطان	عاش منتصف القرن (7هـ/13م)	/
الربجي	/	/
ابن حماد الصنهاجي	(ت: 628هـ/1231م)	"النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة"

وسوف نقوم باستعراض هؤلاء المؤلفين على الوجه التالي:

1- سالم بن سليم المطماطي[1]:

2- سابق بن سليم المطماطي[2]:

3- كهلان بن أبي لوا:

لم أقف على ترجمة له، وما نعرفه عنه أنه من علماء ونسابة البربر الذين سكنوا المغرب وبالتحديد قبيلة مطماطة، وذلك من خلال نسبه الذي أورده لنا ابن عبد الحليم في كتابه الأنساب نقلا عن أبي المجد المغيلي حيث قال:" قال أبي المجد المغيلي ... وأما مطماطة، فمنهم الشيخ العالم النسابة كهلان بن أبي لوا، بن عبد الكافي، بن فرناس، بن ورين، بن نافع، بن يصلاسن[3]، وأما عن تاريخ وفاته فقد ذكر ابن سودة أنه لم يقف عليه[4].

وقد ذكره كذلك ابن خلدون باسم كهلان ابن أبي لؤي[5]، وله كتاب في تاريخ أنساب البربر لكنه لم يصلنا، وقد اطلع عليه ابن خلدون[6]، كما طالعه وعمل عليه أبو القاسم الزياني مؤلف كتاب "تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب"، وذلك في تنمية مداركه في مجال الأنساب[7].

---

[1] قد يكون ابن خلدون صادفه خلال رحلاته، لكنني لم أعثر على ترجمة له.

[2] ذكره ابن خلدون لكنني لم أهتد إلى ترجمته.

[3] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 49.

[4] عبد القادر ابن سودة: المرجع السابق، ص 49.

[5] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص 124.

[6] المصدر نفسه، ج7، ص 8.

[7] أبو القاسم الزياني: تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تحقيق، رشيد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، المملكة المغربية، 1429هـ/ 2008م، مقدمة التحقيق، ص 25.

4- سابق بن سليمان المطماطي:

هو سابق بن سليمان بن حراث بن مولات، بن دوناس، بن نمو، بن منسوبة، بن سيدة، بن وريكول، المطماطي، من علماء ونسابة البربر[1]، له كتاب في أنساب البربر اطلع عليه ابن خلدون[2]، وكذلك أبو القاسم الزياني[3].

5- هانئ بن يصدور الكومي:

وقد ورد كذلك باسم صابي بن مسرور الكومي[4]، من نسابة البربر ذكره ابن خلدون في القسم الثالث من كتابه " العبر"، حيث قال:" ومن نسابة البربر مثل سابق بن سليمان المطماطي، وهانئ بن يصدور الكومي، وكهلان بن أبي لوى، وهو مسطر في كتبهم"[5]، له كتاب في أنساب البربر اعتمده أبو القاسم الزياني[6]، ويقول المنوني عن هذه المؤلفات:" وحسب الترجمانة الكبرى فإن هذه المؤلفات استمر معروفا إلى صدر المائة الهجرية الثالثة عشرن أوائل القرن التاسع عشر، فيسجل الزياني أنه وقف عليها بتلمسان"[7].

6- هاني بن بكور الضريسي:

من نسابة أهل المغرب، عاش عهد ابن عبد الحليم وأدركه، وما يؤكد قولي قول ابن عبد الحليم: " وحدثني هاني بن بكور الضريسي ..."[8]، وبهذا يكون قد عاش نهاية القرن السابع وبداية القرن

---

[1] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 50.

[2] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 8.

[3] أبو القاسم الزياني: المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص 25.

[4] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص 117.

[5] المصدر نفسه، ج7، ص 8.

[6] أبو القاسم الزياني: المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص 25.

[7] محمد المنوني: المرجع السابق، ص27. ويذكر المنوني أيضا أن للمستشرق رينة باسة دراسة عن هؤلاء المؤلفين الثلاثة، نشرها في مجموعة الوثائق المغربية بالمجلد الأول عدد 11. محمد المنوني : المرجع نفسه، ص 27.

[8] ابن عبد الحليم: المصدر السابق، ص 54.

الثامن الهجري، له كتاب في الأنساب لم يصلنا وقد أخذ عليه ابن خلدون، وذلك في الخبر عن الكاهنة وقومها جراوة من زناتة، وشأنها مع المسلمين عند الفتح[1].

7- غريب بن محمد[2]:

8- خالد بن خداش[3]:

9- أبو محمد حسن بن علي القطان[4]: (عاش منتصف القرن 7هـ/13م).

10- الربجي[5]:

11- ابن حماد الصنهاجي:(ت.628هـ/1231م).[6]

ثالثا: حقوله المعرفية المحلية (البربرية).

اشتهر ابن خلدون بكتابه "العبر" الذي يعد نموذجا فريدا في الكتابة التاريخية المغربية، كما يعد قسمه الثالث من أبرز الكتب على الإطلاق التي اختّصت وانفردت بإعطاء معلومات وأخبار شاملة عن البربر، وأجيالهم، وقبائلهم، ورؤسائهم، ولقد كان للنسابة والإخباريين البربر الذين اعتمدهم ابن خلدون في مرجعيّته التاريخية نصيب كبير في إثرائها وتأكيدها، وذلك في مختلف الحقول التي كتب فيها.

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص ص 12،13.

[2] لم أعثر على ترجمته، له كتاب في التاريخ ذكره ابن خلدون واخذ عنه. أنظر ابن خلدون: المصدر نفسه، ص ص 138،172.

[3] ذكره محمد المنوني في كتابه " المصادر العربية لتاريخ المغرب"، وعده من المؤرخين البربر. أنظر المنوني : المرجع السابق، ص 26. لكنني لم أعثر على ترجمة له.

[4] سبق تعريفه، أنظر الفصل الأول، ص ص 22-24.

[5] هذا لم أهتد إلى ترجمته، وعن اسمه يقول خليل شحادة في حاشية الكتاب: " وردت الربجي في النسخة الباريسية، والزليخي في نسخة ثانية"، أنظر عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 289.

[6] سبق وأن تطرقت إلى تعريفه، أنظر الفصل الثاني، ص ص 57-58.

والجدول التالي يوضح الحقول التاريخية التي كتب فيها ابن خلدون في القسم الثالث من كتاب "العبر" وعدد اعتماده في كل حقل على المعرفة الإخبارية المحلية: (لاحظ الملحق رقم 06).

الحقول التاريخية	العدد
الأنساب	80
التاريخ المحلي	31

أ- الأنساب:

لقد طرق ابن خلدون حقل الأنساب من بابه الواسع، فكتب عن نسب البربر معتمدا في ذلك على عدة مصادر إخبارية محلية (بربرية)، حيث استهل كلامه عن أخبار البربر بذكر أوليتهم وأجيالهم، ودولهم، وذلك منذ بدء الخليقة إلى عهده، فذكر أن هذا الجيل من الأمم سكنوا المغرب القديم في جباله، وأريافه، وضواحيه، وأمصاره، ولغتهم هي الرطانة الأعجمية، ومنها جاءت تسميتهم بالبربر[1].

ومعظم النسابة متفقون على أن البربر يجمعهم جدان عظيمان وهما: برنس، ومادغيس الذي يلقب بالأبتر ولهذا يقال لشعوبه "البتر"[2].

كما يوجد بين النسابين خلاف في كون البربر يرجعون لأب واحد أم لا ؟، فعند نسابة البربر مثل سالم بن سليم المطماطي، و هانئ بن يصدور الكومي، وكهلان ابن أبي لوى، وغيرهم

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص 116.

[2] المصدر نفسه، ص 117.

من نسابة البربر يقولون: أن البربر فرقتان البرانس والبتر، فالبتر من ولد بر بن قيس بن عيلان، وأما البرانس فبنو بربر سحو، بن أبزج، بن جمواح، بن مازيغ، بن كنعان، بن حام[1].

وشعوب البرانس عند نسابة البربر يجمعهم سبعة أجدام وهي: ازداجة، ومصمودة، وأوربة، وعجيسة، وكتامة، وصنهاجة، واوريغة، وزاد سابق بن سليم وأصحابه: لمطة، وهسكورة، وكزولة[2].

وأما شعوب البتر وهم بنو مادغيس الأبتر فيجمعهم أربعة أجدام وهي: أداسة، ونفوسة، وضربة، وبنو لوا الأكبر، وكلهم بنو زجيك بن مادغيس[3].

كما نقل ابن خلدون الخلاف الواقع حول نسب زناتة وتعديد شعوبهم، فذكر عن ابن أبي زيد كبير زناتة: أن البربر من نسل برنس فقط، أما البتر ومنهم زناتة الذين هم بنو مادغسن الأبتر ليسوا من البربر، لكنهم إخوة البربر لرجوعهم كلهم إلى كنعان بن حام[4].

في حين تنسب زناتة إلى جالوت فيما نُقل عن بعض نسابة البربر: أن نسب زناتة هؤلاء من ولد جالوت، وفي رواية أن زناتة هو جانا بن يحيى بن ضرسين بن جالوت، وجالوت هو وَنُورْ بن جربيل، بن جديلان، بن جاد، بن رديلان، بن حصي، بن باد، بن زجيك، بن مادغسن الأبتر، بن قيس بن عيلان[5].

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص 124.

[2] المصدر نفسه، ص 117.

[3] المصدر نفسه، ص 118.

[4] المصدر نفسه، ج7، ص 4.

[5] المصدر نفسه، ص 4.

ونقل رواية أخرى في أن جالوت بن جالود، بن بردنال، بن قحطان بن فارس، وفي رواية أخرى أن جالوت هو: "هربال بن بالود ديال، بن برنس، بن سفك، وسفك أبو البربر كلهم"، وعلى هذا يزعم نسابة زناتة —حسب ابن خلدون- أنهم من حمير.[1]

أما عن نسب بني ورسيك فيورد ابن خلدون نسبهم —مع تحقيقه- عن نسابة من البربر منهم سابق بن سليمان المطماطي، وهاني بن يصدور الكومي، وكهلان بن أبي لوا، الذين سطروا في كتبهم: "أن بني ورسيك بن واردیرت بن جانا ثلاثة بطون، وهم بنو زاكيا، وبنو دمّر، وآنشة بنو آنش، فكلهم بنو رواردیرون بن ورسيك، فمن زاكيا بن وادیرن أربعة بطون: مغراوة، وبنو يفرن، وبنو يرنيان، وبنو واسين، كلهم بنو يصلتن ابن مسر ابن زاكيا، ومن آنس بن واردیرن، ومن دمر ابن واردیرن ثلاثة بطون، بنو تقورت، وبنو عزرول وبنو ورتاتين كلهم بنو وتيد بن دمر"[2].

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص ص 4، 5.

[2] المصدر نفسه، ص 8.

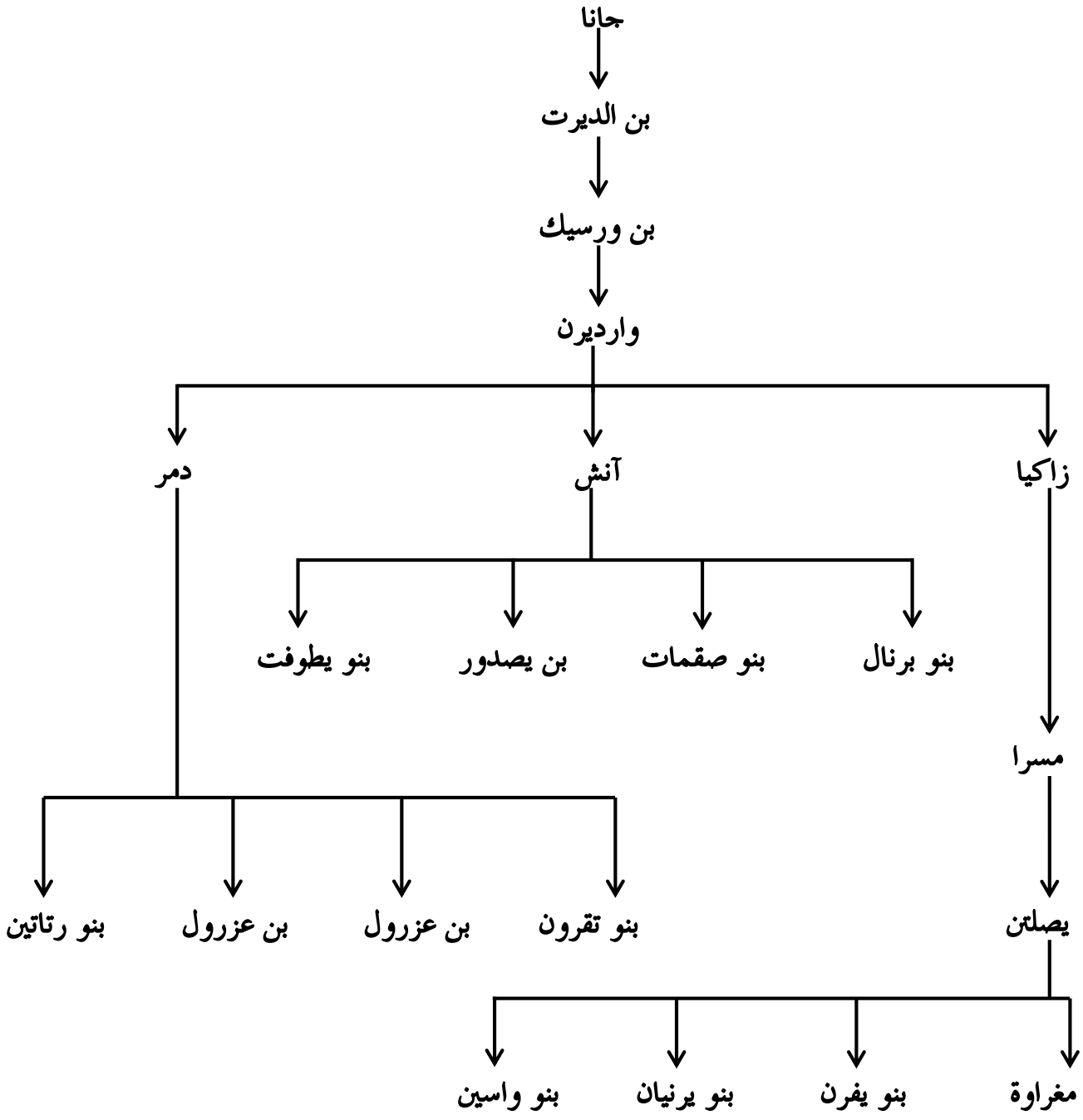

بطون بني ورسيك حسب المطماطي، الكومي، بن أبي لوا

كما ذكر أنّ نسابة زناتة يذكرون بعضا من شعوبهم وذلك دون ذكر نسبهم: "مثل يجفش، وهم من أهل جبل قازاز قرب مكناسة، وسنجاسن، وورسيغان، وتحليلة، وستيات وواغمرت، وتيفراض، ووجديجن، وبنو بلومو، وبنو وماني، وبنو توجين، على أن بني توجين ينتسبون في بني واسين نسبا ظاهرا صحيحا".[1]

كما نقل أصل تسمية زناتة، هل وضعه العرب أم وضعه البربر لأنفسهم حيث يذكر ابن خلدون في هذا قوله: "يقال هو زانا بن جانا"، أي وضعه البربر لأنفسهم مستبعدا أن يكون العرب قد أطلقوه وقصدوا به لفظ الزنا"[2].

ولما تطرق لنسب بني يفرن وشعوبهم ذكر نقلا عن نسابة البربر دائما: "بنو يفرن، بن يصلتن، بن مترا، بن زاكيا، بن ورسيك ،بن الديرت، بن جانا، وإخوته مغراوة، وبنو برنيان، وبنو واسين، والكل بنو يصلتن، ويفرن في لغة البربر هو "القار"، ثم ذكر رأي آخر لغيرهم من النسابة: "إن يفرن هو ابن ورتنيد بن جانا، وإخوته مغراوة، وغمرت، ووجديجن"، في حين ذكر غيرهم أن يفرن بن مرّة بن ورسيك بن جانا هو ابن جانا[3].

إلّا أن ابن خلدون خلال حديثه عن نسب زناتة يؤّكد خطأ روايات بعض نسابتهم، مبررا ذلك بما أورده ابن حزم في "جمهرة الأنساب" حول نسب زناتة الصحيح، وفي ذلك يقول: "...وهذا خلافا لما ذكره ابن حزم..."[4].

وأيضا: "والصحيح ما نقلناه عن أبي محمد ابن حزم"[5].

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق،ج7، ص 8.

[2] المصدر نفسه، ص 10.

[3] المصدر نفسه، ص 15.

[4] المصدر نفسه، ص 8.

[5] المصدر نفسه، ص 15.

وبناءا على هذا جاء نسب البربر كلهم كما يلي:

ولد **بر**: مادغيس، وبرنس.

ولد **برنس**: كتامة، صنهاجة، عجيسة، مصمودة، أوربة، أزداجة، أوريغ.

فولد **أوريغ**: هوار، "ولكل هؤلاء بطون عظيمة جدا"[1]

ولد **مادغس**: زجيك الذي ولَد: ضري، لوى الكبير، نفوس وأداس.

ومن زواج أم أداس بأوريغ بن برنس (والد هوار)، دخل نسبه في هوارة.

أداس (بن زجيك بن مادغس): وشفانة، أندارة، هتروقة، صنبرة، هراغة، أوطيطة، ترهنة (وكلهم هوارة ومنهم: كهلان، مليلة).

ضري (بن زيجيك بن مادغس): يحيى، تمزيت.

وولد **يحيى** (بن ضري): زانا (وهو أبو زناتة) سمجان، وورسطف[2].

زانا: ورسيج، الديديت، وفريني.

فولد **وفريني** (بن زانا): برمرختا، ورجلة، منجصة، نمالة.

ورسيج (بن زانا): بني مسارت، بني تاجرة، وبني واسين.

ورسطيف (بن يحيى): مكناسة أوكنة وورتناج.

ورتناج: مكناسة، سبطالة، كزنيطة، سدرجة.

---

[1] ابن حزم الأندلسي: المصدر السابق، ص 495.

[2] المصدر نفسه، ص 496.

سمجان (بن يحيى): زواغة، زواوة. [1]

تمزيت (بن ضري): مطماطة، صدفورة، ولماية، مدغرة، صدينة ومغيلة، ملزوزة، كشانة، دونة، مديونة.[2]

لوا الكبير: نفزاو، لوى الصغير.

نفزاو (ابن لوى الكبير): يطوفت.

يطوفت: ألهاصة، مرنيسة، زهيلة، مجر، سوماتة، زيتم، وورجول، ورغوس، غساسة، وردين، وسيّف.

ألهاص: دحية، ترغاس.

دحية: ملين، يعون، ورتدين، ترير، وريتويت.

ترغاس: ورفجوم.

ورفجوم: وانجن، بورغش، ومايتجدل، كرطا، وونمو، زجال، سبيت.

لوا الصغير: ماضل، كطوف، زائر.

ماضل: غتزورة، أكورة (سدراتة).

ومن ولد لوا الصغير: سدراتة بنو ينطط "ويقال: إن مغراو وهو زناتة، تزوج أم سدراتة، فصار سدراتة أخا لأولاد مغراو لأمهم".

---

[1] ابن حزم: المصدر السابق، ص 497.

[2] المصدر نفسه، ص 497.

كطوف: جدانة، مغاغة. [1]

أوريغ (الأول): هوار، ملك، مّقر، فلدان.

ملك: شات، ورقل، أسيل، ميسراتة،.

مّقر: ماوس، زمور، كبا، مسرات.

فلدان: قمصانة، وورسطيف II، بياتة، بل (ويقال إن صنهاج ولمط هما ابنا امرأة يقال لها تزّكى تزوجها أوريغ فولدت له هوار، فهم إخوة أم).

ومن قبائل وزداجة: مسطاسة، ولزناتة بطون عظيمة كبني برزال، بني دمر، مغراوة، بني صغمار.[2]

[1] ابن حزم: المصدر السابق، ص 497.

[2] المصدر نفسه، ص ص 497-498.

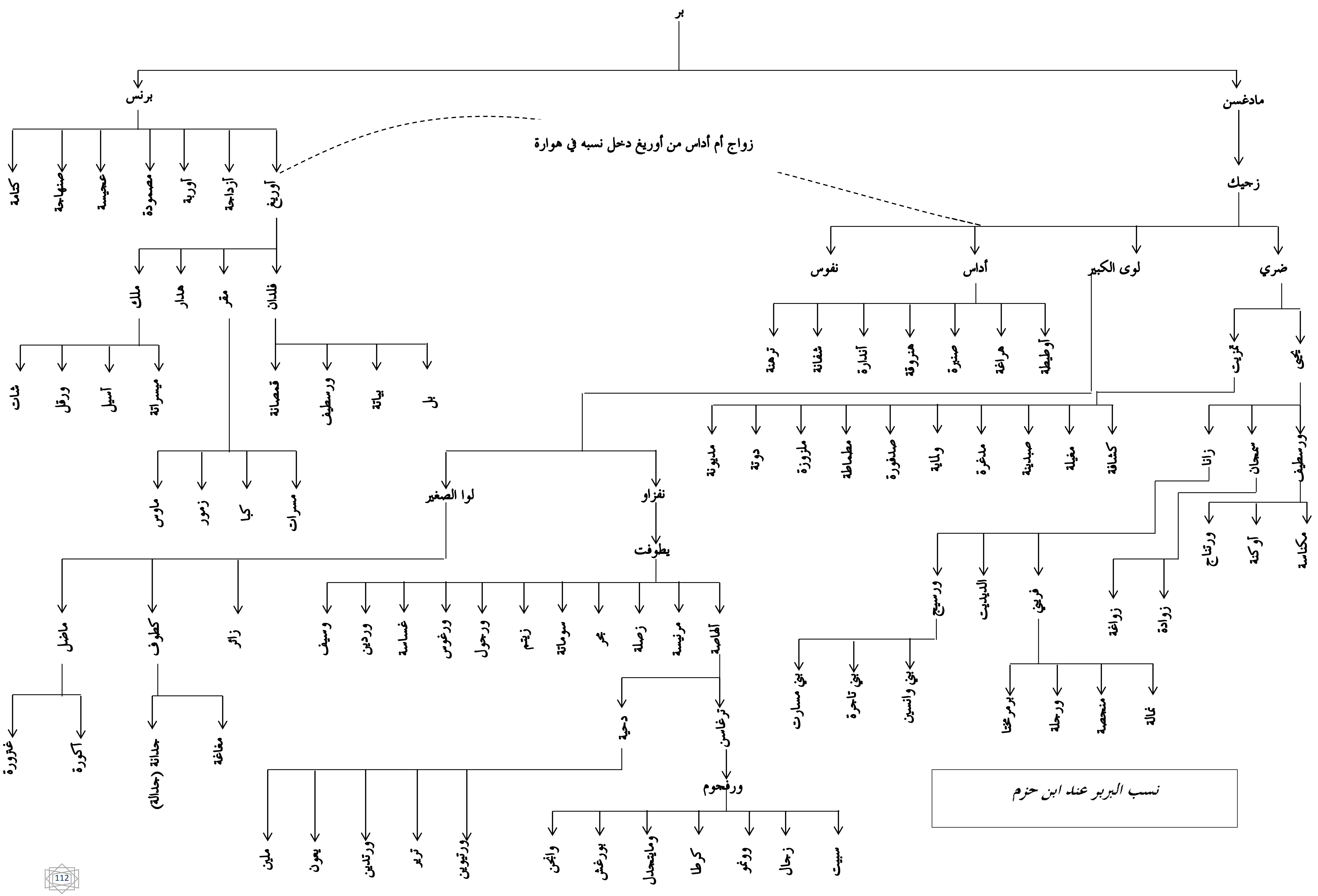

نسب البربر عند ابن حزم

ودائما مع ابن حزم يذكر نسبا آخر قدمه أبو محمد بويكنى البرزالي الإباضي[1]، كما يوضحه الشكل التالي:

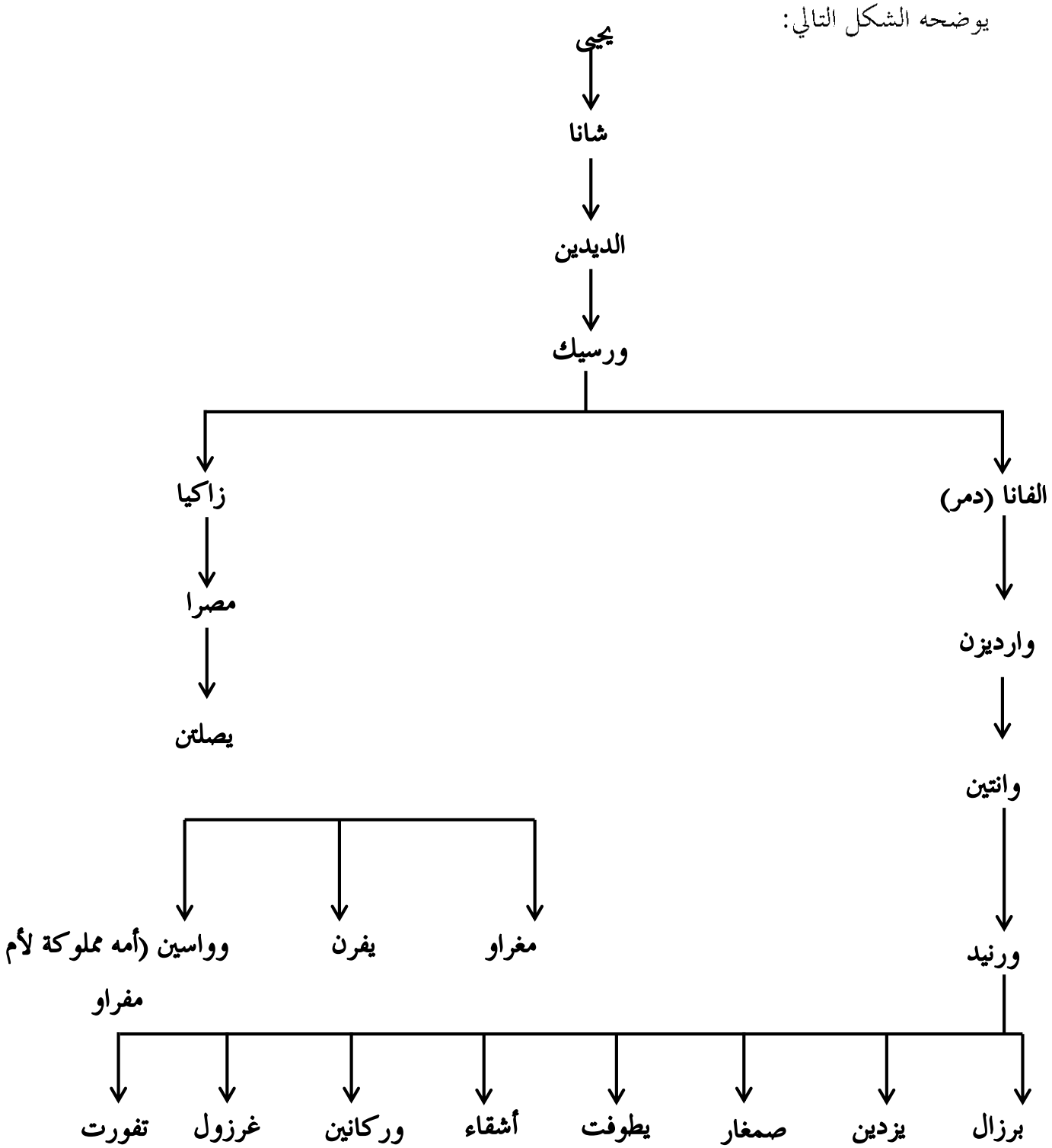

[1] ابن حزم: المصدر السابق، ص 498.

وفي سياق ذكر ابن خلدون لأنساب زناتة نجده في مواضع أخرى يحدد مواطن هذه القبائل البربرية (زناتة) وانتشارها في بلاد المغرب، فعندما كتب عن مواطن سنجاسن، وريغة، والأغواط، وبني ورا من قبائل مغراوة، أخذ مشافهة على أحد نسابة زناتة وهو إبراهيم بن عبد الله التمروغني: "ولم تزل هذه البطون الأربعة من أوسع بطون مغراوة، فأما بنو سنجاس فلهم مواطن في كل عمل من إفريقية والمغربين...بجبل راشد، وجبل كريكرة، وبعمل الزاب وبعمل شلف...، وأما بنو ريغة فكانوا أحياء متعددة...، تحيز منهم إلى جبل عياض وما إليه من ابسط إلى نقاوس،..."[1].

وأما "لقواط..." فقد استوطنوا الصحراء، فيما بين الزاب وجيل راشد، أما بنو وترا فهم متشعبون ومتفرقون بنواحي المغرب، منهم بناحية مراكش والسوس، ومنهم ببلاد الشلف، ومنهم بناحية قسنطينة.[2]

وعندما تطرق لأولاد منديل من مغراوة، نقل مشافهة عن نسابة بربر فقال: "...وبقيت قبائل مغراوة متفرقة في موطنها الأولى بنواحي المغربين وأفريقية بالصحراء، والتلول... وبوطن شلف وما إليه، فكان بنو وورسيفان، وبنو يرنا وبنو نيلت، ويقال أنهم من وترمار، وبنو سعيد، وبنو زجاك، وبنو سنجاس، وربما يقال إنهم من زناتة وليسوا من مغراوة"[3].

كما نسب شعوب بني توجين وعددهم، فذكر أن من أشهر بطون بني توجين هؤلاء بني يدللين، وبنو قمري زبنو مادون وبنو زنداك، وبنو وسيل، وبنو قاضي، وبنو مامن، ويجمع هؤلاء الستة بنو مدن، ثم بنو تيخرين، وينوير ناتن، وبنو منكوش، ويجمع هؤلاء الثلاثة بنو سرغين، ونسب بني زنداك دخيل فيهم، وإنما هم من بطون مغراوة.[4]

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص ص 63، 64.

[2] المصدر نفسه، ص 65.

[3] المصدر نفسه، ص 86.

[4] المصدر نفسه، ص 206.

من كل ما سبق يتبيّن لنا الدور الفعّال الذي لعبه ابن خلدون في تدوين وتحقيق أنساب البربر وقبائلهم وخاصة بربر زناتة.

ب- التاريخ المحلي:

لقد كان للمعرفة الإخبارية المحلية البربرية (الشفوية منها والمكتوبة) المتناقلة ببلاد المغرب، بالإضافة إلى التجارب السياسية التي عاشها ابن خلدون دورا كبيرا في الارتقاء والتميّز في كتابة التاريخ المحلي والإقليمي، وفي الجزء الثالث من كتاب "العبر" الذي هو موضوع دراستي نجد أن ابن خلدون طرق العديد من القضايا التاريخية المغربية بتميز وانفراد.

فعندما تطرق لخبر الكاهنة وقومها جراوة من زناتة وشأنهم مع المسلمين عند الفتح، ذكر حملة حسان بن النعمان وعساكره على البربر، وكيف تمكنوا منهم بعد قتل كسيلة، ثم نسب الكاهنة وقومها جراوة وشأنهما بعد قتل كسيلة، فقال نقلا عن هاني بن بكور الضريسي: "ملكت عليهم خمسا وثلاثين سنة، وعاشت مائة وسبعا وعشرين سنة، وكان قتل عقبة بن نافع في البسيط قبلة جبل أوراس بإغرائها برابرة تهودا عليه، وكان المسلمون يعرفون ذلك منها، فلما انقض جمع البربر وقتل كسيلة، رجعوا إلى الكاهنة بمعاصمها من جبل أوراس، وقد انضموا إليها بنو يفرن، ومن كان بإفريقية من قبائل زناتة وسائر البتر"[1].

ثم ذكر بعدها مقتل الكاهنة على يد حسان بن النعمان وما كان من خبر ولديها اللذان حسن إسلامهما، وتنصيبهما من طرف حسان على قيادة جراوة في جيش الفتح.[2]

ولما ذكر خبر أبي قرة، أبرز الظروف التي كان عليها المغرب الأوسط، ثم كيف بايع بنو يفرن لأبي قرة بنواحي تلمسان(148هـ/756م) ، وحربه مع يزيد بن حاتم والي أفريقية، وقبله عمر

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص ص 12، 13.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

بن حفص بن أبي صفرة عام (150هـ/767م)، وزيادة على هذا نقل ما قاله المؤرخون والعامة حول مذهب هذا الرجل فقال: "وبعض المؤرخين ينسب أبا قرة هذا إلى مغيلة، ولم أظفر بصحيح في ذلك... فنواحي تلمسان وإن كانت موطن بني يفرن فهي أيضا موطنا لمغيلة... لكن بنو يفرن كانوا أشد قوة وأكثر جمعا، ومغيلة أيضا أشهر بالخارجية من بني يفرن لأنهم كانوا صفرية"[1].

وفي إطار الصراع الفاطمي الأموي يورد قصة مقتل أمير زناتة يعلى بن محمد الذي كان مشايعا لبني أمية، وبعد حملة جوهر الفاطمي عليه تراجع عنها وشايع الفاطميين، لكن جوهر أضمر الفتك به، وفي هذا يقول ابن خلدون: "وقد ذكر بعض المؤرخين أن يعلى إنما لقي جوهرا عند منصرفه من الغزاة بمدينة تاهرت، وهنالك كان فتكه به بناحية شلف، فتفرقت بعدها جماعة بني يفرن، وذهب ملكهم فلم يجتمعوا إلاّ بعد حين على ابنه بدوي بالمغرب...إلى أن عادت بعد مدة على يد يعلى بفاس، ثم استقرت خيرا بسلا وتعاقب فيهم هنالك..." وكان هذا سنة سبع وأربعين وثلاثمائة".[2]

ولما تطرق لدولة بني يفرن الثانية بسلا من المغرب الأقصى، قدّم جملة من الحروب في إطار الصراع الأموي الفاطمي الذي انعكس على صنهاجة وزناتة على غرار الواقعة بين زيري وبدوي (الزناتي)، ثم ينتقل إلى ذكر تولي حبوس بن زيري بن يعلى أمور بني يفرن وكيف قتله ابن عمه أبو يداس بن دوناس، وفي هذا يذكر: " أن أبو يداس بن دوناس قاتل حبوس بن زيري بن يعلى بن محمد، فإنه لما اختلف عليه بنو يفرن وأخفق أمله في اجتماعهم له، أجاز البحر إلى الأندلس سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، فرفعه إخوانه أبو قرة، وأبو زيد، وعطاف...، وكان الأمر في بني يفرن بعده لحمامة".[3]

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 18.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

[3] المصدر نفسه، ص ص 29، 30.

وفي ذكره لخبر زيري بن عطية، فصّل في حملة ابن أبي عامر على المغرب وكيف رجع إليه عامة أصحاب زيري من ملوك البربر، ثم يواصل روايته حتى يصل إلى علاقة المعز بن زيري بن عطية بالمظفر بن أبي عامر الذي عهد له بالولاية من خلال مراسلتين يوثقهما لنا ابن خلدون، وكان ذلك سنة ست وتسعين وثلاثمائة.[1]

وفي ذكره لخبر ملوك طرابلس من بني فلفول نجده يفصّل في قضية لجوء سعيد بن خزرون بن فلفول بن خزر إلى صنهاجة سنة (377هـ/987م)، ودخوله في طاعة المنصور بن بلكين وتوليه طبنة على عهد ابنه باديس، ثم خروجه عن باديس ورفضه لقتال زيري بن عطية، ثم حصاره باغاية ودخوله في صراع طويل مع باديس، ثم قدوم فلفول بن سعيد إلى طرابلس وملكه إياها بما اجتمع له من زناتة[2].

كما ينقل عن ابن حماد: "أن المعز زحف أعوام ثلاثين وأربعمائة على زناتة بجهات طرابلس، فبرزوا إليه وهزموه، ثم أتيحت له الكرة عليهم فغلبهم..."[3].

وفي ذكره لخبر نهوض السعيد صاحب مراكش ومنازلته يغمراسن، نجده يروي كيفية قيام السعيد من مراكش نحو الشرق، وكيف وصله خبر طاعة بني مرين وذلك عندما أقبل على تازا، ثم نهض منها إلى تلمسان وما كان وراءها، فما كان على يغمراسن إلّا أن نجا ببني زيان وبنو عبد الواد إلى قلعة تامزدوكت قرب وجدة واعتصم بها، ثم أرسل وزيره الفقيه عبدون مؤديّا الطاعة، ومع إصرار السعيد على أن يؤديها بنفسه ارتحل إليه إلى الجبل في عساكره، لكنه سقط صريعا على يد حرس يغمراسن، وكان ذلك سنة(646هـ/1248م)، وفي هذا قال ابن خلدون: "ويقال إنما كان

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق،ج7، ص 44-47.

[2] المصدر نفسه، ص 53-55.

[3] المصدر نفسه، ص 58.

ذلك يوم عبئ العساكر وصعد الجبل للقتال، وتقدم أمام الناس فاقتطعته بعض الشعاب المتوعرة في طريقه، فتواثب به هؤلاء الفرسان،... ووقعت النفرة في العساكر لطائر الخبر فأجفلوا"[1].

وعن خبر مهلك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان، يذكر قيام يغمراسن سنة إحدى وثمانين وستمائة إلى مغراوة بعدما استخلف على تلمسان ابنه عثمان، وبعد مهلك يغمراسن بايع الناس عثمان[2].

وهنا يورد ابن خلدون وصية يغمراسن لابنه عثمان بخصوص بني مرين نقلا عن رواية أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الآيلي: "حدثنا شيخنا العلامة أبو عبد الله قال: سمعت من لسلطان أبي حمو موسى بن عثمان، وكان قهرمانا بداره، قال: أوصى دادا يغمراسن لدادا عثمان (ودادا حرف كناية عن غاية التعظيم بلغتهم) فقال له: يا بني إنّ بني مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الأعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش، لا طاقة لنا بلقائهم إذا جمعوا الوفود ومددهم، ولا يمكنني أنا القعود عن لقائهم..."، ثم يواصل: "فإيّاك واعتماد لقائهم، وعليك باللياذ بالجدران متى دلفوا إليك، وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين وممالكهم يستفحّل به ملكك، وتكافئ حشد العدو بحشدك"[3].

وفي هذا إشارة واضحة لما جاء بعد يغمراسن من حصار بني مرين لتلمسان، لعديد من المرات ولسنوات طويلة صمدت خلالها تلمسان بفضل هذا التوجه الذي أقامه يغمراسن.

ثم يواصل ابن خلدون كتابته لتاريخ المغرب فينقل الكثير من الأخبار نقلا عن الاخباريين المحليين، بالإضافة إلى مشاهداته العيانية، وهذا لأن صاحب "العبر" كان دائما عنصرا فاعلاً في الأحداث خلال مسيرة حياته، وهذا ما ذكرناه في أول هذا الفصل .

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 110.

[2] المصدر نفسه، ص 122.

[3] المصدر نفسه، ص 123.

رابعا: ابن خلدون والمعرفة التاريخية البربرية.

تعددت مآخذ ابن خلدون التاريخية التي اعتمدها في تأليف كتابه "العبر"، وخاصة الجزء الخاص بتاريخ البربر ما بين المصادر المكتوبة للعلماء والنسابة البربر، والمصادر الشفوية التي كان يتناقلها المجتمع المحلي البربري، وبين مشاهداته العيانية الناتجة عن تجاربه ورحلاته الكثيرة التي عرف كيف يوظفها في كتابه، كل هذا جعل كتاب ابن خلدون يزخر بالعديد من القيّم ذات الأهمية التاريخية البالغة.

وهذا ما أكّده ابن خلدون في مقدمته الشهيرة بقوله: "اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم...، وحتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبّت..."[1].

ومن بين القيّم التاريخية التي اختّص بها ابن خلدون في كتابه "العبر" استعماله لعدة مؤلفات بربرية غاب ذكرها عند غيره وخاصة في مجال الأنساب ، ومن هذه المؤلفات كتب كل من: سابق بن سليمان المطماطي، وهاني بن يصدور الكومي، وكهلان أبي لوا، حيث اعتمدهم في ذكر نسب زناتة وبطونها بقوله: وعند نسابة البربر مثل سابق بن سليمان المطماطي، وهاني بن يصدور الكومي، وكهلان بن أبي لوا، وهو مسطر في كتبهم: أن بني ورسيك بن الديرت بن جانا ثلاثة بطون"[2].

[1] ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 13.

[2] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 8.

وكذلك نقل عن آخرين أمثال: هاني بن بكور الضريسي[1]، وابن حماد[2]، وخالد بن خداش،[3] وغيرهم من النسابة البربر المشاهير الذين لو لم يذكرهم ابن خلدون في كتابه لكانوا في طيّ النسيان.

وبالإضافة إلى هؤلاء المؤلفّين نجد أن ابن خلدون قد نقل في كتابه كل ما سمعه مباشرة عن شيوخه ومن يثق بهم من الذين لاقاهم خلال مسيرته الحافلة، ضف إلى ذلك نقله لمختلف الروايات الشفوية المتناقلة عند البربر التي تخص أخبار سابقيهم وأسلافهم، وإلى جانب هذا كان ابن خلدون شاهدا بل وفاعلًا في أحداث عصره، وهذا ما أورده في الجزء الذي خصّ به التعريف بنفسه، ففي خضم ترجمته لنفسه نجد جملة من الأخبار يعد ابن خلدون من أهم مصادرها هذا إن لم نقل مصدرها الوحيد.

هذا إضافة إلى ما قدمه من أحداث كان حاضرا وفاعلا فيها، وكذلك تدوّينه لجملة من الرسائل التي تلقاها أو أرسلها إلى بعض العلماء، والقادة، والسلاطين، والملوك، والتي تعد ذات قيمة كبيرة في توثيق وكتابة التاريخ، كمراسلاته مع ابن الخطيب.[4]ورسائل الاستدعاء من قبل سلاطين المغرب كرسالة أبو حمو الزياني وغيرها[5].

إلّا أن أكثر ما تميز به ابن خلدون هو ارتقاءه بالكتابة التاريخية المحلية البربرية نحو التنظيم وتحقيق الرواية الشفوية، ودراستها على أسس واضحة موضوعية، لذلك نجد ابن خلدون يذكر

---

[1] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 58.

[3] المصدر نفسه، ج6، ص 164.

[4] المصدر نفسه، ص ص 555، 564- 57 ، 583.

[5] المصدر نفسه، ص 563.

الحادثة التاريخية، ثم يمحصها ويخضعها للمقارنات بغيرها من المصادر، ثم يخرج بالأصّح أو الأقرب للحقيقة التاريخية.[1]

وكمثال على هذه الطريقة في الكتابة التاريخية نجد أن ابن خلدون أثناء تطرقه لنسب زناتة ومغراوة، ذكر العديد من روايات الاخباريين والنسابة البربر، وبعد تمحيصها ومقارنتها بما كتب عن تاريخ أنساب البربر يشير إلى النسب الصحيح في ذلك، وهذا ما نستشفه من قوله:"...والحق فيهم ما ذكر أبو محمد بن حزم أولًا وما بعده فليس منه بصحيح"[2]، أو يقدم بنفسه ما توصل إليه بناءا على القواعد التي وضعها بنفسه لتجنب الغلط في كتابة الرواية التاريخية.

ومما ذكره ابن خلدون في تحديد أسباب الخطأ في الرواية التاريخية قوله: "...لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكّم أصول العادة، وقواعد السياسة، وطبيعة العمران، والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق، وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً، ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها، ولا صبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبيعة الكائنات...لا سيما في إحصاء الأعداد والأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنة الكّذب..."[3].

ويؤكّد على أن من أسباب الغلط في التاريخ جملة من العوامل المحيطة والمؤثرة في المؤرخ حيث يقول: "ولما كان الكّذب متطرق للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه، فمنها التشيعات للآراء

---

[1] يميل بعض المؤرخين لإبراز فكرة أن مصادر ابن خلدون جاءت كلها شفهية، وهذا صحيح ولكنهم يبرزون من جهة أخرى أنه اعتمد على عديد الكتب دون ذكر أصحابها. انظر: العزاوي: المرجع السابق، ص 245. ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص195.

[2] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 5.

[3] ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 13.

والمذاهب... والثقة بالناقلين...، والذهول عن المقاصد...، وتوهم الصدق...، وإشاعة الذكر بذلك، فيستفيض الإخبار بها على غير حقيقة،..."[1].

وبناءا على هذه الطريقة والمنهج في الكتابة نجده ينفي صحة ما رواه بعض نسابة زناتة أنهم من حمير، وهذا ما أنكره أبو محمد بن حزم كذلك حيث قال: "ما كان لحمير طريق إلى بلاد البربر إلّا في أكاذيب مؤرّخي اليمن"[2].

كما ينفي الأخبار الواهية للمؤرخين وما نقلوه على أن التتابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب كانوا يغزون من قراهم باليمن إلى إفريقية والبربر من بلاد المغرب، وأن أعظمهم إفريقش على عهد النبي سليمان، الذي غزى إفريقيا وأثخن في البربر، وأنه لما رحل ترك قبائل يمنية اندمجت في البربر وهذا ما ذهب إليه الطبري (ت.310هـ/922م)، والمسعودي (ت.345هـ/956م)، وابن الكلبي (ت.204هـ/819م).

وفي هذا أكّد ابن خلدون أن هذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة، فإذا كان مُلْكُ التتابعة بجزيرة العرب، وكرسيّهم باليمن (صنعاء)، وجزيرة العرب تحيط بها البحار من ثلاث جهات، وعليه لا يجد السالك من اليمن إلى المغرب طريقا غير طريق السويس، ويستبعد أن يمر بهذا المسلك ملك عظيم في عساكره، وقد كان بتلك البلاد العمالقة، وكنعان بالشام، والقبط بمصر، ثم ملك العمالقة مصر، وملك بنو إسرائيل الشام، و لم ينقل قط أن التتابعة حاربوا أحدا من هؤلاء الأمم، ولا ملكوا شيئا من تلك البلاد.[3]

ومن كل ما تقدّم يتضح جلياً أن ابن خلدون بالإضافة إلى سبقه لإضافة حقل السيرة الذاتية لحقول الكتابة التاريخية، فقد كان كذلك سبَّاقاً لوضع منهج تاريخي قائم على تحقيق الرواية

[1] ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص ص 46، 47.

[2] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 6.

[3] ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص ص 16، 17.

التاريخية ومحددا عللها، ومبرزا طرق معالجة أخطائها، وعلى هذا يستحق بحق وامتياز لقب مؤرّخ عصره وواضع أسس تدوين الرواية التاريخية.

خاتمة

خاتمة:

في هذا البحث حول مكانة المعرفة الإخبارية المحلية (البربرية) في الكتابة التاريخية المغربية في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، توصلت إلى جملة من النتائج التي تبيّن أن البربر أمّة لها أمجادها ومكانتها في الكتابة التاريخية المغربية، يأتي في مقدمتها:

أن الكتابة التاريخية المغربية خلال هذه الفترة قد عرفت تنوعا في مصادرها التاريخية الشفوية منها والكتابية، حيث أصبح المؤرّخ المغربي يعتمد في كتابته على مرجعيات تاريخية محلية بربرية، بعدما كان من قبل يعتمد في أكثرها على المصادر المشرقية.

وهذا ما وجدته في كتاب "الأنساب" لعبيد الله صالح ابن عبد الحليم، حيث أورد جملة معتبرة من الأخبار حول أنساب البربر، كما انفرد بنص مميّز حول الفتح العربي لبلاد المغرب بعيدا عن النصوص المشرقية التقليدية.

كما أنه ومن خلال دراستي لكتاب "مفاخر البربر" لمؤلفه المجهول وجدته يعتمد بالدرجة الأولى على المصادر المغربية المحلية البربرية، خاصة المكتوبة منها، حيث برزت الشّخصية المغربية في التّأليف التاريخي، بالإضافة لانفراده بأخبار مفيدة عن أنساب البربر وقبائلهم، وعلمائهم، وقادتهم، وفقهائهم، الشيء الذي ميّزه على بقية المصادر.

أما ما توصلت إليه من خلال دراستي للقسم الثالث من كتاب "العبر" لعبد الرحمان ابن خلدون هو كثرة اعتماده على الإخباريين والنسابة البربر الذين لولاه لكانوا في طي النسيان، بالإضافة إلى هذا فإن ابن خلدون يعتبر نموذجا في الارتقاء بالكتابة التاريخية المغربية، وذلك بما استجده في حقول المعرفة التاريخية من خلال تدوين سيرته الذاتيّة التي حملت الكثير من المشاهدات العيانية التي من خلالها أبرز لنا الأوضاع القائمة في عصره.

كذلك ومن خلال ما تقدم يتبيّن لنا التنوع الملحوظ في الحقول المعرفية التي عرفتها الكتابة التاريخية المغربية في هذه الفترة، حيث شملت كلا من التاريخ الإقليمي، والتاريخ العالمي، والأنساب، والطبقات، والتراجم، والسير، والأنثولوجيات، والوصف الجغرافي على عكس الفترات التي سبقتها.

كما أنه ومن خلال دراستي لهذا البحث يتبيّن لنا أن معظم كتابات النسابة البربر مفقودة ولم تصلنا، وأن النخبة العلمية المقربة من دواليب السلطة السياسية كانت تكتب باللغة العربية ولصالح الحكام، ومما يلاحظ أيضا على هذه الكتابات القطيعة مع العالم غير الإسلامي إلاّ في حالات قليلة.

وفي الأخير فإنّ الدراسات على مكانة المعرفة الإخبارية المحلية البربرية في الكتابة التاريخية المغربية تبقى قليلة، وتحتاج إلى المزيد من الدراسات التي تثري هذا النوع من البحوث التاريخية.

الملاحق

جدول يوضح: المصادر التاريخية المحلية (البربرية) التي اعتمدها ابن عبد الحليم في كتابه "الأنساب".

المصادر التاريخية	العدد
المصادر الشفوية	35
المصادر المكتوبة	30
المشاهدات العيانية	02
المكاتبات	02
المجموع	71

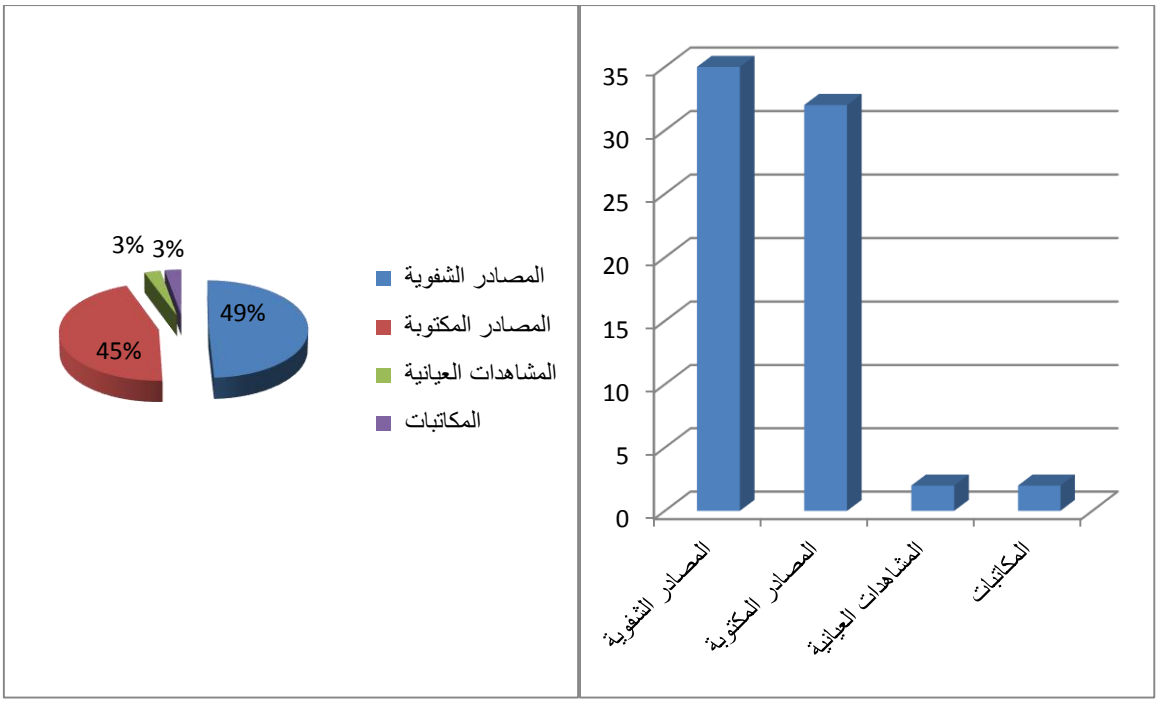

الملحق رقم 01: أعمدة بيانية ودائرة نسبية توضح المصادر التاريخية المحلية (البربرية) التي اعتمدها ابن عبد الحليم في كتابه "الأنساب".

جدول يوضح: الحقول المعرفية التي تناولها ابن عبد الحليم اعتمادا على المصادر التاريخية المحلية (البربرية).

الحقول المعرفية	عددها
الأنساب	32
التاريخ العالمي	21
التاريخ المحلي	10
الوصف الجغرافي	05
المجموع	71

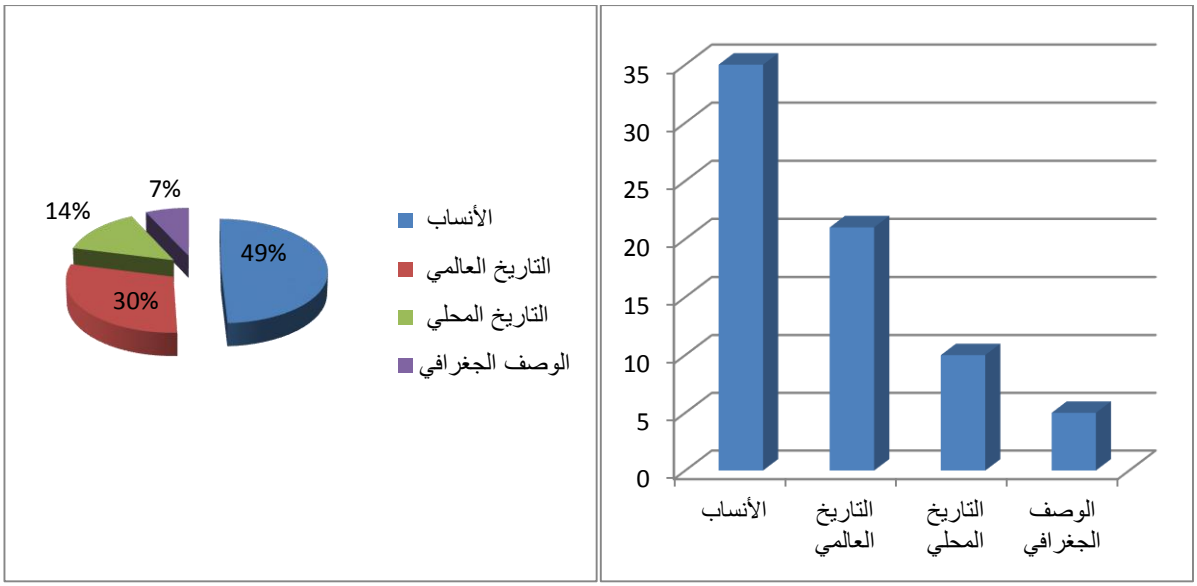

الملحق رقم 02: أعمدة بيانية ودائرة نسبية توضح الحقول المعرفية التي تناولها ابن عبد الحليم اعتمادا على المصادر التاريخية المحلية (البربرية).

جدول يوضح: المصادر التاريخية المحلية (البربرية) التي اعتمدها صاحب "مفاخر البربر" في كتابه.

المصادر التاريخية	العدد
المصادر المكتوبة	26
المصادر الشفوية	05
المجموع	31

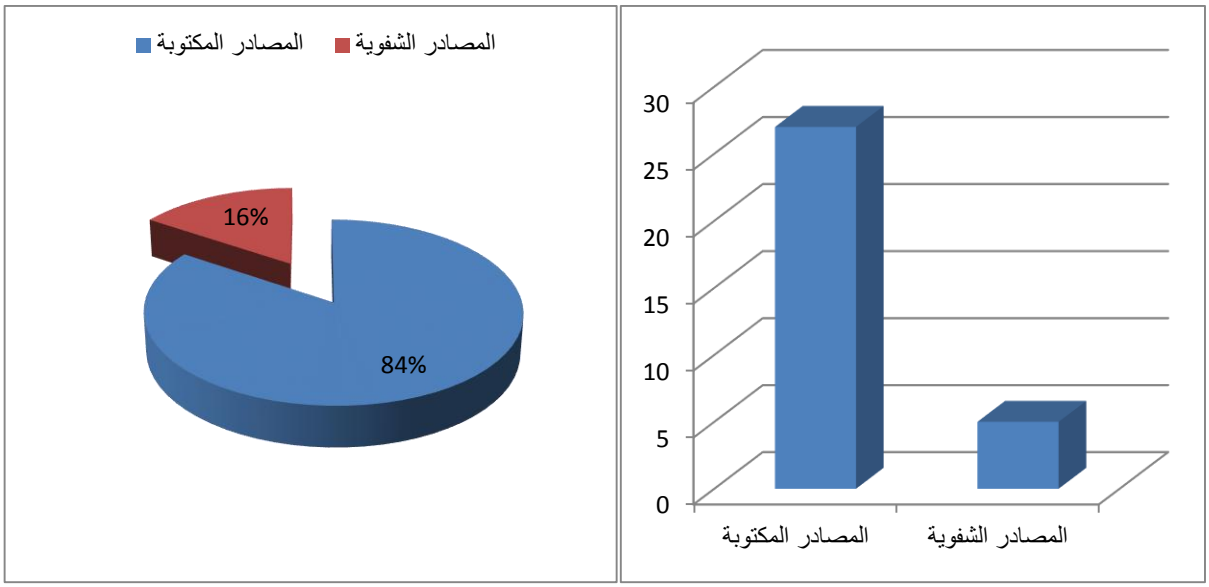

الملحق 03: أعمدة بيانية ودائرة نسبية توضح المصادر التاريخية المحلية (البربرية) التي اعتمدها صاحب مفاخر البربر في كتابه.

جدول يوضح: الحقول المعرفية التي تناولها صاحب "مفاخر البربر" اعتمادا على المصادر التاريخية المحلية (البربرية).

الحقول المعرفية	عددها
التاريخ المحلي	14
الأنساب	10
التراجم والطبقات	02
تاريخ الأدب (الأنتولوجيات)	03
السيرة النبوية	02
المجموع	31

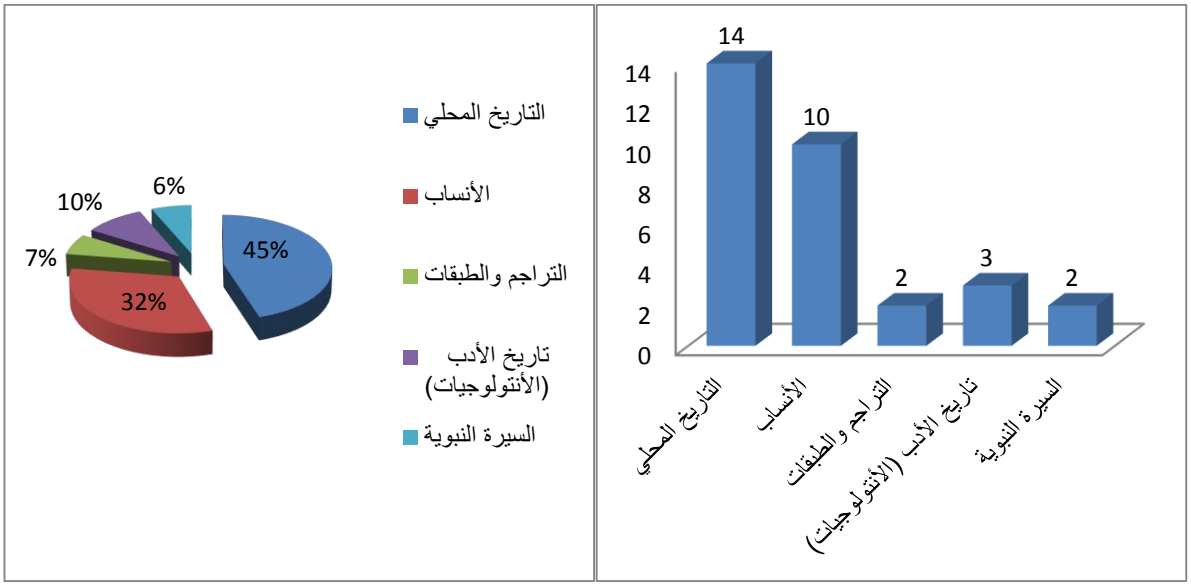

الملحق رقم 04: أعمدة بيانية ودائرة نسبية توضح الحقول المعرفية التي تناولها صاحب كتاب "مفاخر البربر" اعتمادا على المصادر التاريخية المحلية (البربرية).

جدول يوضح: المصادر التاريخية المحلية (البربرية) التي اعتمدها ابن خلدون في القسم الثالث من كتابه "العبر".

المصادر التاريخية	العدد
المصادر الشفوية	80
المصادر المكتوبة	31
المجموع	111

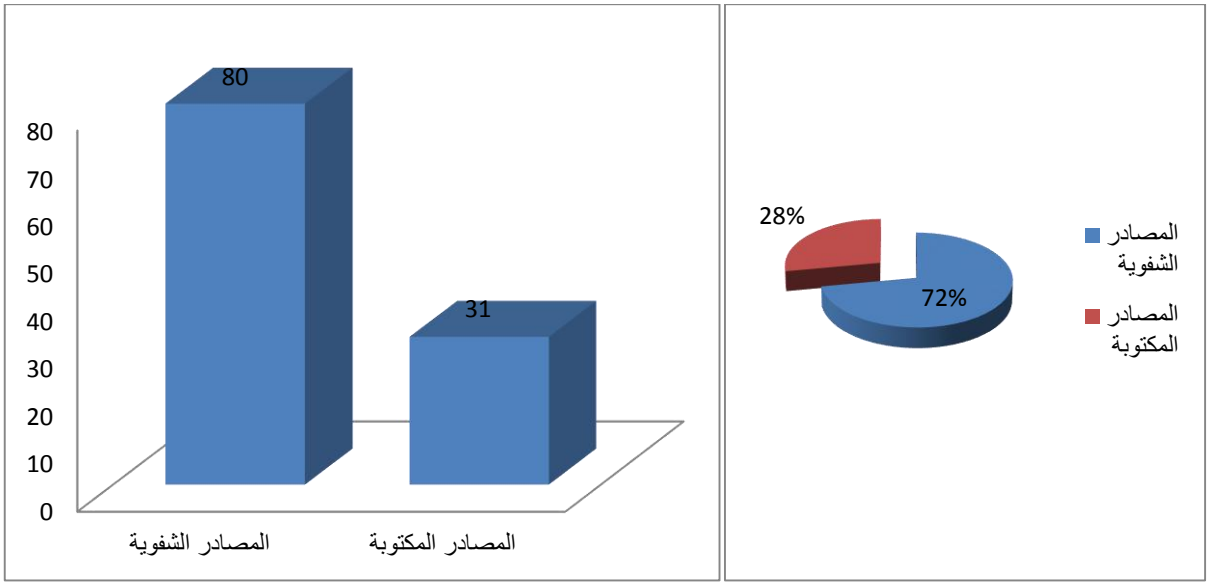

الملحق 05: أعمدة بيانية ودائرة نسبية توضح المصادر التاريخية المحلية (البربرية) التي اعتمدها ابن خلدون في القسم الثالث من كتابه "العبر".

جدول يوضح: الحقول المعرفية التي تناولها ابن خلدون في القسم الثالث من كتابه "العبر" اعتمادا على المصادر التاريخية المحلية (البربرية).[1]

الحقول التاريخية	العدد
الأنساب	80
التاريخ المحلي	31
المجموع	111

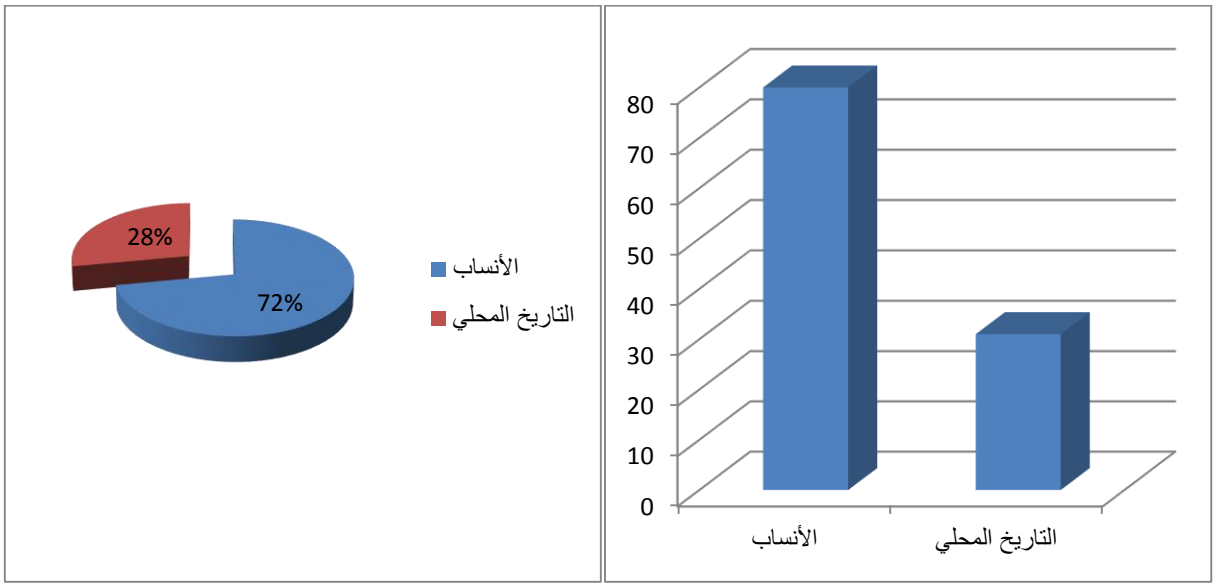

الملحق رقم 06: أعمدة بيانية ودائرة نسبية توضح الحقول المعرفية التي تناولها ابن خلدون في القسم الثالث من كتابه "العبر" اعتمادا على المصادر التاريخية المحلية (البربرية).

[1] ملاحظة: تبقى هذه الإحصائيات نسبية وتقريبية لأنه قد يوجد هناك ما نسيته من مصادر المعرفة التاريخية المحلية (البربرية) التي اعتمدها أصحاب النصوص الثلاثة التي قمت بدراستها.

الفـــهـــارس

أولا: فهرس الأعلام

- حرف الألف-

ابن أبي زرع الفاسي: 7، 56، 57، 135، 155.

ابن أبي زيد القيرواني: 11، 94.

ابن أبي عامر: 53، 56، 63، 65، 74، 99، 117.

ابن الأبار: 24.

ابن الخطيب: 22، 24، 57، 83، 87، 89، 90، 120.

ابن الصغير: 41.

ابن الكلبي: 122.

ابن بشكوال: 45.

ابن حزم الأندلسي: 6، 45، 108، 113.

ابن حوقل: 43.

ابن خديجة الكومي: 97.

ابن خرذادبة: 43.

ابن سعيد المغربي: 21، 27.

ابن عبد الحليم: 4، 6، 7، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 18، 19، 20، 21، 22، 24، 28، 29، 30، 33، 35، 36، 38، 41، 43، 45، 46، 47، 57، 101، 102.

ابن عذاري المراكشي: 7، 10، 22، 25، 47، 62.

أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم "الرقيق القيرواني": 41.

أبو الحسن المريني: 99.

أبو العباس أحمد بن محمد البطرني: 81.

أبو بكر الصنهاجي "البيدق": 67، 68.

أبو بكر بن حماد التاهرتي: 54.

أبو عبد الله بن حمادوه السبتي: 21، 24، 25، 53،55، 59، 63، 65.

أبو عبد الله الصنهاجي (ابن حماد): 24، 25، 53، 55، 57، 58، 99، 100، 103، 117، 120.

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي: 89، 96، 118.

أبو عبد الله محمد بن الشواش الزرزالي: 81.

أبو عبيد الله البكري: 43.

أبو محمد حسن بن علي القطان: 19، 21، 22، 23، 36، 57، 98، 100، 103.

أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق: 53، 54، 55، 62، 63، 64، 65، 74.

أبو موسى سليمان الرفروفي: 54، 70.

أبو يعقوب التادلي: 21، 26، 54، 55، 59، 70.

أبو العباس أحمد بن سعد الدرجيني: 70.

أبو المجد المغيلي: 19، 20، 21، 34، 35، 36، 39، 46، 53، 54، 55، 58، 64، 101.

أبو بكر بن العربي: 12.

أبو حفص عمر: 22.

أبو حمو الثاني: 23.

أبو عنان المريني: 80.

– باقي حروف الألف –

إبراهيم بن عبد الله التمروغني: 114، 120.

إبراهيم عليه السلام: 36،16، 43.

إدريس عليه السلام: 65، 66.

آدم عليه السلام: 14، 36، 43.

الإشبيلي: 79.

الأصمعي: 43.

إفريق: 16.

إفريقش: 93، 122.

ألفونسو (أدفونش): 88.

– حرف الباء–

بطليموس: 20، 44.

البيروني: 29.

– حرف الجيم–

جالوت: 16، 20، 21، 36، 39، 40، 105، 106.

جرجير: 47.

جنكيز خان: 92.

جوهر الصقلي: 58.

– حرف الحاء –

حام بن نوح: 35، 38، 39.

حبوس بن زيري: 116.

حبيب بن أوس الطائي: 54.

الحجاج بن يوسف الثقفي: 47.

حسان بن النعمان: 42، 115.

حسان بن ثابت: 32.

حسين مؤنس: 12، 47.

حيدرة بن محمد بن إبراهيم الكتامي: 41.

– حرف الخاء –

خالد الطبني: 71.

خالد بن خداش: 98، 100، 103، 120.

خير الدين الزركلي: 56.

- حرف الدال-

دينار بن عبد الرحمان: 17، 45.

- حرف الزاي-

زانا بن جانا: 108.

زهير بن قيس البلوي: 42.

زيري بن عطية: 56، 61، 62، 63، 74، 117.

- حرف السين -

سابق ابن سليمان المطماطي: 35، 97، 101، 100، 105.

سابق بن سليم المطماطي: 100، 101.

سام بن نوح: 37.

سعيد بن برزال: 89.

سليم بن سليم المطماطي: 97، 100، 101، 104.

- حرف الطّاء -

الطبري: 122.

- حرف الظاء -

الظاهر برقوق: 81.

– حرف العين –

عبد الحق بن إبراهيم الصنهاجي: 68.

عبد الرحمان ابن خلدون: 5، 6، 32، 33، 40، 60، 62، 84، 85، 86، 87، 89، 90، 91، 93، 95، 96، 98، 99، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 107، 113، 114، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 123، 124.

عبد العزيز المريني: 90.

عبد العزيز سالم: 49.

عبد القادر بوباية: 51.

عبد الله بن ياسين: 64.

عبد المؤمن بن علي: 55، 66، 67، 68، 69.

عبيد الله الشيعي: 58، 62.

عثمان بن يغمراسن: 96.

عريف بن يحيى: 96.

عقبة بن نافع: 18، 36، 46، 117.

علاوة عمار: 02.

عمر بن الخطاب: 32، 33، 76.

عمر بن العاص: 76.

– حرف الغين –

غريب بن محمد: 100، 103.

– حرف القاف –

القاضي عياض: 15، 26.

القائم الفاطمي: 54، 61.

– حرف الكاف –

الكاهنة: 18، 35، 42، 46، 98، 103، 115.

كسيلة بن لمزم الأوربي: 36، 39، 42، 115.

كهلان بن أبي لوا: 35، 39، 100، 101، 106، 119.

– حرف اللام –

لوط عليه السلام: 19، 36، 39.

ليفي بروفنسال: 11، 12، 25، 49، 51.

– حرف الميم –

محمد المنوني: 02، 49.

محمد بن سحنون: 30.

محمد خزر المغراوي: 74.

محمد يعلى: 12، 23.

المستنصر الحفصي: 28.

المسعودي: 38، 122.

المعز لدين الله الفاطمي: 58.

المهدي بن تومرت: 55، 66.

موسى بن نصير: 36، 94.

– حرف النون –

ناصر الدين سعيدوني: 83.

النمرود: 16، 39.

نوح عليه السلام: 16، 35، 38، 39.

– حرف الهاء–

هانئ بن باكور الضريسي: 16، 98، 100، 102، 115، 120.

هانئ بن يصدور الكومي: 99، 100، 102، 104، 106، 119.

هشام المؤيد: 63.

– حرف الواو –

وهب بن منبه: 16، 45.

- حرف الياء -

يافث بن نوح: 38.

ياقوت الحموي: 87.

يحيى ابن إبراهيم الكدالي: 64.

يحيى بن عمر اللمتوني: 64.

اليعقوبي: 37.

يغمراسن: 96، 117، 118.

يوسف بن تاشفين: 64، 65، 66.

ثانيا: فهرس القبائل والجماعات

– حرف الألف –

الإغريق: 37.

الإفرنج: 84.

أوربة: 89، 105، 109.

أولاد منديل: 114.

أولاد سلامة: 82، 91.

– حرف الباء –

البربر: 4، 6، 12، 13، 17، 20، 22، 25، 35، 38، 44، 47، 50، 54، 59، 60، 61، 66، 69، 71، 73، 74، 76، 77، 78، 85، 86، 87، 96، 99، 100، 101، 102، 103، 105، 106، 107، 109، 116، 118، 120، 121.

بنو توجين: 108.

بنو راشد: 20، 35.

بنو ريغة: 114.

بنو سنجاس: 95، 114.

بنو مرين: 4، 20، 35.

بنو ومان: 95، 108.

بنو يفرن: 35، 46، 106، 108، 115، 116.

بنو إسرائيل: 122.

بنو حفص: 3، 91.

بنو زيان: 3، 117.

بنو عبد الواد: 80، 90، 96، 117. .

بنو فلفول: 117.

بنو مدرار: 41، 98.

بنو واسين: 106، 108، 109.

بنو ورسيك: 99، 106، 119.

– حرف التاء –

التتر: 92.

الترك: 83، 84.

– حرف الجيم –

جدالة: 64.

جراوة: 98، 103، 115.

جزولة: 64.

– حرف الراء –

رقراقة: 27.

الروم: 84.

– حرف الزاي –

زناتة: 16، 19، 28، 34، 39، 64، 66، 76، 86، 96، 97، 99، 100، 101، 104، 107، 109، 110، 111، 112، 115، 116، 117، 118، 120.

– حرف السين –

سدراتة: 16، 110.

سطة: 89.

سلا: 35، 117.

– حرف الصاد –

صدينة: 33، 39، 110.

صنهاجة: 16، 24، 25، 39، 54، 55، 58، 62، 63، 64، 68، 74، 85، 100، 116، 117.

– حرف الغين –

غمارة: 59، 62، 68، 94، 99.

– حرف القاف –

القبط: 38، 93، 122.

قريش: 32، 93.

– حرف الكاف –

كتامة: 39، 41، 54، 62، 85، 94، 105، 109.

– حرف اللام –

لمتونة: 64.

لمطة: 62، 64، 105.

لواتة: 35، 39، 85.

– حرف الميم –

مديونة: 33، 110.

مسوفة: 64.

المصامدة: 19، 56، 59، 65، 67، 84، 94، 98.

مطماطة: 33، 35، 68، 101.

مغراوة: 33، 39، 38، 85، 95، 106، 108، 111، 114، 118، 121.

مغيلة: 33، 110، 116.

مكلاتة: 35.

– حرف النون –

نفوسة: 39، 105.

- حرف الهاء -

هرغة: 67، 94.

هزميرة: 17، 18، 29، 94.

هسكورة: 68، 98، 105.

الهنود: 37.

هوارة: 39، 62، 109.

- حرف الواو -

ولهاصة: 35.

- حرف الياء -

يجفش: 95، 108.

اليونان: 84.

ثالثا: فهرس الأماكن والبلدان

– حرف الألف –

الإسكندرية: 62، 81.

إشبيلية: 79، 88.

أشير: 62.

أغمات:29، 65، 66.

إفريقية: 11، 16، 19، 39، 41، 42، 58، 63، 65، 88، 90، 92، 93، 94، 99، 114، 115، 122.

إيلانة: 94.

الأندلس: 23، 24، 53، 56، 61، 64، 65، 74، 82، 88، 89، 90، 91، 116.

– حرف الباء –

بابل: 16.

بجاية: 25، 57، 58، 80، 81، 82، 90.

برغواطة: 65.

برقة: 39.

بسكرة: 16، 39، 82، 90، 96.

بغداد: 28، 54.

بلاد الريف: 99.

بلدة حمزة: 24.

بلنسية: 81.

- حرف التاء -

تاهرت: 19، 34، 54، 63، 117.

تلمسان: 56، 80، 83، 81، 82، 89، 91، 92، 102، 115، 116، 117، 118.

تونس: 27، 28، 63، 80، 82، 88، 91.

- حرف الجيم -

جبال الونشريس: 35.

جبال أوراس: 16، 39.

جبل درن: 19، 36.

جبل كريكرة: 114.

الجزائر: 39.

جزيرة العرب: 43، 122.

- حرف الحاء -

الحبشة: 39.

حلب: 28.

- حرف الدال -

دمشق: 28.

- حرف الراء-

الرباط: 12، 50، 51.

- حرف الزاي-

الزاب: 39، 26، 65، 97، 114.

- حرف السين-

سبتة: 62، 35، 65، 70.

سجلماسة: 41، 63، 65، 98.

السودان: 39، 45، 97.

سوس: 62، 65، 67، 117.

السويس: 122.

سيدا: 44.

- حرف الشين -

شاكر (رجراجة): 41.

الشام: 39، 77، 82، 92، 93، 122.

الشلف: 114.

– حرف الصاء –

صنهاجة: 39، 63، 64، 65، 69، 76، 117.

الصين: 37.

– حرف الطاء –

طبنة: 37، 40، 117.

طرابلس:19، 39، 42، 99، 117.

طنجة: 19، 36، 39، 42، 62، 65.

– حرف العين –

العراق: 77.

– حرف الغين –

غرناطة: 27، 57، 80، 87، 90.

– حرف الفاء –

فاس: 23، 25، 35، 41، 53، 56، 59، 61، 63، 68، 70، 74، 80، 82، 89، 91، 92، 116.

فلسطين: 20، 21، 36، 39.

– حرف القاف –

القاهرة: 80، 81، 82، 84.

القدس: 39.

قرمونة: 88.

قسطيلية: 39.

قسنطينة81، 90، 114.

قشتالة: 90.

قلعة بني حماد: 24، 57.

القيروان: 41، 46.

- حرف الكاف -

الكوفة: 16.

- حرف الميم -

مراكش: 23، 30، 90، 114، 117، 118.

المشرق: 02، 38، 44، 69، 73، 77، 96.

مصر: 23، 27، 39، 40، 54، 58، 61، 62، 73، 82، 91، 92، 96، 97، 122.

المغرب الأقصى: 7، 13، 16، 19، 22، 29، 36، 46، 61، 116.

المغرب الأوسط: 35، 40، 46، 73، 90، 115.

المغرب: 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20 21، 22، 23، 24، 25...

مكة: 91، 99.

مكناسة: 53، 68، 95، 108.

– حرف النون –

نفيس: 10، 18، 75، 94.

– حرف الهاء –

الهند: 39.

– حرف الواو –

واد الشلف: 39.

– حرف الياء –

اليمن: 38، 77، 122.

رابعا: قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر:

* ابن أبي دينار القيرواني، أبو عبد اللـــه محمد بن أبي القاسم (ت.748هـــ/1347م):

1- **كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، بحاضرتهـــا المحمية، تونس، 1226هـــــ/1811م.

* ابن أبي زرع، علي الفاسي (ت. بعد 727هـــ/1325م):

2- **الأنيس المطرب في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

* ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله السلماني (ت.766هـــ/1364م):

3- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح. محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهـــرة، 1395هـــــ/ 1975م.

* ابن الزيات، أبو يعقوب يوسف بن يحي (ت.617هـــ/1220م):

4- **التشوف إلى رجال التصوف**، ط 2، تحقيق: أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997م.

* ابن الشماع، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت. حوالي 873هـــ/1459م):

5- **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق: الطاهـــر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م.

* ابن الصغير التهـــرتي، (ت. بعد 294هـــ/906م):

6- **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق وتعليق، محمد ناصر وإبراهـــيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

* ابن القطان المراكشي، أبو محمد حسن بن علي (عاش خلال القرن 7هـــ/13م):

7- **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمد علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

* ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت.578هـــ/1185م):

8- **الصلة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989م.

* ابن حزم القرطبي، أبو محمد علي بن أحمد (ت.456هـــ/1063م):

9- **جمهـــرة أنساب العرب**، تح. عبد السلام محمد هارون، ط 5، دار المعارف، القاهرة، 1982م.

* ابن حماد، أبو عبد الله محمد بن علي (ت.628هـــ/1232م):

10- **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهـــم**، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهـــرة، 1401هـــ/1980م.

* ابن خرذادبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت.300هـــ/912م):

11- **المسالك والممالك**، ليدن، بريل، 1889م.

* ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت.808هـ/1406م):

12- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"**، تعليق خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م.

13- **المقدمة** : الجزء الأول من كتاب العبر، تحقيق: خليل شحادة، وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1431هـ/ 2001م.

14- **رحلة ابن خلدون**، عارضها بأصولها وعلق حواشيها، محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ/2004م.

15- **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تح. محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، 1417هـ/1996م.

* ابن رسول، السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف (ت.696هـ/1296م):

16- **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، تحقيق ك.و. سترسين، دار صادر، بيروت، 1412هـ/1992م.

* ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى(ت.685هـ/1286م):

17- **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.

* ابن عبد الحليم الأيلاني، أبو علي صالح بن ابي صالح (القرن 8هـ/ 14م):

18- **كتاب الأنساب،** دراسة وتحقيق: محمد يعلى ضمن ثلاث نصوص عن البربر في العصور الوسطى ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، 1996م.

* ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد الأوسي(ت.703هـ/1303م):

19- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،** السفر الثامن، القسم الأول، تحقيق محمد بن شريفة وإحسان عباس، مطبعة المعارف الإسلامية، الرباط، 1984م.

* ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد(ت. بعد 712هـ/1312م):

20- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،** تحقيق: ج. س. كولان، وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

* الاصطخري، أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الفاسي(ت. بعد350هـ/961م):

21- **المسالك والممالك،** ليدن، بريل، 1927م.

* البكري، أبو عبيد عبد الله(ت.487هـ/1094م):

22- **المسالك والممالك،** دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت).

* البيدق، أبو بكر الصنهاجي (ت. حوالي 555هـ/1160م):

23- **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب،** تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1980م.

* خليفة بن خياط العصفري (ت.240هـ/855م):

24- **كتاب الطبقات**، رواية أبي عمران موسى بن زكريا التستبري، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الفاني، بغداد 1387هـ/1967م.

* الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت. حوالي 670هـ/1273م):

25- **طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1494هـ/1974م.

* الزياني، أبو القاسم (ت.1249هـ/1833م):

26- **تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**، تحقيق، رشيد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، المملكة المغربية، 1429هـ/ 2008م.

* السمعاني، أبو سعد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت.562هـ/1166م):

27- **الأنساب**، تقديم وتحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، 1408هـ/ 1988م.

* الطبري، محمد بن جرير (ت.310هـ/922):

28- **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1973م.

* عياض، القاضي أبو الفضل بن موسى السبتي (ت. 544هـ/1149م):

29- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك**، تحقيق أحمد بكير محمود، نشر مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

* القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت.821هـ/1418م):

30- **سبائك الذهـــب في معرفة قبائل العرب**، دار إحياء العلوم، بيروت، (د.ت).

* المسعودي، أبو الحسين علي بن الحسن (ت.346هـ/957م):

31- **مروج الذهـــب ومعادن الجوهر**، ط 2، الشركة العالمية للكتاب، الدار الإفريقية العربية، بيروت، 1990م.

* مؤلّف مجهول (كان حيا سنة 712هـ/1312م):

32- **مفاخر البربر**، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط 2005م.

* وهب بن منبه (ت.110هـ/728م):

33- **كتاب التيجان في ملوك حمير**، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، 1979م.

* اليعقوبي، أحمد بن إسحاق(ت.284هـ/891م):

34- **كتاب البلدان**، ليدن، بريل، 1890م.

ثالثا: المراجع باللغة العربية.

* ابن سودة عبد السلام عبد القادر:

1- **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، ويليه ديل دليل المغرب الأقصى، دار افكر، بيروت، 1418هـ/1997م.

* أحمد رمضان أحمد:

2- **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي، جدة، (د.ت).

* ادريس الهادي روجي:

3- **الدولة الصنهاجية – تاريخ إفريقية في عهد بني زيري–** ، ترجمة حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

* بديوي يوسف علي:

4- **عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط**، دار الأصالة، الجزائر، 1431هـ/2010م.

* بروكلمان كارل:

5- **تاريخ الأدب العربي**، تعريب: عبد الحليم النجار، ط.5، دار المعارف، القاهرة، 1959م.

* بكر أبو زيد:

6- **طبقات النسابين**، دار الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، 1407هـ/1987م.

* التازي عبد الهادي:

7- **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، المجلد الرابع، الدولة الإدريسية، المملكة المغربية، 1407هـ/1987م.

* ترحيني محمد أحمد:

8- **المؤرخون والتاريخ عند العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

* التونجي محمد:

9- **المنهـــاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات**، عالم الكتب، (د.ت).

* الخالدي طريف:

10- **بحث في مفهـــوم التاريخ ومنهـــجه**، دار الطليعة، بيروت، 1982.

* خضر عبد الحليم عبد الرحمان:

11- **المسلمون وكتابة التاريخ**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، (د.م.ن)، 1415هـ/1995م.

* الدوري عبد العزيز:

12- **نشأة علم التاريخ عند العرب**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 1420هـ/ 2000م.

* الرفاعي محمد عبد الحميد:

13- **دراسة وتلخيص لكتاب الأنساب (سلمة بن مسلم العتبي الصحاري)**، سلطنة عمان، 1415هـ/1995م.

* الزركلي خير الدين:

14- **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

* زناتي أنور محمد:

15- **ابن حيان القرطبي مؤرخا**، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1432هـ/2011م.

16- **مصادر تاريخ المغرب والأندلس**، سحر للنشر، (د.م)، 2008م.

* زيان علي:

17- **المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الخامس عشر الميلادي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص حضارات بلاد الأندلس، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 1428-1429هـ/2010-2011م.

* الساحلي آسيا:

18- **إنتاج وانتقال المعارف التاريخية بالمغرب الأوسط**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 1428-1429هـ/2007-2008م.

* سعيدوني ناصر الدين:

19- **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي – تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين–** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.

* السيد عبد العزيز سالم:

20- **التاريخ والمؤرخون العرب**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

* السيد فؤاد صالح:

21- **معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم**، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996م.

* علاوة عمارة:

22- "**ابن شداد الصنهاجي جامع أخبار المغرب الوسيط**"، مجلة التاريخ العربي، 21، (2000م)، ص ص 67- 96.

23- "**الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب**"، مجلة التاريخ العربي، 25، (2003م)، ص ص 111- 144.

24- "**الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط**"، مجلة التاريخ العربي، 32، (2004م)، ص ص 335-380.

25- **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008م.

* عمر موسى عز الدين:

26- **الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1411هـ/1991م.

* عنان محمد عبد الله:

27- **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، القسم الأول، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ/1990م.

* عويس عبد الحليم:

28- **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، ط 2، الزهراء للإعلام الغربي، القاهرة، 1409هـ/1980م.

* ليفي بروفنسال افاريست:

29- "**نص جديد عن فتح العرب للمغرب**"، تعريب: حسين مؤنس، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني، ع 1، 2، 1373هـ /1954م، ص- ص 193- 224.

* محمود إسماعيل:

30- **الفكر التاريخي بالمغرب الإسلامي**، منشورات الزمن، الرباط، 2001م.

* مصطفى شاكر:

31- **التاريخ العربي والمؤرخون**، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م.

* المنوني محمد:

32- **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1983م.

* موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي:

33- **الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق**، تح. عبد الأمير .ز. شمس الدين، دار الكتاب العالمي، بيروت، 1991م.

* مؤنس حسين:

34- **"تعليق على نص عبيد الله بن عبد الحليم"**، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني، ع، 2،1، 1373هـ/1954م، ص ص 225- 239.

* النجار حسين فوزي:

35- **التاريخ والسير**، دار القلم، القاهرة، 1964م.

* نصر الله سعدون عباس:

36- **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م.

رابعا: المراجع باللغة الأجنبية.

* Amara Allaoua :

1- **« La transmission du savoir historique en Andalous et au Maghreb à la fin du Moyen Age »** ; The Maghreb Revu (London); 28 nos 2-3(2003), p 212-248.

* Laroui Abdallah :

2- **Islam et Histoire** ; Paris ; Albin Michel ; 1991.

* Rozental Franz:

3- **A History of Muslim Historiography** ; Leiden ; 1968.

* Shatzmiller Maya **:**

4- **L'historiographie mérinide : Ibn Khaldun et ses contemporains** ; Leyde ; E. J. Brill ; 1982.

خامسا: فهرس المحتويات.

مقدمة: **1**

الـــــفـــــصـــــل الأول:كتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم (ق8 هـــ/14م)، بين الرواية المشرقيّة والإضافة المحليّة (البربريّة) في الكتابة التاريخيّة المغربيّة. 9

أولا: ابن عبد الحليم الأيلاني المصمودي النسَّابة: (ق 8 هـــ/ 14 م). **10**

ثانيا: مصادره التاريخية المحلية (البربرية). **14**

أ- المصادر الشفوية: 15

ب- المصادر المكتوبة: 18

جـــ- المشاهدات العيانية: 29

د- المكاتبات: 30

ثالثا: حقوله المعرفية المحلية (البربرية). **30**

أ- الأنساب: 31

ب- التاريخ العالمي (الجامع): 36

جـــ- التاريخ المحلي: 40

د- الوصف الجغرافي: 42

رابعا: قيمة المصادر الإخبارية البربرية في المعرفة التاريخية المغربية من خلال كتاب "الأنساب". **45**

الـــــفـــــصـــــل الـــــثـــــانـــــي: كتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول (عاش خلال القرن 8هـــ / 14م): بلورة كتابة تاريخية تعلي من شأن البربر في التاريخ المغاربي. 48

أولا: نص مجهول المؤلف: كان حيا سنة 712هـــ/1312م. **49**

ثانيا: المصادر المعرفية المحلية (البربرية) للنص. **52**

أ- المصادر المكتوبة: 53

ب- المصادر الشفوية: 59

ثالثا: الحقول المعرفية المحلية (البربرية). **60**

أ- التاريخ المحلي: 61

ب- الأنساب: 66

جـــ- التراجم والطبقات: 69

د-الأنتولوجيات: 71

هـــ-السيرة النبوية: 72

رابعا: قيمة "مفاخر البربر" في تطوير الكتابة التاريخية المغربية. **74**

الـــفـــصـــل الـــثـــالـــث: كتاب "العبر" لابن خلدون (ت 808 هـــ / 1406 م): ازدياد الاعتماد على المعرفة التاريخية المحلية (المغربية). 78

أولا: ابن خلدون بين أصول الفقه و التاريخ. **79**

ثانيا: حضور هام للمؤلفات البربرية. **86**

أ- السيرة الذاتية: 87

ب- المصادر الشفوية: 93

جـــ- المصادر المكتوبة: 97

ثالثا: حقوله المعرفية المحلية (البربرية). **103**

أ- الأنساب: 104

ب- التاريخ المحلي:.....115

رابعا: ابن خلدون والمعرفة التاريخية البربرية.....**119**

خاتمة:.....**125**

الملاحق.....127

الفهارس.....**134**

أولا: فهرس الأعلام **135**

ثانيا: فهرس القبائل والجماعات.....**144**

ثالثا: فهرس الأماكن والبلدان.....**149**

رابعا: قائمة المصادر والمراجع.....**155**

خامسا: فهرس المحتويات 168

ملخص مذكرة ماجيستير

مكانة المعرفة الإخبارية المحلية (البربرية) في الكتابة التاريخية المغربية في القرن الثامن هجري/ الرابع عشر ميلادي.

يعد موضوع المعرفة التاريخية من المواضيع الهامة التي تدخل ضمن تاريخ العلوم والمعارف التي اهتمت بها الكتابات العربية، وخاصة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري أي فترة الخلافة العباسية لدار الإسلام، هذه الفترة من الحكم الإسلامي تميّزت بظهور تواريخ عالمية بالمفهوم الكلاسيكي، غير أن أكثر الدراسات كانت منصبّة بالبحث في الفكر التاريخي في المشرق الإسلامي وذلك باعتباره مركز ثقل دار الإسلام.

لكن الملاحظ على هذه الكتابات المشرقية وبالرغم من بعدها على بلاد المغرب أسهمت في بناء الهوية المغربية وجعلت المغاربة يحسون بوعي تاريخي، وهو ما أدى في النهاية إلى نشأة فكر تاريخي مغربي، وبظهور التيارات التاريخية المعاصرة في أوربا تم تناول موضوع نشأة الفكر التاريخي وتطوره ضمن ما يعرف بالكتابة التاريخية، غير أنه يلاحظ على الدراسات التي اهتمت بالكتابة التاريخية المغربية أنها لم تركز على العنصر المحلي (البربري).

ولذلك جاء موضوعي ليخص "**مكانة المعرفة الإخبارية المحلية (البربرية) في الكتابة التاريخية المغربية في القرن الثامن هجري/ الرابع عشر ميلادي**"، كموضوع مستقل بذاته، ولقد حددت القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي، وذلك لما ميّز هذه الفترة التاريخية من تغيّر في الظرف السياسي القائم ببلاد المغرب الإسلامي، حيث عرفت سقوط الدولة الموحدية وقيام دول بربرية جديدة، كبني مرين، وبني زيان، وبني حفص، أي ظرف سياسي جديد تميّز بسيطرة العنصر المحلي على مقاليد الحكم في بلاد المغرب الإسلامي.

وقد كان لهذا الظرف السياسي الجديد انعكاسه الكبير على الكتابات التاريخية المحلية التي عرفت رواجا وغزارة مقارنة مع المراحل السابقة، ولهذا الغرض اخترت ثلاث نصوص تميّزت باعتمادها للمرجعيّة الإخبارية المحلية (البربرية) خصوصا في حقل الأنساب، وهذه النصوص هي تحديدا:

كتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم (ق 8هـ/14م)، وكتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول (كان بقيد الحياة 712هـ/1312م)، وكتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لعبد الرحمان بن خلدون (ت: 808هـ/1406م).

حيث كان الانطلاق من الإشكالية العامة وهي: **كيف أسهمت العناصر المحلية (البربرية) في إثراء وتبلور الكتابة التاريخية في بلاد المغرب الإسلامي الوسيط؟**، محاولا في ذلك إبراز الإضافة المعرفية الإخبارية البربرية إلى الكتابة التاريخية المغربية.

وانطلاقا من كون طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج المتبع في أي دراسة فقد حاولت اعتماد ما يلي:

قراءة النصوص الثلاثة قراءة دقيقة مع استخراج الاقتباسات والمعلومات المنسوبة للإخباريين والنسّابة البربر، ثم قمت بتصنيفها إلى مصادر مكتوبة ومصادر شفوية، ثم أحصيت كل نوع من هذه المصادر التاريخية، وقمت بتحليلها ودراستها، وتوزيعها على مختلف الحقول المعرفية التي جاءت في سياقها.

وخلال بحثي هذا حول مكانة المعرفة الإخبارية المحلية (البربرية) في الكتابة التاريخية المغربية في القرن (8هـ/14م) توصلت إلى جملة من النتائج تثبت أن البربر أمة لها أمجاد ومكانة في الكتابة التاريخية المغربية، حيث عرفت خلال هذه الفترة تنوعا في مصارها التاريخية المكتوبة منها والشفوية، أين أصبح المؤرّخ المغربي يعتمد في كتابته على مرجعيات تاريخية بربرية على عكس الفترات السابقة حيث كان الاعتماد في أكثر الحالات على المصادر المشرقيّة.

كما توصلت من خلال دراستي لكتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم أنه أفاد بجملة معتبرة من الأخبار حول أنساب البربر بعدما كان سكان المغرب من قبل لا يعطوا هذا النوع من الكتابة أهميّته اللازمة، كما أنه انفرد بنص مميّز حول الفتح الإسلامي لبلاد المغرب سدّ به فجوة من فجوات تاريخ الفتح لبلاد المغرب.

ومن خلال دراستي لكتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول، توصلت إلى أنّ صاحبه اعتمد في كتابه على المصادر المحلية (البربرية) بالدرجة الأولى خاصة المكتوبة منها، حيث برزت الشخصيّة المغربيّة في التأليف التاريخي، هذا بالإضافة إلى انفراده بأخبار مفيدة تخص تاريخ أنساب البربر، وقبائلهم، وعلمائهم، وقادتهم، وفقهائهم.

أما ما توصلت إليه من خلال دراستي للقسم الثالث من كتاب "العبر" لعبد الرحمان بن خلدون، هو اعتماده في مرجعيّته التاريخيّة على عدة إخباريين ونسابة من البربر الذين كانوا في طي النسيان، وخاصة في حقل الأنساب حيث أبرز مساهمتهم الكبيرة في هذا الحقل التاريخي، إضافة إلى أنّ ابن خلدون يعتبر نموذج في الارتقاء بالكتابة التاريخيّة المغربيّة، وذلك لما استجدّه في حقول المعرفة التاريخيّة من خلال تدوين سيرته الذاتية.

ومن خلال ما تقدّم يتبيّن لنا التنوّع الملحوظ في الحقول المعرفية التي عرفتها الكتابة التاريخية بلاد المغرب في هذه الفترة، حيث شملت كل من التاريخ المحلي الإقليمي، والتاريخ العالمي، والأنساب، والتراجم، والطبقات، والسير، والأنتولوجيات، والوصف الجغرافي، وذلك على عكس الفترات التي سبقتها.

كذلك من النتائج التي توصلت إليها خلال بحثي هذا أن معظم كتابات النسّابة البربر مفقودة و لم تصلنا، وأن النخبة العلمية المقربة من دواليب السلطة السياسية كانت تكتب باللّغة العربية ولصالح الحكام، كما يلاحظ على هذه الكتابات البربرية قطيعتها مع الماضي غير الإسلامي إلّا في حالات قليلة.

Résumé

La situation de la connaissance informationnelle locale (barbarian) dans l'écriture historienne maghrébine durant le huitième siècle de l'Hégire / le quatorzième Apr.J.C.

Le savoir historique est un sujet important de l'histoire des sciences et savoirs que les écritures arabiques s'sont y intéressées, notamment durant la deuxième moitié du deuxième siècle d'Hégire (la période d'Alkhilafa Albassia des musulmans).

Cette période de gouvernement islamique se caractérisait par l'apparition des dates universelles sous la notion classique. Toutefois, la plus part des études se concentrait sur le raisonnement historien dans l'orient islamique, considéré comme le foyer de la maison de l'Islam.

Mais ce qui est remarqué sur ces écritures orientales, malgré leur distance éloigné du Maghreb, elles ont participées dans la construction de l'identité maghrébine, et ont fait que les maghrébins sentaient une conscience historienne. Ce qui a engendré à la fin à l'émergence d'un raisonnement maghrébin historien. Et avec l'apparition des courants historiens dans l'Europe, le sujet de l'émergence du raisonnement historien et son développement a été traité sous ce qu'est connu par l'écriture historienne. Mais, on remarque que les études qui s'intéressent sur l'écriture maghrébine historienne ne se concentraient pas sur l'élément local(Barbarian).

C'est pourquoi mon sujet étudie « la situation de la connaissance informationnelle locale (barbarian) dans l'écriture historienne maghrébine durant le huitième siècle d'Hégire / le quatorzième apr J.C. », comme un sujet indépendant.

J'ai choisi cette période parcequ'elle a connu un ensemble de changements dans le terrain politique dans le Maghreb Islamique, tel que la fin du gouvernement Mowahidia et l'apparition de nouveaux gouvernements berbères comme Ben Merine, Ben Ziane, Ben Hafs. Chaque nouvelle circonstance politique se caractérisait par la dominance de l'élément local sur le gouvernement maghrébin islamique.

Cette nouvelle circonstance politique avait sa grande influence sur les écritures historiennes locales, ces dernières, qui ont connu un grand succès par rapport aux phases précédentes. C'est pour cette raison, j'ai choisi trois dispositifs magnifiques avec la présence de la référence informationnelle locale (Barbarian), notamment, pour le champ des descendances. Ces dispositifs sont :

- Le livre de «ALANSSAB» d'Ibn Abd Alhalim.
- Le livre de « MAFAKHIR ALBARBAR » pour un éditeur inconnu.
- Le livre «ALÏBAR WA DIWANE AMOBTADA WA ALKHABAR FI AYAM ALÄRAB WA ALÄJAM WA ALBARBAR WA MAN ÄSSARAHOM MIN DHAOUI ALSOLTANE ALAKBAR » de Abd Arahman Ibn Khaldoun.

Commençant de la problématique générale : Comment les éléments locaux ont participés dans l'enrichissement et le développement de l'écriture historienne dans le Maghreb intermédiaire islamique ? J'ai essayé de mettre la lumière sur l'addition de la connaissance informationnelle berbère à l'écriture historienne maghrébin.

La nature du sujet détermine le schème à suivre pour toute étude. C'est pour quoi, j'ai adopté ce qui suit :

La lecture détaillée des trois dispositifs et l'extraction des informations reliées aux informateurs et descendances berbères, et leur classement en ressources écrites et orales. Ensuite, j'ai compté chaque type de ces ressources historiennes, analysé, étudié et distribué ces derniers sur différents champs de connaissance dans leur contexte.

Durant mon recherche sur la connaissance informationnelle locale (Berbère) dans les écritures historiennes maghrébines durant le huitième siècle d'Hégire / 14 J .C, j'ai obtenu plusieurs résultats qui prouvent que les berbères sont une nation qui a une place importante dans l'écriture historienne maghrébine. Cette dernière a connu dans cette période une diversification de ressources historiennes écrites ou orales, où l'historien maghrébin se base dans son écriture sur des références historiennes berbères au lieu sur des ressources orientales.

Apres mon étude du livre « ALANSSAB » d'Ibn Abd Alhalim, j'ai abouti qu'il a introduit plusieurs informations sur les descendances des berbères après

que les habitants du Maghreb ne donnaient pas l'importance nécessaire à ce genre d'écriture. Notant qu'il a écrit un dispositif modal sur la conquête islamique du Maghreb, ce dispositif a couvert une lacune parmi les lacunes de l'histoire des conquêtes du Maghreb.

Apres mon étude du livre « MAFAKHIR ALBARBAR » (écrivain inconnu), j'ai abouti qu'il a basé en premier lieu sur des ressources locales berbères notamment l'écrites, où la personnalité maghrébine a pris une place dans l'ouvrage historien. Il a cité, également, des informations intéressantes surtout dans l'histoire territoriale ; et l'histoire des descendances berbères, leur tribus, leur savants, leur chefs et leur légistes.

Apres mon étude du livre « ALÏBAR » de Abd Al Rahmaan Ibn Khaldoun, j'ai abouti qu'il a basé dans sa référence historien sur différents informateurs et descendeurs berbères oubliés, notamment dans le champ de descendances. Il a introduit l'importance de leur contribution dans ce champ historien. Ibn Khaldoun, avec ces travaux dans les champs de connaissances historiennes, est considéré comme un modèle de développement de l'écriture maghrébine historienne.

D'après ce qu'a été abordé précédemment, il y a une diversité de champs de connaissances maghrébines dans cette période, où elle couvre l'histoire locale et universelle, les descendances, les traductions, les couches, les anthologies et la description géographique contrairement aux périodes précédentes.

Parmi les résultats obtenus d'après ma recherche :

- La plupart des écritures des descendances berbères sont perdues.
- L'élite scientifique proche de l'autorité politique écrivait en Arabe pour les gouvernants.
- je remarque aussi que ces écritures berbères n'ont pas de relation avec le passé non islamique sauf dans certains cas.